[illegible]

تاريخ

الكعبة المعظمة

عمارتها وكسوتها وسدانتها

تأليف

حسين عبد الله باسلامة

(عضو مجلس الشورى بمكة)

ومؤلف كتاب حياة سيد العرب ، وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية

الطبعة الاولى

قيمة الجزء اربعة ريالات عربية

١٣٥٤

اهداء الكتاب

الى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية جلالة مولاي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود خلد الله ملكه آمين

يا جلالة الملك المعظم انى أتشرف بأن أقدم الى جلالتكم تاريخ الكعبة المعظمة، وتاريخ عمارة المسجد الحرام هدية ، وألتمس من جلالتكم التكرم بقبولها .

يا مولاي ان الذي دعاني الى تقديمها لجلالتكم هدية هو لان الله تعالى قد خصكم بخدمة الحرمين الشريفين ، وجعلكم حامين حمى بلده الامين ومدينة نبيه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حميتموهما من تعدى المعتدين ، وقطعتم دابر المفسدين . ونظمتم الدوائر ، وأمنتم السبل ، وأصلحتم الطرق ، حتى أصبح وفود بيت الله الحرام يؤدون مناسكهم فى أمان وأطمئنان تحت رعاية الله تعالى ثم رعايتكم . وكنتم أول من أسس دار معمل الكسوة بأم القرى وكسوتم الكعبة المعظمة بكسوة محاكة بمكة على أحسن منوال وأبدع تطريز . ولانكم قمتم بعمارة كل ما وهى وتداعى الى الخراب بالمسجد الحرام مرات عديدة . وعملتم المظلات



[illegible]

بالمسجد الحرام وقاية لوفود بيت الله الحرام الآوين اليه من كل فج عميق من حر الظهيرة . وأنشأتم السبيلين الذين هما خارج زمزم وجعلتوهما سقاية الحاج . وكنتم أول من رصف شارع المسعى بالحجر الصوان بعد أن كان يتلوث من وحله وغباره كل من يتطوف بين الصفا والمروة من حاج ومعتمر . وأتيتم بأعظم ساعة ضخمة منبهة للمسجد الحرام ولم يأت بمثلها أحد قبلكم أو بما يضاهيها . وقد قام جلالتكم بطبع ونشر كثير من كتب السنة من تفسير ، وحديث ، وتوحيد ، وفقه ومناسك حج ، وتاريخ وغير ذلك . وشجعتم المصنفين وأعنتموهم ببذر المال على طبع ونشر مؤلفاتهم بما جعلتموهم مدينين لاحسانكم مدى الزمان .

هذا بعض ما لجلالتكم من المزايا العظيمة ، والمآثر الشريفة ، والاصلاحات القيمة ، وما يرجى من جلالتكم في المستقبل أعظم مما مضى . فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبكم على حسن أعمالكم ويمدكم بروح منه ، ويديم سعدكم ، ويخلد ملككم ، ويعلي مجدكم . ويرفع ذكركم ، ويجعلكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . آمين

الخادم المخلص

حسين عبد الله باسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. مدبر الكائنات بحكمته الباهرة، ومسير الامور بنظامه العادل. القائل فى كتابه المجيد ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ[1]﴾ والقائل ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ[2]﴾ والقائل ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ[3]﴾ والقائل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ[4]﴾ سبحانه من إله عظيم قادر جل وعلا قد تفضل على الأمة الاسلامية بأن جعلها توحده وتنزهه عن الشبيه والنظير وخصها بأول بيت وضع فى الأرض تستقبله فى صلاتها وتحجه من كل فج عميق لتشهد منافع لها عنده، ولذلك صارت الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس.

والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد الذي جاء بالحكمة وفصل الخطاب، داعيا الى الله باذنه وسراجا منيراً، المنزل عليه ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ

(١) سورة المائدة الآية ٩٧ (٢) سورة آل عمران الآية ٩٦
(٣) » الحج الآية ٢٦ (٤) » البقرة الآية ١٢٧





صاحب السمو الملكي الأمير [illegible] رئيس مجلس الوكلاء

وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ[1]) تمييزاً له ولأمته بهذا الفضل العظيم عن سائر أهل الكتاب . وعلى آله وصحبه الذين استجابوا لربهم وأحسنوا للحسنى وقاموا بالأمر بعده على طريقته التي هي سبيل الهدى والرشاد .

أما بعد فاني قد ذكرت في الجزء الاول من كتاب (حياة سيد العرب وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية) جملة مختصرة عن تاريخ الكعبة المعظمة ، ولما إطلع عليها بعض القراء الذين يهمهم شأن الاسلام وشعائره ، طلبوا مني المزيد في ذلك بان أصدر كتابا خاصا يشتمل على عمارة الكعبة المعظمة من يوم خلق الله تعالى السموات والارض الى العصر الحاضر ، وما جرى عليها من حرق . وهدم ، وبناء وماطرأ على كسوتها من تغيير وتبديل ، وعلى تبادل سدنتها جاهلية واسلاما ، ويكون ذلك باسهاب وتوضيح . فاستعنت الله تعالى على ذلك وأخذت أبحث في كتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والمناسك ، والتاريخ ، والمعاجم ، واللغة ، وكل مصنف يظن فيه شيئا يتعلق بالكعبة المعظمة ، وذلك لامرين الاول ان الكعبة المعظمة مذكورة في عموم كتب الاسلام ، والثاني لانه لم يؤلف كتاب خاص في تاريخ الكعبة منذ الخليقة الى اليوم ، حتى وفقني الله سبحانه

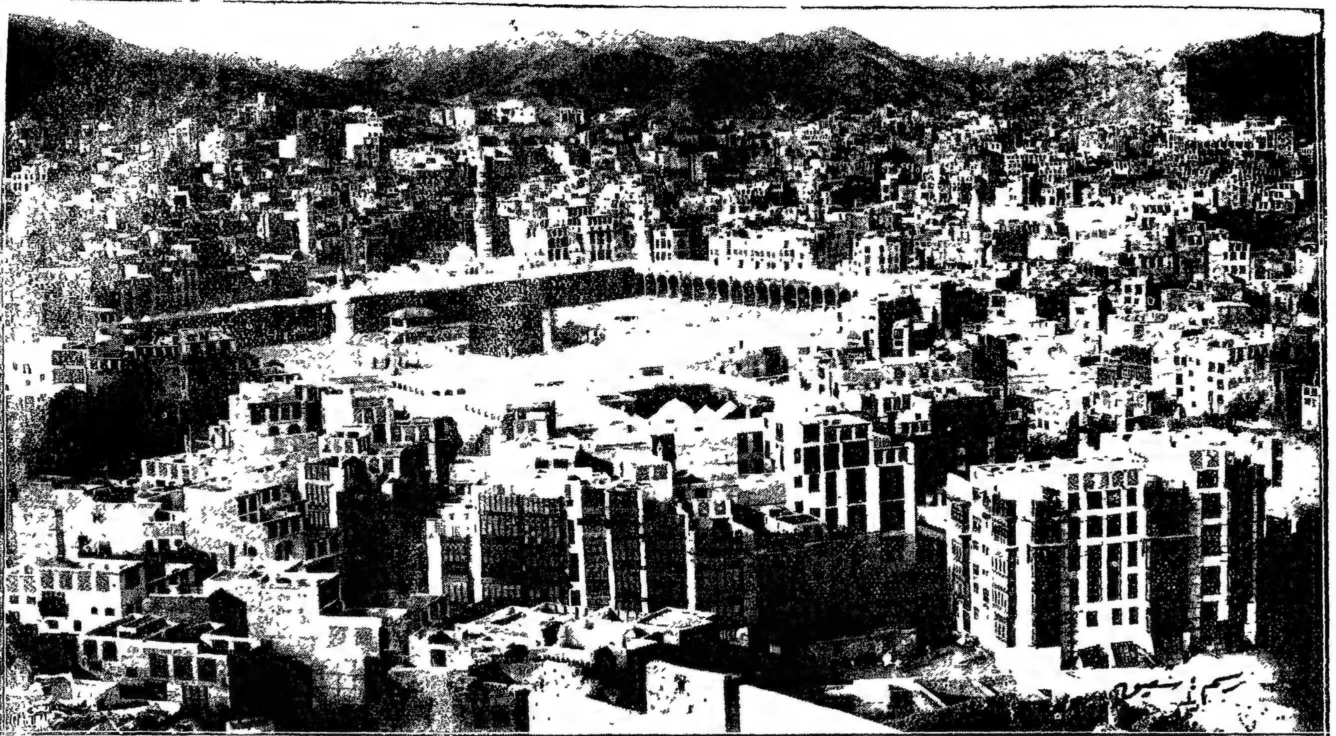
(١) سورة البقرة الآية ١٤٣

وتعالى بالوقوف على كل ما يتعلق بشؤن الكعبة المعظمة منذ الخليقة الى العصر الحاضر ، فدونت هذا الكتاب من أصح الاخبار، وأوثق المصادر ولم اعتمد على الاخبار المروية عن بنى اسرائيل فى ذلك ، وقد نبهت على ماجاء فى هذا الكتاب من تلك الاخبار ، ولم أترك شيأ يختص بشؤن الكعبة المعظمة قد محصه جهابذة الحفاظ ، وحققه أكابر العلماء الا اثبته فيه، وكل ذلك بحسب المستطاع حيث قد ذهب الدهر بأكثر كتب الاسلام ولا أشك فى انه قد فاتنى كثير من الاخبار التى تتعلق بالكعبة المعظمة وانى ألتمس من القاريء المنصف أن يعذرنى فيما لم تنله يدي ويتيسر لى الوقوف عليه ، واسأله تعالى أن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم وان يثيبنى عليه ، وان يمدنى بروح منه ويهدينى فى كل أعمالى الى صراطه المستقيم انه بالاجابة جدير وعلى كل شيء قدير .

أول بيت وضع للناس

قد ورد فى معنى ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ جملة روايات ذكرها المفسرون ، والمحدثون ، من أهل العلم في مصنفاتهم كونه هو أول بيت وضع فى الارض مطلقا قبل أن يبنى أي بيت قبله على الاطلاق ؟ أو انه أول بيت وضع في الارض ليكون قبلة للناس ويعبد الله تعالى عنده ؟

واما كونه أول بيت وضع للناس بمكة المراد منه الكعبة المعظمة



رسم المسجد الحرام فى وسط مكة المكرمة . وفى وسطه الكعبة المعظمة وتظهر فيه المنائر السبعة

فهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم مطلقا واليك ما قاله أهل العلم فى ذلك .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ﴿إنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلناسِ﴾ يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين للذى ببكة ، وليس هو أول بيت وضع فى الارض، لانه قد كانت قبله بيوت كثيرة ، وأسند هذا القول الى أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه بقوله قال خالد بن عروة : قام رجل الى على فقال الا تخبرنى عن البيت أهو أول بيت وضع فى الارض ؟ قال : لا ولـكنه أول بيت وضع فى البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . وروى عن الحسن أنه قال : هو أول مسجد عبد الله فية فى الارض . وفى رواية عنه أنه أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذى ببكة. ثم قال ابن جرير : فقال بعضهم خلق قبل جميع الارضين ثم دحيت الارض من تحته. واسند هذا القول الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال : خلق الله البيت قبل الارض بألفى سنة وكان إذ كان عرشه على الماء على زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته . ورى عن مجاهد أنه قال : ان أول ما خلق الله الكعبة ، ثم دحيت الارض من تحتها . وروى عن السدى انه قال : أما أول بيت فانه يوم كانت الارض زبدة كانت على الارض ، فلما خلق الله الارض خلق البيت معها فهو أول بيت وضع فى الارض . ثم قال ابن جرير : وقال آخرون موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله فى الارض

وأسند هذا القول الى قتادة ، قال قتادة : ذكرلنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط ، وقال أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ، فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين . قال ابن جرير : والصواب من الاقوال فى ذلك أن اول بيت وضع للناس اى لعبادة الله فيه . واستدل بحديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه وهو قال أبو ذر : قلت يارسول الله أى مسجد وضع اول ؟ قال «المسجد الحرام» قلت ثم اى؟ قال «المسجد الاقصى» قلت كم بينهما ؟ قال «أربعون سنة» قال ابن جرير : فقد بين هذا الخبر عن رسول الله ﷺ ان المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله فى الارض على ما قلنا ، فأما فى وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه خلاف . انتهى

هذا ما ذكره ابن جرير في كونه أول بيت وضع للعبادة ، وقد ورد حديث أبي ذر المتقدم فى صحيح البخاري وعلق عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح الباري بما قاله العلماء فى ان المراد من قول النبي ﷺ «ان بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى اربعون سنة» قال : قال ابن الجوزى فيه إشكال لان ابراهيم بنى الكعبة ، وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من الف سنة . قال الحافظ ابن حجر : وجوابه — يعني ابن الجوزى — ان الاشارة الى اول البناء ووضع أساس المسجد ، وليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ، ولا سليمان اول من بنى بيت المقدس ، ثم قال الحافظ ابن

حجر وكذلك قال القرطبي: ان الحديث لا يدل على ان إبراهيم، وسليمان. لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما اسسه غيرهما. قال الحافظ: وقد رأيت لغيره ان اول من أسس المسجد الاقصى آدم عليه السلام. وقيل الملائكة، وقيل سام بن نوح عليه السلام، وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الاولين يكون ماوقع ممن بعدهما تجديدا كما وقع في الكعبة. وعلى الاخيرين يكون الواقع من ابراهيم، ويعقوب أصلا وتأسيسا، ومن داود تجديداً لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليهما السلام، لكن الاحتمال الذى ذكره ابن الجوزى أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال ان آدم هو الذى اسس كلا من المسجدين، فذكر ابن هشام – أى الكلبي – فى كتاب التيجان ان آدم لما بنى الكعبة امره الله بالسير الى البيت المقدس وان يبنيه، فبناه ونسك فيه. انتهى

فتحصل مما تقدم ان اول بيت وضع للناس هى الكعبة وانها اول بيت وضع للعبادة، وان آدم هو الواضع لاساس بناء الكعبة، والمسجد الاقصى، على رواية، او الملائكة على ماجاء فى بعض الروايات، ولم يكن ابراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام هما الواضعين لاساسهما، بل أنهما قد جددا عمارتهما بعد ان اعتراهما الخراب بتداول القرون والاعوام. وقال ابن جرير: ومعنى (بكة) انه محل ازدحام الناس، فاذا كانت بكة

مما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد بكة لا مكة ، حيث بكة مزدحم الناس للطواف . واستدل على ذلك بقول أبي مالك الغفارى أن بكة موضع البيت ، ومكة ما سوى ذلك . وبه قال عطية العوفى ، وابن شهاب وضمرة بن ربيعة وغيرهم انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد أن ذكر شيأ مما أورده ابن جرير الطبرى فيما تقدم : وزعم أنه أول بيت وضع على وجه الارض مطلقاً ، والصحيح قول علي رضي الله عنه وقال في موضع آخر وقد اختلف الناس فى أول من بنى الكعبة فقيل الملائكة قبل آدم وروى هذا عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة ؛ وقيل آدم عليه السلام رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم أن آدم بناه من خمسة أجبل من حراء ؛ وطورسيناء ؛ وطورزيتاء ؛ وجبل لبنان ؛ والجودى ؛ وهذا غريب أيضاً ؛ وروي عن ابن عباس ؛ وكعب الاحبار ؛ وقتادة ؛ وعن وهب بن منبه ان أول من بناه شيث عليه السلام ؛ وغالب من يذكر هذا انما يأخذه من كتب أهل الكتاب وهى مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجردها ؛ وأما اذا صح حديث فى ذلك فعلى الرأس والعين ؛ وقال فى معنى

بكة بعد ان أورد ما ذكره ابن جرير: بكة من اسماء مكة على المشهور وقيل سميت بذلك لانها تبك أعناق الظلمة والجبابرة بمعنى انهم يذلون بها ويخضعون عندها ؛ وقيل لان الناس يتباركون فيها أى يزدحمون . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : مكة من الفج الى التنعيم ؛ وبكة من البيت الى البطحاء . وقال ابراهيم : بكة البيت ومكة المسجد . وكذا قال الزهرى . وقال أبو مالك ؛ وأبو صالح ؛ وابراهيم النخعى ؛ وعطية العوفى ؛ ومقاتل بن حيان : بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة . وقال : وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة ؛ مكة ؛ وبكة ؛ والبيت العتيق ؛ والبيت الحرام ؛ والبلد الامين ؛ والمأمون ، وأم رحم ، وأم القرى ، وصلاح ، والقرش ،على وزن بزد . والقادس ،لانها تطهر من الذنوب ، والمقدسة والناسة ، بالنون وبالباء أيضاً ، والحاطمة ، والرأس ، وكوثاء ، والبلدة ، والبنية ، والكعبة انتهى .

وقال البغوى فى تفسيره : قال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفى عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته وهذا قول عبد الله بن عمر ؛ ومجاهد ، وقتادة ، والسدى ، وقال بعضهم هو أول بيت بنى فى الارض ، وقيل هو أول بيت جعل قبلة للناس ، وقال الحسن والكلبى معناه ان أول مسجد ومتعبد وضع للناس ؛ يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله

عنه ، وقيل أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه كما قال تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ يعنى المساجد انتهى .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : ان قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضع للناس ﴾ لا يدل على أنه أول بيت خلقه الله تعالى ، ولا أول بيت ظهر فى الارض ، بل ظاهر الآية يدل على أنه أول بيت وضع للناس ، وكونه موضوعا للناس يقتضى كونه مشتركا فيه جميع الناس فاما سائر البيوت فيكون كل واحد منها مختصاً بواحد من الناس فلا يكون شئ من البيوت موضوعا للناس ، وكون البيت مشتركا فيه بين كل الناس لا يحصل الا اذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ على ان هذا البيت وضعه الله موضعاً للطاعات والخيرات والعبادات فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلوات وموضعاً للحج ومكانا يزداد ثواب العبادات والطاعات فيه . ثم قال ويحتمل أن يكون المراد كونه أولا فى الوضع والبناء ، وان يكون المراد كونه أولا فى كونه مباركا وهدى ، فحصل للمفسرين فى تفسير هذه الآية قولان الاول أنه أول فى البناء والوضع ، والذاهبون الى هذا المذهب لهم أقوال — وذكر عن مجاهد ، وابن عمر ، والسدى انه أول بيت وضع على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل الارض بألفى عام — ثم قال : والقول الثانى ان المراد من هذه الاولية كون هذا البيت

أولا فى كونه مباركا وهدى للخلق ، روى أن النبى ﷺ سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال ﷺ « المسجد الحرام ثم بيت المقدس . انتهى ملخصاً .

وذكر ياقوت فى معجمه رواية عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات بعث ريحاً فصفقت الماء فأبرزت عن خسفة فى موضع البيت كانها قبة فدحا الارض من تحتها فمادت فأوتدها بالجبال ، والخسفة هى نبت في البحر . ثم قال ياقوت : وقد جاء فى الاخبار أن أول ما خلق الله فى الارض مكان الكعبة ثم دحا الارض من تحتها فهى سرة الارض ووسط الدنيا وأم القرى انتهى.

فحاصل ما تقدم ان كل ما ورد في أن ﴿أول بيت وضع للناس﴾ كونه خلق قبل الارض بألفى عام هو خبر موقوف من قول بعض الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولم يكن فى ذلك خبر مرفوع عن النبى ﷺ ولم يرد عنه ﷺ فى ذلك الا حديث الصحيحين وهو عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة « ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة » وهذا الحديث يدل على قدم حرمته من يوم خلق الله السموات والارض ، ولا يدل على أن البيت خلق قبل خلق السموات والارض ، وقوله تعالى ﴿أول بيت﴾ فى الآية يدل على أن

المراد به الكعبة المشرفة وقوله تعالى ﴿ ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ يدل على أن الكعبة أول بيت بنى لعبادة الله تعالى. وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين والمحدثين والمؤرخين، وانما اختلفت الروايات فى أول من بنى الكعبة وكم مرة بنيت ، قال النووى فى شرح مسلم : قال العلماء بنى البيت خمس مرات ، بنته الملائكة ، ثم ابراهيم ﷺ ، ثم قريش فى الجاهلية ، وحضر النبي ﷺ هذا البناء وله خمس وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون ، ثم بناه ابن الزبير ، ثم الحجاج بن يوسف، وقيل بنى مرتين أخريين أو ثلاثا انتهى .

وقال التقي الفاسى فى شفاء الغرام . ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف فى عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ، ومنها بناء آدم ، ومنها بناء أولاده ، ومنها بناء الخليل ابراهيم ﷺ وعليهم أجمعين ، ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصى ؟ ومنها بناء قريش . ومنها بناء عبد الله بن الزبير ابن العوام الاسدى رضى الله عنهما ، ومنها بناء الحجاج بن يوسف الثقفى واطلاق العبارة بانه بنى — يعنى الحجاج — الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بعضها كما سيأتى انتهى .

وقال السهيلى فى روض الانف : وكان بناؤها فى الدهر خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم ، والثانية حين بناها ابراهيم على القواعد

الاولى ، والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام ، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير ، فلما قام عبدالملك بن مروان قال لسنا من تخليط أبي خبيب بشئ فهدمها وبناها على ما كانت عليه انتهى .

ومن عبارة السهيلي يظهر انه جعل أول من بنى الكعبة المشرفة شيث عليه السلام وهذا خلاف ما ذكره أكثر العلماء المتصدين لهذا البحث ، ثم ذكر العمارة الاخيرة لعبد الملك ، مع أن الاكثر يسندها الى الحجاج ، وان وقع بناء الكعبة فى خلافة عبد الملك وبامره . وقال السنجارى فى كتابه منائح الكرم . والمشهور انها بنيت خمس مرات الاولى بناء الملائكة ، والثاني بناء آدم ، والثالث بناء ابراهيم ، والرابع بناء قريش والخامس بناء ابن الزبير ، ثم هدم الحجاج بعضه ، وفى اطلاق البناية تجوز . وقال جمال الدين محمد جارالله ابن ظهيرة القرشى فى الجامع اللطيف : وفى مناسك الجد بنيت الكعبة الشريفة خمس مرات الاول بناء الملائكة الثاني بناء آدم عليه السلام ، الثالث بناء ابراهيم عليه السلام ، الرابع بناء قريش فى الجاهلية ، الخامس بناء ابن الزبير رضى الله عنهما ؟ ثم هدم الحجاج بعضه وبناه ، ثم قال : قال الجد رحمه الله وهذا هو المشهور والمعروف وأخرج الفاكهى عن علي كرم الله وجهه ان أول من بنى البيت الخليل عليه السلام ، وجزم به ابن كثير فى تفسيره وقال لم يجئ خبر عن معصوم ان البيت كان مبنيا قبله ، وقال فى تاريخه عند قوله تعالى (إن أول بيت

وضع للناس ﴾ الآية يذكر تعالى عن عبده وخليله انه بنى البيت العتيق الذى هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه وبوأه مكانه أى ارشده اليه ودله عليه ، وعن علىّ وغيره انه ارشده اليه بوحى من الله ولم يجىء خبر صحيح عن معصوم. وذكر ما تقدم ثم قال ابن كثير ومن تمسك فى هذا بقول الله تعالى ﴿ مكان البيت ﴾ فليس بناهض ولا ظاهر لان المراد مكانه المكان فى علم الله المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم الى زمن ابراهيم ، وقد ذكر ان آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك وكل هذه أخبار عن بنى اسرائيل وهى لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها. اه

قال ابن ظهيرة بعد ان ذكر ما تقدم فعلى هذا يكون بناء البيت ثلاث مرات الاول بناء الخليل عليه السلام ، الثانى بناء قريش ، الثالث بناء ابن الزبير والحجاج ، لان بناء الخليل ثابت بنص الكتاب ، وبناء قريش ثابت فى صحيح البخارى وغيره ، وبناء ابن الزبير والحجاج ذكره عامة المفسرين وأهل التواريخ وغيرهم من العلماء ، ويحتمل أن يقال أيضا ان الكعبة بنيت أربع مرات الاول بناء الملائكة وآدم معاً فى آن واحد ويشهد له ما سيأتى عن ابن عباس عند ذكر السبب فى بناء آدم عليه السلام وهو مجرد تأسيس . الثانى بناء الخليل ، الثالث بناء قريش ، الرابع بناء ابن الزبير والحجاج ، ويكون البناء الاول والرابع مشتركا ، ثم القول

بان ذلك فى آنين فهو تأسيس أيضاً كما ذكره الفاسي فى شفاء الغرام لا بناء مرتفع كغيره من الابنية الآتى وصفها لانه حينئذ يحتاج الى معرفة السبب فى نقض بناء الملائكة على تقدير أوليته حتى بناه آدم، ولم يذكر أحد شيئاً فى نقض بناء آدم ان لو كان أولا حتى بنته الملائكة كما ستعلمه عند ذكر أسباب الابنية الآتية، ولم أر أحداً ذكر ذلك فيما وقفت عليه ولا تعرض لمقدار ارتفاع بناء الملائكة وآدم فى السماء كم هو، فيحتمل انه كان مرتفعا وحفظ من الهدم والتغير إلى ان بنى عليه آدم او الملائكة على الخلاف ايهما كان اولا او انه انهدم لتناسخ القرون فبنى ثانيا على ماوجد من الاساس، أو لم يكن هناك إرتفاع اصلا بل مجرد تأسيس فبنى عليه، ويحتمل غير ذلك. اه

فقد لاحظ ابن ظهيرة ملاحظات وجيهة وسنأتى عليها فى تقسيمات البناء ان شاء الله تعالى. وقال نور الدين على بن عبد القادر الطبرى فى الارج المسكى و بنيت الكعبة الشريفة احدى عشرة مرة اولها بناء الملائكة ثم بناء آدم، ثم بناء ابن آدم وهو شيث وصى ابيه، ثم بناء إبراهيم الخليل ثم بناء العمالقة، ثم بناء جرهم، ثم بناء قصى، ثم بناء قريش. ثم بناء ابن الزبير ثم بناء الحجاج الثقفى، وفى عده تجوز لانه لم يبن إلا الجهة الشمالية. ثم بناء السلطان مراد خان، وروى السنجارى فى منائح الكرم ان على بن عبد القادر الطبرى المكى جمع الاحد عشر في قوله.

بنى البيت خلق و بيت الاله مدى الدهر من سابق يكرم
ملائكة ، آدم ، ولده ، خليل ، عمالقة ، جرهم
قصى ،قريش، ونجل الزبير وحجاج بعدهم يعلم
وسلطاننا الملك المرتجى مراد هو الماجد الاعظم

وقال الفاسى في شفاء الغرام ووجدت بخط عبدالله بن عبدالملك المرجانى ان عبد المطلب جد النبي ﷺ بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما والله اعلم .

فتحصل من عموم ما تقدم أن البيت الحرام بنى اثنتى عشرة مرة (١) بناء الملائكة (٢) بناء آدم (٣) بناء شيث (٤) بناء ابرهيم (٥) بناء العمالقة (٦) بناء جرهم (٧) بناء قصى (٨) بناء عبد المطلب (٩) بناء قريش (١٠) بناء عبد الله بن الزبير (١١) بناء الحجاج (١٢) بناء السلطان مراد خان العثمانى ، وسيأتى تفصيل كل بناء على حدته مع ذكر كل ما ورد فى ذلك وبيان رأى العلماء من مفسرين ، ومحدثين ، ومؤرخين مع ما يتبع ذلك من اصلاحات وترميمات الى العصر الحاضر وبالله التوفيق .

وأما تسمية البيت المعظم (بالكعبة) فقد ورد فى ذلك عدة روايات منها ما ذكره الحافظ البغوى فى تفسيره عن مجاهد انه قال : سميت كعبة لتربيعها ، والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة ، وقال مقاتل : سميت كعبة لانفرادها من البناء ، وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض ، واصلها

من الخروج والارتفاع . اه

وقال ابن الاثير فى النهاية : كل شيء علا وارتفع فهو كعب ، ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام ، وقيل سميت به لتكعيبها ، اى تربيعها .

الاول

بناء الملائكة للكعبة المعظمة

قال أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الازرقى فى تاريخه حدثنا على بن هارون بن مسلم العجلى عن أبيه حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الانصارى حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الحسين ابن أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال كنت مع أبى على ابن الحسين بمكة فبينما هو يطوف وأنا وراءه إذ جاءه رجل طويل فوضع يده على ظهر ابى فالتفت ابى اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله ﷺ انى اريد ان اسألك ؟ فرد عليه السلام ، وسكت ابى وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتى اسبوعه ثم استوي قاعدا فالتفت الى فقمت فجلست الى جانبه ، فقال : يا محمد اين هذا السائل ؟ فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى ابى ، فقال له ابي عمّ تسأل؟ فقال اني اسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وانى كان وحيث كان وكيف كان ؟ فقال

له ابي: نعم من اين انت ؟ قال من اهل الشآم ، قال : اين مسكنك ؟ قال بيت المقدس ، قال : هل قرأت الكتابين ؟ يعني التوراة والانجيل قال الرجل نعم ، فقال له ابي: يا اخا اهل الشآم احفظ عني ولا تروعني إلا حقا . أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة إني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة أي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون ، اى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ، ولا نسفك الدماء ، ولا نتباغض ، ولا نتحاسد ، ولا نتباغى ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك . فقال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة أن ماقالوا ردٌّ على ربهم عزوجل وأنه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا من غضبه ، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات ، فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم ، ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد فغشاهن ياقوتة حمراء ، وسمي ذلك البيت الضُّرَّاح ثم قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش ، فطافت الملائكة بهذا البيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم من العرش وهو البيت المعمور الذى ذكره الله عزوجل يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه ابداً ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا

بمثاله وقدره ، وامر الله تعالى من فى الارض من خلقه أن يوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور . فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله ﷺ هكذا كان .

وروى هذا الخبر ياقوت الحموى بغير سند الازرقى قال وحدث ابو العباس القاضى احمد بن ابى أحمد الطبرى حدثنى المفضل بن محمد بن إبراهيم حدثنا الحسن بن على الحُلوانى حدثنا الحسين بن إبراهيم ومحمد بن جبير الهاشمى قال حدثنى حمزة بن عتبة عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال : ان أول خلق هذا البيت ان الله عز وجل قال للملائكة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قالت الملائكة ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ثم غضب عليهم فاعرض عنهم ، فطافوا بعرش الله سبعا كما يطوف الناس بالبيت الحرام ، وبقوا يسترضونه من غضبه يقولون لبيك اللهم لبيك ربنا معذرة اليك نستغفرك ونتوب اليك : فرضى عنهم وأوحى اليهم أن ابنوا لى فى الارض بيتا يطوف به من عبادي من اغضب عليه فارضى عنه كما رضيت عنكم . اه

وروى البغوى في تفسيره عن على بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوه

واسمه (الضُّرَّاح) وأمر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت له الملائكة: بَرَّ حَجّكَ يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام . اه

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره وقد اختلف الناس فى اول من بنى الكعبة فقيل الملائكة قبل آدم روى هذا عن ابى جعفر الباقر محمد ابن على ابن الحسين ذكره القرطبي وحكى لفظه وفيه غرابة . اه

ولم يصرح ابن كثير بوجه الغرابة اهى من جهة الاسناد : اومن المعنى ، وهذا الخبر الذى اشار اليه ابن كثير هو الخبر الذى رويناه فى هذا الباب عن الازرقى ، وياقوت الحموى ، والظاهر ان الحافظ ابن كثير عدهذا الخبر من ضمن الاسرائيليات وهى مما لا تصدق ولا تكذب كما صرح بذلك فى امثاله هذا الخبر والله أعلم .

وقال الفاسي : ذكر النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بناء الملائكة للكعبة وعدّ ذلك اول بناءها ولم يذكر بناء آدم للكعبة، وذلك عجيب منه لان بناء آدم في الشهرة كبناء الملائكة أو أشهر وان كانا غير ثابتين وكلا البنائين على تقدير صحتهما تأسيس والله أعلم

وروى الحافظ بن كثير فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ عن ابن ابى حاتم بسنده ان رسول الله ﷺ قال «دحيت

الارض من مكة وأول من طاف بالبيت الملائكة فقال الله انى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة » قال ابن كثير وهذا مرسل فى سنده ضعف وفيه مدرج وهو أن المراد بالارض مكة والله أعلم فان الظاهر ان المراد بالارض أعم من ذلك . اه

هذا حاصل ما ذكره العلماء في بناء الملائكة للكعبة المشرفة والله أعلم

الثانى
بناء آدم للكعبة المعظمة

روى ابو الوليد الازرقى فى تاريخه قال حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا احسهم؟ قال : بخطيئتك يا آدم ولكن اذهب فابن لى بيتا فطف به واذكرنى حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى . قال فاقبل آدم يتخطى الارض فطويت له وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء او بحر فجعل له خطوة ولم تقع قدمه على شىء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام ، وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن أس ثابت فى الارض السفلى فقذفت

فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطور سيناء، وطور زيتاء ،والجودى، وحراء حتى استوى على وجه الارض قال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام . ه

قال قطب الدين فى الاعلام بعد ذكر شىء مما تقدم : ولعل ذلك بعد نور ما بناه الملائكة بامر الله تعالى

وروى الحافظ ابن العسقلانى فى فتح البارى عن طريق عطاء قال قال آدم انى لا أسمع اصوات الملائكة ؟ قال (ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحفف بيتى الذى فى السماء . اه

وقال ابن جرير فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت﴾ : قواعد البيت أساسه قال ثم اختلف أهل التأويل في القواعد الذى رفعها ابراهيم واسماعيل أهما أحدثا ذلك ، أم هى قواعد كانت له قبلهما

فقال قوم هى قواعد البيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فبناها ، فروى عن عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع اصوات الملائكة قال بخطيئتك ولكن اهبط الى الارض وابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحفف بيتى الذى فى السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل

ــ وذكر الجبال المتقدمة فى رواية الازرقي ــ

وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام عن البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ بعث الله جبريل الى آدم ، وحواء ، فقال لهما ابنيا لي بيتاً فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى اجابه الماء ، فنودي من تحته حسبك يا آدم ، فلما بناه اوحى الله اليه ان تطوف به ، وقيل له انت اول الناس ، وهذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح عليه السلام ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه . قال البيهقي تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا . قال الفاسي وروى الازرقي بناء آدم للكعبة واستدل له بخبرين رواهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أحدهما أنه بناه من خمسة اجبل والآخر كان آدم عليه السلام اول من أسس البيت وصلى فيه ، وفي مصنف عبد الرزاق ان آدم بنى الكعبة من هذه الخمسة الجبال وان ربضه كان من حراء . قال المحب الطبري والربض ههنا هو الاساس المستدير بالبيت . اه

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره قد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة فقيل الملائكة — وتقدم ذكره في ذلك — وقيل آدم عليه السلام رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم ان آدم بناها من خمسة اجبل — وذكرما تقدم — قال وهذا غريب ايضا .

ولم يذكر وجه الغرابة والظاهر انه لا يقبل من هذه الاخبار إلا ما كان مرفوعا بسند صحيح إلى النبي ﷺ وقد صرح برأيه فيما تقدم بذلك

ثم روى فى تاريخه البداية والنهاية من طريق البيهقى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لى بيتا ، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل، حتى اجابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم ،فلما بنيا اوحى الله تعالى اليه ان يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت ،ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه » قال البيهقى : تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا . قال الحافظ ابن كثير : وهو ضعيف ، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت والله أعلم .

ثم روى من طريق الامام الشافعى عن محمد بن كعب القرظى أو غيره قال : حج آدم فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالفى عام ، وقال روى يونس بن بكير عن عروة بن الزبير انه قال: ما من نبى إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح. قال الحافظ ابن كثير: والمقصود الحج إلى محله وبقعته وان لم يكن ثم بناء والله أعلم .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : أن آدم عليه السلام لما اهبط إلى الارض شكا الوحشة فامره الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقى ذلك إلى زمان نوح عليه السلام فلما أرسل الله الطوفان رفع البيت إلى السماء السابعة حيال الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة

وبقي مختفيا إلى ان بعث الله تعالى جبريل صلوات الله عليه إلى إبراهيم ﷺ ودله على مكان البيت وأمره بعمارته ، فكان المهندس جبريل ، والبناء إبراهيم ، والمعين إسماعيل عليهم السلام ، واعلم ان هذين القولين يشتركان في أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم عليه السلام وهذا هو الاصوب ويدل عليه وجوه ، « الاول » أن تكليف الصلاة كان لازما في دين جميع الانبياء عليهم السلام بدليل قوله تعالى في سورة مريم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ فدلت الآية على أن جميع الانبياء عليهم السلام كانوا يسجدون لله ، والسجدة لا بد لها من قبلة فلو كانت قبلة شيث وإدريس ونوح عليهم السلام موضعا آخر سوى القبلة لبطل قوله ﴿إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ فوجب أن يقال ان قبلة أولئك الانبياء المتقدمين هي الكعبة فدل هذا على ان هذه الجهة كانت أبداً مشرفة مكرمة « الثاني » ان الله تعالى سمى مكة أم القرى ، وظاهر هذا يقتضي انها كانت سابقة على سائر البقاع في الفضل والشرف منذ كانت موجودة « الثالث » روى ان النبي ﷺ قال في خطبته يوم فتح مكة « إلا ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والارض والشمس والقمر » وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة . « الرابع » ان الآثار التي حكيناها عن الصحابة والتابعين دالة على انها

كانت موجودة قبل زمان إبراهيم عليه السلام . ثم قال الفخر الرازى : قال القاضى ان الذي يقال من انه رفع زمان الطوفان إلى السماء بعيد وذلك لان الموضع الشريف هو تلك الجهة المعينة والجهة لا يمكن رفعها إلى السماء ، ألا ترى ان الكعبة والعياذ بالله تعالى لو انهدمت ونقل الاحجار والخشب والتراب ، إلى موضع آخر لم يكن له شرف البتة ، ويكون شرف تلك الجهة باقيا بعد الانهدام ويجب على كل مسلم ان يصلى إلى تلك الجهة بعينها ، وإذا كان كذلك فلا فائدة فى نقل تلك الجدران إلي السماء . اه

هذا حاصل ما ذكره أهل العلم فى بناء آدم عليه السلام للكعبة المشرفة وكلها يقوى بعضها بعضاً والله أعلم .

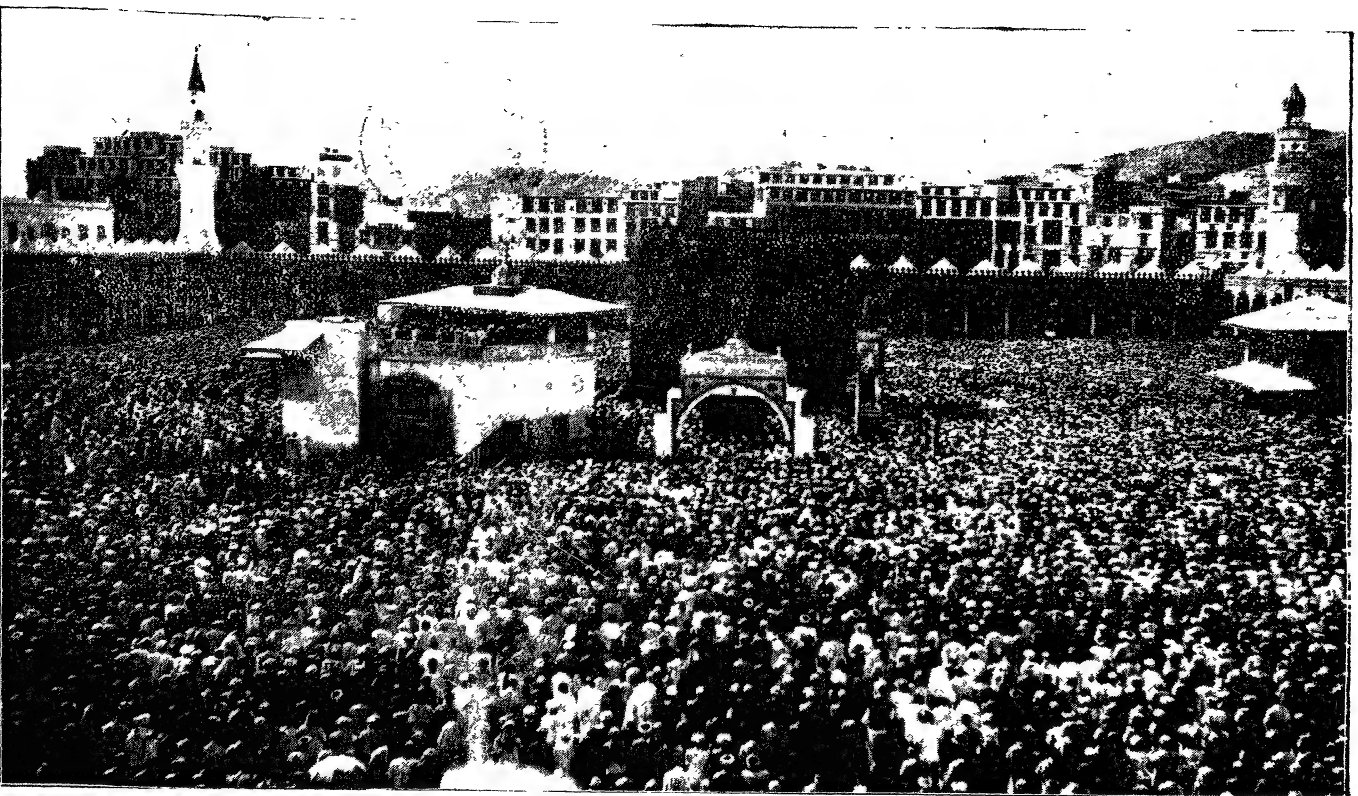
الثالث

بناء شيث للكعبة المعظمة

اما بناء شيث بن آدم عليهما السلام فقد أتى عن طريق وهب بن منبه ، فروى الازرقي بسنده إلى وهب بن منبه قال لما رفعت الخيمة التى منح الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوأ لابراهيم انتهى .

فوهب ابن منبه كان من أحبار اليهود ثم أسلم واخذ عنه بعض الصحابة. أخبار من سلف من الامم وهو يرويها عن بنى إسرائيل وعن التوراة، وهذه الأخبار مما لا تصدق ولا تكذب، حيث أن بنى إسرائيل قد خلطوا فى كتبهم الصدق مع الكذب، غير أنه قدوردمايؤيد هذه الرواية. منها ماذكره السهيلي فى روض الانف: أن أول من بنى البيت شيث. وكذلك ذكر كثير من مؤرخي مكة وغيرهم أن ولد آدم بنوا الكعبة بعد آدم عليه السلام، وبعضهم صرح أنه شيث، غير انهم لم يرفعوا هذه الروايات إلى النبي ﷺ ولم يذكروا مصدرها، ولا يبعد أن يكون شيث قد بنى الكعبة المعظمة لان بعض الروايات دلت على أن بناء آدم كان رضما، وبعضها أنه بناها بالحجر والطين، فان صح أن آدم بناها بالحجر والطين فلابد أنه بمضى السنين قداعتراها الخراب وعلى رواية وهب ابن منبه أنه لم يبنه آدم وإنما وضعت له خيمة فى موضوع البيت المعظم، ولهذا قال السهيلى: إن أول من بناه شيث عليه السلام، ولكن أكثر المفسرين ذكروا بناء آدم للكعبة المعظمة وبناؤه أشهر وأكثر ذكرا فى كتب التفسير والسير والتاريخ من بناء شيث وقد أورد البيهقي حديثا مرفوعا عن النبي ﷺ أن آدم عليه السلام بنى الكعبة المعظمة إلا ان فى سنده ابن لهيعة وهو ضيف كما تقدم تفصيله في بناء آدم. فتحصل مما تقدم أن بناء الملائكة، وبناء آدم، وشيث، قد وردفيها عدت روايات عن كثير من "صحابة، والتابعين من أهل العلم

وكلها تثبت ذلك إلا أنهم لم يرفعوها إلى النبي ﷺ ولم يصرحوا أنهم أخذوها عن بنى إسرائيل ، ولذلك تجد كثيرا من المفسرين قد اعتمدوا عليها وذكروها فى تفاسيرهم ، غير الحافظ عماد الدين بن كثير فانه قد صرح بعدم قبولها وجزم أنها من الاسرائيليات التى لا تصدق ولا تكذب كما تقدم ذلك ، والذى جعل بعض المحققين من أهل العلم لا يعتمد عليها لكونها لم تأت عن طريق الوحى ، ولم يرد فيها حديث صحيح عن النبي ﷺ صريح فى كيفية البناء ، ولا إشارة ، غير بعض الاحاديث المتقدمة التى أغلبها موقوف علي بعض الصحابة ، وفيها ماهو مرفوع إلى النبي ﷺ بسند ضعيف. وأما الاخبار الواردة فى كثير من كتب التفسير ، والحديث والتاريخ ، عن كعب الاحبار ، ووهب بن منبه ، فقد قبلها منهما بعض الصحابة مثل عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم رضي الله عنهم ، ورفضها بعض الصحابة وعدها من الاسرائيليات . وقد أتيت بما تقدم من الاخبار والروايات فى العمارات الثلاث للكعبة المعظمة وهى بناء الملائكة ، وآدم ، وشيث ، لاجل أن يقف القارىء على معظم ما ورد فى ذلك من الاخبار التى تناقلها كثير من الرواة ، وأثبتها العلماء في مصنفاتهم من تفاسير ، ومتون الحديث ، والتاريخ وغير ذلك ، ويعلم درجة ثبوتها وما ورد فيها من الخلاف ، وعلى كل فهى من الاخبار التاريخية التى ان ثبتت وصحت لا تخل بشيء من أصول الدين



صلاة الجمعة حول الكعبة في موسم الحج

الحنيف، ولا فروعه، وان لم تصح فلا يتوقف على صحتها عدم وجود الكعبة المعظمة من يوم خلق الله السموات والارض، فقد ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم فتح مكة « ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض » ولم تحرم مكة الا لوجود الكعبة المعظمة فيها، ولا شك ان الكعبة المعظمة موجودة من بدأ الخلق، وإنما الخلاف بين العلماء في أول من بناها والله اعلم.

الرابع
بناء ابراهيم للكعبة المعظمة

قد ورد بناء إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام للكعبة المعظمة في القرآن المجيد، والسنة النبوية، المقطوع بصحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة، واليك ماورد في ذلك قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (الآية ١٢٤) ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (الآية ١٢٥) ﴾ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

البيتِ وَإسماعيل رَبنا تقبل منا إنك أنتَ السميعُ العليم﴾ وقال تعالى في سورة الحج ﴿وَإذْ بوأنا لإبراهيم مكانَ البيتِ أن لا تُشْرِكْ بي شيأ وَطهر بيتيَ للطائفينَ وَالقائمين وَالركع السجودِ (الآية ٢٦)﴾

واما ما ورد فى كتب السنة، وما نقله الخلف عن السلف في معنى ذلك وتفسير الآيات الواردة في القرآن المجيد وما دونه المؤرخون فى ذلك فإليك بيانه

اخرج البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال : اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام إسماعيل — وذكر قصة مجيء إبراهيم بهاجر وابنها إسماعيل إلى مكة الى ان قال — وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فارسلوا جريا اوجريين — رسلا — فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال وام إسماعيل عند الماء فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك ؟ قالت نعم، ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم، قال ابن عباس قال النبي ﷺ « فألفى ذلك ام إسماعيل وهى تحب الانس » فنزلوا وارسلوا إلى اهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام — يعنى إسماعيل — وتعلم العربية منهم

انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم — قال المسعودى وتزوج إسماعيل بالجواء بنت سعد العملاقي — وماتت ام إسماعيل — قال المسعودى ولها من السن تسعون سنة — فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن فى ضيق وشدة . فشكت اليه . قال : فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولى له يغير عتبت بابه . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيأً فقال : هل جاءكم من احد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنى عنك فاخبرته . وسألنى كيف عيشنا فاخبرته اننا في جهد وشدة . قال فهل اوصاك بشيء ؟ قالت نعم أمرنى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قال ذاك ابى امرنى أن أفارقك الحقى بأهلك . فطلقها وتزوج منهم امرأة أخرى — قال المسعودى وتزوّج إسماعيل زوجة ثانية وهى شامة بنت مهلهل بن سعد عوف — فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا . قال كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم . فقالت نحن بخير وسعة . وأثنت على الله عز وجل فقال ماطعامكم ؟ قالت اللحم . قال فما شرابكم ؟ قالت الماء . قال : اللهم بارك لهم فى اللحم والماء : قال النبي ﷺ « ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعى لهم فيه » قال فهما لايخلو عليهما أحد بغير مكة الالم يوافقاه — ومعنى ذلك انه لم يداوم أحد على اللحم والماء بغير مكة الا ضره

فى بطنه — قال (إبراهيم) فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه ان يثبت عتبة بابه . فلما جاء إسماعيل قال: هل اتاكم من احد؟ قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة . وأثنت عليه . وسألنى عنك فأخبرته . فسألني كيف عيشنا فأخبرته إنا بخير . قال فأوصاك بشىء؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال ذاك ابى وأنت العتبة أمرنى أن أمسكك . ثم لبث عنهم ماشاء الله . ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاله تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر: قال فاصنع ما أمر ربك. قال وتعيننى؟ قال وأعينك . قال: فان الله أمرنى أن أبنى ههنا بيتاً :وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها . قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت . فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ﴿رَبنا تقبلْ مِنا إنكَ أنتَ السميعُ العليمُ﴾ قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ﴿رَبنا تقبلْ مِنا إنكَ أنتَ السميعُ العليمُ﴾

هذا ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث بناء ابراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام الكعبة المعظمة . قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وفي رواية إبراهيم بن نافع فى البخارى : حتي ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام : زاد فى حديث عثمان ونزل عليه الركن

والمقام، فكان إبراهيم يقوم على المقام يبنى عليه ويرفعه له إسماعيل فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقاً بالبيت . اه

وروى غير البخارى من المفسرين وأصحاب السنن جملة أخبار عن بناء إبراهيم وإسماعيل البيت المعظم ، فروى ابن جرير الطبري فى تفسيره عن مجاهد وغيره من أهل العلم ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه إسماعيل وأمه هاجر ، وإسماعيل طفل صغير يرضع وحملوه فيما حدثنى على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم . فخرج معه جبريل فقال كان لايمر بقرية إلاقال : أبهذه أمرت ياجبريل ؟ فيقول جبريل أمضى. حتى قدم به مكة وهى إذ ذاك عضاه سلم وسمر، يربها أناس يقال لهم العمالقة خارج مكة وماحولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة ، فقال ابراهيم لجبريل اههنا أمرت أن اضعهما ؟ قال نعم ، فعمد بهما الى موضع الحِجْر فأنزلهما فيه وامر هاجر أم إسماعيل أن تتخذفيه عريشاً فقال ﴿ رَبِّ إنِّى أسكنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غيرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بيتِكَ المُحَرَّمِ ﴾ الى قوله ﴿ لعلَّهم يَشكُرُونَ ﴾ قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل حين أنزلهما ابراهيم مكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأشار لهما الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة

فقال لهما هذا اول بيت وضع فى الارض وهو بيت الله العتيق واعلمى ان إبراهيم وإسماعيل يرفعانه فالله اعلم .

قال ابن جرير والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله انه وابنه إسماعيل رفع القواعد من البيت الحرام ، وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذى بمكة ، وجائز أن يكون ذلك هو القبة التى ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء ، وجائز أن يكون كان ياقوتة أو درة أهبطا من السماء ، وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل ، ولا علم عندنا بأى ذلك كان من أى لأن حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ بالنقل المستفيض ، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها . ولا هو إذا لم يكن به خبر على ماوصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقايس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد. فلاقول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلناه والله تعالى أعلم .

ومما يؤيد قول ابن جرير من جواز أن يكون لقواعد البيت وجود قبل بناء ابراهيم ماتقدم ذكره فى بناء الملائكة ، وآدم ، وشيث ، وقد جاء فى فتح البارى مما رواه الحافظ ابن حجر عن كثير من أهل العلم ما يؤيد ذلك فقال الحافظ وفى رواية احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس رضى الله عنهما القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد

البيت قبل ذلك، وفى رواية مجاهد عند ابى حاتم أن القواعد كانت فى الارض السابعة. ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما رفع القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك، ومن طريق عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع أصوات الملائكة قال ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذي فى السماء وفى حديث عثمان وابن جهم فبلغ إبراهيم من الاساس أساس آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه فى الارض يعنى دوره ثلاثين ذراعا ذلك بذراعهم زاد ابو جهم وأدخل الحجر فى البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم إسماعيل، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها مايهدى للبيت، وفى حديثه أيضا ان الله اوحى الى إبراهيم أن اتبع السكينة فحلقت على موضع البيت كأنها سحابة فحفرا يريدان أساس آدم الأول، وفى حديث علي عند الطبري والحاكم رأى على رأسه فى موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا إبراهيم ابن على ظلي أو على قدرى ولا تزد ولا تنقص، وذلك حين يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

واما مقام إبراهيم ﷺ المعلوم فهو الحجر الذى اتى به إسماعيل لابيه إبراهيم عليهما السلام حينما ارتفع البناء فقام عليه ابراهيم، واسماعيل يناوله الحجارة الى أن تم بناء الكعبة كما دلت عليه الروايات التى نقلها الحافظ

ابن حجر في الفتح ، قال الحافظ فى شرح قوله (جاء بهذا الحجر) يعنى المقام فلما فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاءه جبريل فأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام فقال: يا أيها الناس اجيبوا ربكم : فوقف ابراهيم واسماعيل تلك المواقف ؛ وحجه ابراهيم واسحاق وسارة من بيت المقدس ثم رجع ابراهيم الى الشآم فمات بالشام ، قال الحافظ ابن حجر وروى الفاكهى باسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام ابراهيم على الحجر فقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحج. فأسمع من فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فاجابه من آمن ومن كان سبق فى علم الله تعالى انه يحج الى يوم القيامة لبَّيك اللهم لبيك . وفى حديث ابى جهم ذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجراً فنزل جبريل بالحجر الاسود وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الأرض فلما جاء اسماعيل فرأى الحجر الاسود قال من أين هذا من جاءك به ؟ قال ابراهيم من لم يكلنى اليك ولا الى حجرك ، وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى نحوه وانه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة . وهى بالمثلثة والمعجمة طير أبيض كبير . وروى الفاكهى من طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: والله ما بنياه بقصَّة ولا مدر ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يسقفانه ، ومن حديث علي كان ابراهيم يبنى كل يوم سافا انتهى . والساف كل عرق من الحائط

وروى الحافظ ابن كثير فى تفسيره حديث البخارى المتقدم ، وروى

عن ابن جرير بسنده عن خالد بن عروة أن رجلا قام الى علي رضى الله عنه فقال الا تخبرني عن اول بيت وضع فى الأرض ؟ فقال لا ؛ ولكن اول بيت وضع فى البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ؛ وإن شئت أنبأتك كيف بني ؛ ان الله أوحى الى ابراهيم ان ابنى لي بيتاً فى الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كطى الجحفة وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي الحجر فذهب الغلام شيأً فقال ابراهيم أبغى حجراً كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجراً فاتاه به فوجده قدركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابتى من أتاك بهذا الحجر ؟ قال أتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام من السماء فاتمه . وروى من طريق ابن ابى حاتم عن سعيد بن المسيب قال حدثنا علي بن ابى طالب رضى الله عنه ان ابراهيم أقبل من أرض أرمينية ومعه السكينة تدله على تبوىء البيت كما تتبوء العنكبوت بيتاً ؛ قال فكشفت عن أحجار لا يطيق الحجر إلا ثلاثون رجلا ؛ فقلت يا أبا محمد فان الله عز وجل يقول ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ قال كان ذلك بعد . وقال السدى : ان الله عزّ وجل أمر ابراهيم أن يبنى البيت هو واسماعيل أبنيا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ؛ فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان

أين البيت ، فبعث الله ريحاً يقال لها الريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية نكشت لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن ، قال ابراهيم لاسماعيل يا بني اطلب لي حجراً حسناً أضعه ههنا ، قال يا أبت اني كسلان لغب ، قال على ذاك فانطلق يطلب له حجراً وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة . وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس ، فجاءه اسماعيل بحجر فوجده عند الركن ، فقال يا أبت من جاءك بهذا ؟ قال جاء به من هو أنشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه ، فقال ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ قال ابن كثير وفي هذا السياق ما يدل على أن قواعد البيت كانت مبنية قبل ابراهيم وانما هدى ابراهيم اليها وبوّىء لها وقد ذهب الى هذا ذاهبون . وذكر عن الامام عبد الرزاق جملة روايات عن ابن عباس ، وعطاء ، وقتادة المتقدمة في بناء الملائكة وآدم ولم يعلق عليها بشيء .

وجاء في صحيح مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عدة أحاديث مرفوعة منها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «لولا حداثة عهد قومك بالكفر

لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس ابراهيم فان قريشاً حين بنت البيت استقصرت ، ولجعلت لها خلفا » ومنها قالت قال لي النبي ﷺ « ياعائشة لو لا ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحِجْر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة » وقد أورده البخارى فى صحيحه عنها. قال النووى فى شرح مسلم: وفى رواية وزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفى رواية خمسة أذرع . وفى رواية قريبا من سبع أذرع ،وفى رواية قالت عائشة سألت رسول الله ﷺ عن الجدار أمن البيت هو؟ قال « نعم » وفى رواية « لولا ان قومك حديث عهدهم فى الجاهلية فاخاف ان تنكره قلوبهم لنظرت ان أدخل الجدر فى البيت » — الجدر هو حجر اسماعيل — قال النووى قال أصحابنا ست أذرع من الحجر مما يلى البيت محسوبة من البيت بلا خلاف ، وفى الزايد خلاف . انتهى

قال الازرقى فى تاريخه عن ابن اسحاق أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله فى السماء تسعة أذرع ، وجعل طوله فى الارض من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود الى الركن الشامى اثنين وثلاثين ذراعا ، وجعل عرضه من قبل الميزاب من الركن الشامى الى الركن الغربى اثنين وعشرين ذراعا ،وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربى المذكور الى الركن اليمانى احدى وثلاثين ذراعا ، وطو

عرضه فى الارض من الركن اليمانى الى الحجر الأسود عشرين ذراعا ، وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولا مبوب ، حتى جعل لها تبعٌ الحميرى بابا وغلق بعد ذلك ، وحفر ابراهيم عليه السلام فى بطن البيت على يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى البيت وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى واسماعيل عليه السلام ينقل له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويحوّله له اسماعيل عليه السلام فى نواحى البيت حتى انتهى على موضع الحجر الاسود ، فقال ابراهيم لاسماعيل عليهما السلام يا اسماعيل ائتنى بحجر أضعه هنا يكون علما للناس يبتدؤن منه الطواف ، فذهب اسماعيل فى طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام : الحجر الاسود ، وكان الله عزوجل استودعه جبل أبى قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه السلام فى مكانه وبنى عليه ابراهيم وهو حينئذ يتلألأ نوراً فأضاء بنوره شرقا وغربا وشاما ويمنا الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية وانما سوّدته أنجاس الجاهلية وأرجاسها . قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقّف البيت ولا بناه بمدر ، وانما رصه رصا . انتهى

وقال التقى الفاسى فى شفاء الغرام وذكر ابن الحاج فى مناسكه شيأ من خبر بناء ابراهيم ﷺ للكعبة فقال : وكان صفة بناء ابراهيم ﷺ للبيت انه كان مدوّراً من ورائه ، وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلته

قريش حين بنوه أربعة أركان انتهى . وحاصل ذلك أن ابراهيم ﷺ لما بنى البيت المعظم جعل له ركنين احدهما الركن الأسود ، والثاني الركن اليماني ؛ وأما مما يلي الحِجر فلم يجعل له اركاناً بل جعله على شكل نصف دائرة بما يشبه الحِجر في حالته الحاضرة . قال الفاسي وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : اما والله ما بنياه بقصة ولا مدر ، ولا كان معهما من الاموال والاعوان ما يسقفانه ولكنهما أعلاه وطافا به ثم قال وروينا عن قتادة قال ذكر لنا انه يعني الخليل بناه من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتاء ، ولبنان ، والجودى ، وحراء . ثم قال ويروى انه أسس البيت من ستة أجبل من أبي قبيس ، ومن الطور ، ومن القدس ، ومن (ورقان) — وهو جبل بين المدينة ومكة وبينه وبين المدينة نحو مرحلتين وهو جبل شامخ مشهور — ومن (رضوى) وهو أعلى جبل فى الحجاز واقع بين المدينة وينبع ، وو ادى ينبع قريب منه — ومن (أحد) — وهو بالمدينة — اهـ

وقد تقدم فى بناء آدم عليه السلام انه بنى البيت المعظم من خمسة أجبل وجاء هنا ان الخليل بناه أيضاً من تلك الجبال وغيرها ، والظاهر أن بناء الكعبة من هذه الجبال هو من الأخبار الاسرائيلية التى علمها عند الله ، اذ ليس فى الاحاديث المرفوعة الصحيحة ما يؤيدها والله أعلم بالصواب .

فتحصل من عموم ما رويناه فى هذا الباب عن صفة بناء ابراهيم الخليل ﷺ وابنه اسماعيل عليه السلام للكعبة المعظمة ؛ انه بناه بأمر

الله سبحانه وتعالى وكان الباني ابراهيم والمساعدله اسماعيل ؛ وانه بناه بالحجارة ، وجعل ارتفاعه الى السماء تسعة اذرع ، وطوله من الشمال الى الجنوب ممايلي الجهة الشرقية اثنين وثلاثين ذراعا ، ومن الشمال الى الجنوب ممايلي الجهة الغربية ايضاً إحدى وثلاثين ذراعا ، ومن الشرق الى الغرب ممايلي الجهة الجنوبية اي من الحجر الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا ؛ ومن الشرق الى الغرب ايضاً ممايلي الجهة الشمالية اى من جهة حجر اسماعيل اثنين وعشرين ذراعا ، وجعل له بابين ملاصقين للأرض احدهما من الجهة الشرقية ممايلي الحجر الاسود ؛ والثاني من الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني على سمت الباب الشرقي ؛ وحفر في داخله بئراً يكون خزانة له ؛ ولم يجعل عليه سقفاً ؛ ولا وضع على بابيه ابواباً تفتح وتغلق . والله اعلم

الخامس
بناء العمالقة للبيت المعظم

روى الازرقي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في خبر بناء ابراهيم صلى الله عليه وسلم للكعبة : ثم انهدم — يعني البيت المعظم — فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم . قال الفاسي وذكر الفاكهي بسنده عن علي قال : أول من بنى البيت ابراهيم ثم انهدم ، فبنته جرهم

ثم هدم البيت فبنته العمالقة ، ثم هدم فبنته قريش . قال الفاسى هـذا يقتضي أن جرهما بنت البيت قبل العمالقة والخبر الاول يقتضي أن العمالقة بنته قبل جرهم وبه جزم المحب الطبرى فى القرى والله أعلم . انتهى .

وعليه يكون خبر الازرقى مرجحا على خبر الفاكهى فى هذه الرواية قال السنجارى فى تاريخه منائح الكرم : ذكر الفاكهى ما يقتضي ان بناء جرهم قبل العمالقة ، وفى هذا نظر فان العمالقة قبل جرهم ولم يلها — يعنى مكة — بعد جرهم الا خزاعة . انتهى . والذى جعل أصحاب التاريخ يختلفون فيمن تقدم فى عمارة الكعبة المعظمة من القبيلين أهم جرهم ، أم العمالقة ، كون القبيلين سكنا مكة فى آن واحد وكانت بينهما حروب كما يأتي بيانها فكانت الغلبة أولا للعمالقة فبنت الكعبة المعظمة ثم لما صارت الغلبة ثانيا لجرهم بنت الكعبة المعظمة والله أعلم .

السادس
بناء جرهم للكعبة المعظمة

روى الفاسى عن الفاكهى ان الواقدي قال كان البيت قد دخله السيل من أعلى مكة فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم عليه السلام وجعلوا له مصراعين وقفلا ، فاستخفت جرهم بأمر البيت وعملوا أمورا وأحدثوا أحداثا لم تكن . انتهى

وقال المسعودى فى مروج الذهب انه لما قبض اسماعيل عليه السلام قام بالبيت بعده ثابت بن اسماعيل ، ثم قام بعده أناس من جرهم لغلبة جرهم على ولد اسماعيل ، وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو أول من ولى البيت وكان ينزل (بقعيقعان) — هو جبل شهير بمكة واقع في الجهة الغربية الشمالية من المسجد الحرام ، ومقابل لجبل أبى قبيس ، وهو مطل على المسجد الحرام — وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك فى أعلا مكة ، وملك العماليق السميدع بن هود بن حدر بن مازن كان ينزل أجيادا من أسفل مكة وكان يعشر من دخل مكة من ناحيته ، وكانت بينهم حروب ، وصارت ولاية البيت الى العماليق ، ثم كانت لجرهم عليهم وأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الاصغر ابن عمرو بن الحارث بن مضاض الا كبر ، وزادوا فى بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء ابراهيم عليه السلام اه .

وقد أتيت بهذه الجملة التاريخية لأجل أن يتضح للقارىء جليا السبب الذى جعل المؤرخين تارة يقدمون جرهما على العمالقة وتارة يقدمون العمالقة على جرهم والله أعلم .

وقال السهيلى فى روض الانف ان سارقا سرق من مال الكعبة فى زمن جرهم وانه دخل البئر التى فيها كنزها فسقط عليه حجر فحبسه فيها حتى أخرج منها وانتزع المال منه ثم بعث الله حية لها رأس كرأس الجدى بيضاء

البطن سوداء المتن فكانت في بئر الكعبة خمسمائة عام فيما ذكر رزين اهـ .

هذا حاصل ما وقفت عليه من بناء جرهم للكعبة المعظمة ولم أر أحدا من المؤرخين اوضح عن البناء المذكور اكثر مما ذكرته والله اعلم .

السابع
بناء قصي للكعبة المعظمة

ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبن احد ممن بناها قبله مثله ، قال الفاسي روى الزبير بن بكار في كتاب النسب عن ابي عبيدة من قريش بن عبد العزيز بن عمران العباسي العنبسي انه قال جد قصي في بناء البيت وجمع نفقته ثم هدمه فبناه بنيانا لم يبن احد ممن بناه مثله وجعل وهو يبنيه يقول :

ابني لقومي بيت رِفعتهاَ ... وليبن اهل وراثها بعدى
بنيانها وتمامها وحجابها ... بيد الاله وليس بالعبد

فبناها وسقفها بخشب الدوم الجيد وبجريد النخل ، وبناها على خمسة وعشرين ذراعا فلذلك يقول اعشى بكر بن وائل

الىَّ وندبى راهب الشام والذي ... بناها قصي وحده وبنى جرهم
لئن شب نيران العداوة بيننا ... ليرتحلن مني على ظهر شيهم

وذكر ابو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي فى مغازيه ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف ؛ وجزم به الامام الماوردي فى الاحكام السلطانية فانه قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابراهيم قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل. انتهى قال الفاسى وما رواه القاضى الزبير بن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا ففيه نظر لما اشتهر فى الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة اذرع وان قصياً اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا فالمعروف أنه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص من ثلاثين ذراعا فى بناء الخليل بل يزيد من الثلاثين مقداراً قليلا وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها من هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة أذرع اوازيد وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يبنها الاعلى قواعد ابراهيم، غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها فى جهة الحجر الشريف لأمر اقتضاه الحال ؛ وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عناداً له والله اعلم.

الثامن
بناء عبد المطلب للكعبة المعظمة

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام : ووجدت بخط عبدالله بن عبدالملك المرجاني ان عبد المطلب جد النبي ﷺ بنى الكعبة بعدقصي وقبل بناء قريش ولم أر ذلك لغيره وأخشى ان يكون وهم والله اعلم اه

هذا ما ذكره الفاسي عن بناء عبد المطلب للبيت المعظم ، ولم اجد في الكتب التي راجعتها في تأليف هذا الكتاب لا صراحة ولا تلميحاً ان عبدالمطلب بنى الكعبة المعظمة والظاهر ان بناء عبد المطلب لو فرض صحته لم يشتهر ولم يتداول كغيره مثل بناء الملائكة ، وآدم ، وابنه شيث ، فانه لشهرته قد تداول رغماً عن بعد الزمن ، ومن حيث قد ذكر التقي الفاسي بناء عبدالمطلب فقد ذكرته ليقف القارئ عليه ويعلم اني قد اتيت بكل ما ورد مع التنبيه على الصحيح والضعيف والثابت والمردود والله اعلم .

التاسع
بناء قريش للكعبة المعظمة

قد ذكر أصحاب الحديث والسير ، والتاريخ ، عدة روايات في بناء قريش للكعبة المعظمة بعضها مطول : و بعضها مختصر ، فروى البخاري ومسلم

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن الجدر أمن البيت هو ؟ قال « نعم » قلت فمالهم لم يدخلوه فى البيت ؟ « قال ألم ترى قومك قصرت بهم النفقة » قلت فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال « فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فاخاف أن تنكر قلوبهم ان أدخل الجدر فى البيت وأن الصق بابه بالارض » . وروى البخارى عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول: لما بنت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي ﷺ اجعل ازارك على رقبتك، فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السماء فقال « أرني ازارى » فشده عليه: قال الحافظ ابن حجر فى الفتح وروى الطبرانى ايضاً والبيهقي فى الدلائل من طريق عمرو بن أبى قيس، والطبرانى في التهذيب من طريق هارون بن المغيرة، وأبو نعيم فى المعرفة من طريق قيس بن الربيع، وفى الدلائل من طريق شعيب بن خالد كلهم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثنى أبي العباس بن عبد المطلب قال لما بنت قريش الكعبة انفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ ازرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فاذا دنونا من الناس لبسنا ازرنا فبينما هو أمامي اذ صرع فسعيت وهو شاخص ببصره الى السماء قال فقلت لابن أخي ماشأنك ؟ قال « نهيت أن أمشى عريانا » قال فكتمته حتى اظهر الله نبوته. وروى الحافظ ابن حجر من طريق الحاكم والطبرانى أنه كانت الكعبة

في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت قدرما يقتحمها العناق وكانت ثيابها توضع عليها تسدل سدلا وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة (____) فاقبلة سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبا من جدة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجاراً فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيراً أعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو أجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السماء عشرين ذراعا فبينما النبي ﷺ يحمل الحجارة من أجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي «يا محمد خمر عورتك» فلم ير عريانا بعد ذلك وكان بين ذلك وبين المبعث خمس سنين . قال معمر : وأما الزهري فقال لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فتشاورت قريش في هدمها وهابوه فقال الوليد ان الله لا يهلك من يريد الاصلاح فارتقى على ظاهر البيت ومعه العباس فقال اللهم لا نريد الا الاصلاح ثم هدم فلما رأوه سالما تابعوه . قال عبد الرزاق وأخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد كان ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة ، وكذا رواه ابن عبد البر من طريق جبير بن مطعم باسناد له وبه جزم موسى بن عقبة في مغازيه ، قال الحافظ ابن حجر والاول أشهر وبه جزم ابن اسحاق ، يعني أن الكعبة بنيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين

وان سنه إذ ذاك خمس وثلاثون سنة ، قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع فى البناء ، قال وذكر ابن اسحاق ان السيل كان يأتى فيصيب الكعبة فيتساقط من بنائها وكان رضما فوق القامة ، فأرادت قريش رفعها وتسقيفها وذلك ان نفراً سرقوا كنز الكعبة .وفي اختلافهم فيمن يضع الحجر الاسود حتى رضوا بأول داخل فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحكموه في ذلك فوضعه بيده ، وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا ، ووقع عند الطبرانى عن أبي الطفيل أن اسم النجار (باقوم) وللفاكهى من طريق ابن جريج مثله ، قال وكان يتجر الى (بندر وراء) ساحل عدن فانكسرت سفينته (بالشعيبة) فقال لقريش ان أجريتم عيرى مع عيركم الى الشام أعطيتكم الخشب ففعلوا ، وروى سفيان ابن عيينة فى جامعه عن عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول اسم الذي بنى الكعبة لقريش (باقوم) وكان روميا ، وقال الازرقى كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها فى الحِجْر هذا ما رواه الحافظ ابن حجر فى الفتح عن بناء قريش للكعبة المشرفة ، ونقل السنجارى فى تاريخه عن الحلبى ان بين بناء ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وبين بناء قريش الكعبة الفا سنة وستمائة وخمس وأربعون سنة ٢٦٤٥ . اهـ

وروى ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق انه قال فلما بلغ رسول الله

صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفراً سرقوا كنزاً للكعبة وانما كان يكون في بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة ، قال ابن هشام فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش ان الذي سرقوه وضعوه عند دويك . وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطى نجار فتهيأ لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا أحزألت — رفعت ذنبها — وكشت — صوتت — وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينما هى ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائراً فاختطفها فذهب بها ، فقالت قريش انا لنرجوا أن يكون الله قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية ، فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحاق ابو وهب خال ابى النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً ، ثم ان قريشاً تجزأت

الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم، وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى، وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى، ولبنى عدى ابن كعب بن لؤى، وهو الحطيم، ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين، فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شىء فقد رضى الله صنعنا فهدمنا، فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذ انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم أفضوا الى حجارة خضر كالأسنمة آخذ بعضها بعضا، ثم ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس، قال ابن اسحاق حدثت ان قريشاً وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو ﴿ أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن ﴾ ووجدوا في المقام كتابا فيه ﴿ مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة

سبل لا يحلها أول من أهلها ﴾ قال ابن اسحاق وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجراً فى الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة مكتوب فيه ﴿ من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجزون الحسنات ، اجل كما لا يجتنى من الشوك العنب ﴾ قال السهيلى روى معمر بن راشد فى الجامع عن الزهرى انه قال بلغنى ان قريشا حين بنوا الكعبة وجدوا فيها حجراً فيه ثلاثة صفوح في الصفح الاول ﴿ أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ﴾ الى آخر كلام ابن اسحاق ، وفى الصفح الثانى ﴿ أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته ﴾ وفى الصفح الثالث ﴿ أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه ﴾ انتهى . قال ابن اسحاق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة يريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتخالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم ، فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن ابا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ، ففعلوا فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر، قال ﷺ « هلم إلي ثوبا » فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال « لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً» ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه ، وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى الأمين، فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا ، قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... وأحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بنى لؤي ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى ... ومرة قد تقدمها كلاب

فبوءنا المليك بذاك عزاً وعند الله يلتمس الثواب

قال ابن اسحاق وكانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثمانية عشر ذراعا وكانت تكسى القباطي ، ثم كسيت بعد البرود ، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف . اه

هذا ما قاله ابن اسحاق في عمارة قريش للكعبة المشرفة ، وقد نقل هذه الرواية الحافظ ابن كثير في تفسيره ولم يعلق عليها شيئاً ولم يزد عليها رواية أخرى وكأنه اكتفى بها والله أعلم .

وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام الخلاف الواقع في سن النبي ﷺ والخلاف الواقع في ذرع الكعبة التي بنتها عليها قريش فقال : ثبت في السنة الصحيحة أن النبي ﷺ حضر بناء قريش وهو ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه ، وابن جماعة في منسكه ونقله مغلطاي عن تاريخ يعقوب بن يوسف ، قال وجعلوا ارتفاعها من خارجها من أعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا منها تسعة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل عليه السلام ، واقتصروا من عرضها أذرعا جعلوها في الحجر ورفعوا بابها وكبسوها بالحجارة ، وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاث في كل صف من الشق الذي يلي الحجر الى الشق اليماني ، وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها الى سطحها ، وجعلوه سطحاً وجعلوا فيه ميزاب يصب في الحجر ، ثم قال هذا ملخص بالمعنى مختصر مما ذكره

الازرقي ، وقد ذكر الازرقي والفاكهي في القدر الذي زادته قريش في طول الكعبة على بناء الخليل عليه السلام أمراً يستغرب ، ومن ذلك رواية الفاكهي في الحجر الاسود ووضعه في موضعه حين بنتها قريش عن حسان ابن ثابت قال رأيت عبدالمطلب بن هاشم جالساً على سور الكعبة وهو شيخ كبير قد ربط له حاجباه وهم يختصمون في الركن ايرفعوه اليه فلما قضى فيه رسول الله ﷺ ما قضى ورفعته قريش في الثوب حتى وضعه رسول الله ﷺ بيده الشريفة فرفعه الى عبدالمطلب وكان هو الذي وضعه بيده وقد روى الفاسي غير ذلك من الروايات التي لا تنطبق على الحقيقة ثم ردها وابان الصواب في ذلك ، ولو أردت ان أنقل كل ماقيل في ذلك لاحتاج الامر الى وضع جزء خاص لبناء قريش للكعبة المشرفة فقط ولكن سأكتفي بما تقدم وبما ذكره الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي الهاشمي في كتابه (إتحاف الورى) حيث قد استوعب كل ما ذكره الازرقي والفاكهي وغيرهما ولخصه ونظمه في عبارة واحدة واليك حاصلها بعد حذف المتكرر والمترادف فيها

قال الحافظ نجم الدين بن فهد في حوادث سنة خمس وثلاثين من ولادة النبي ﷺ : هدمت قريش الكعبة وجددت عمارتها وذلك أن الكعبة كانت مبنية رضماً يابس ليس بمدر تنزوه العناق، وكان بابها بالارض ولم يكن لها سقف وانما تدلى الكسوة على الجدار من الخارج وتربط من

أعلا الجدر من بطنها وكان فى بطن الكعبة عن يمين الداخل جب يكون فيه مايهدى الى الكعبة من مال وحلية كهيئة الخزانة وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم وذلك انه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة ومافيها خمسمائة سنه فلم يزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة ، وكان قرنا الكبش الذى ذبحه إبراهيم ﷺ معلقين فى بطنها بالجدر، وكان فيها معاليق من حلية كانت تهدى للكعبة وكانت على ذلك، ثم ان امرأة من قريش ذهبت تجمر الكعبة — تبخرها — فطارت من مجمرتها شرارة فاحترقت كسوتها وكانت الكسوة عليها ركاما بعضها فوق بعض فلما احترقت الكعبة نوهنت جدرانها من كل جانب وتصدعت، ولمكة سيول عوارم فجاء سيل على تلك الحال فدخل الكعبة وصدع جدرانها ففزعت من ذلك قريش فزعاً شديداً وخافوا أن تنهدم وهابوا هدمها وخشوا إن مسوها أن ينزل عليهم العذاب وسرق من الكعبة حلة وغزال من ذهب كان عليه در، وجوهر، فبينما هم على ذلك ينتظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانت بالشعيبة وهي يومئذ ساحل مكة إنكسرت فسمعت بها قريش فركب الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشتروا خشبها واعدوه لسقف الكعبة وأذنوا لاهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون مامعهم من متاعهم على أن لا يعشروهم ، وكانوا يعشرون من دخلها من

تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رومي نجار يسمى (باقوم) وكان بانياً فكلموه بأن يقدم معهم ويبني لهم الكعبة بنيان الشام فلما قدموا بالخشب مكة قالوا : بنيها بيت ربنا . فاجمعوا لذلك وتعاونوا وترافدوا في النفقة ، واختلفوا في بنيان مقدم البيت فقال ابو أمية بن المغيرة يامعشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم ولكن جزئوا البيت أربعة أجزاء ثم ربعوا القبائل فليكن أرباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها ، فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي ، وقدح بني عبد الدار ، وبني أسد بن عبد العزى ، وبنو عدي على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي ، وطار قدح بني سهم ، وبني جمح ، وبني عامر بن لؤي ، على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح تيم ، وبني مخزوم ، وقبائل من قريش على الشق اليماني التي لبني الصيفي ، وأمروا بالحجارة ان تجمع بين اجياد والصواحى ، وكانت قريش تنقل بنفسها الحجارة تبركا بالكعبة ، وكان النبي ﷺ ينقل معهم الحجارة على رقبته قال العباس انا كنا لننقل الحجارة الى البيت حين بنت قريش البيت وأفردت قريش رجلين — اى قسمين — الرجال ينقلون الحجارة والنساء ينقلن (الشيد) — هو كل شيء يطلى به الحائط من جص أو بلاط — وكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأوزرنا تحت الحجارة فاذا غشينا الناس إتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد قدامي ليس عليه شيء نخر محمد فانبطح على وجهه فجئت أسعى

وألقيت حجرى وهو ينظر الى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام فأخذ ازاره ثم قال « نهيت ان أمشى عريانا » قلت أكتمه للناس مخافة أن يقولوا مجنون .
ولما أن أجمعت قريش على هدم الكعبة اخرجوا ما كان فيها من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأخرجوا (هبل) وكان على الجب الذى فيه نصبه عمرو ابن لحى هناك ونصب عند المقام ، ولما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون اليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التى كانت فى بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وهو يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة ويقال ابو أحيحة سعيد بن العاص يا قوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح ؟ قالوا بلى ، قال فان الله لا يهلك المصلحين ولا تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم ولا تدخلوا فيه مالا من ربا ولا من مال ميسر ولا مهر بغى وجنبوه الخبث من أموالكم ومالم تقاطعوا فيه رحما ولم تظالموا فيه أحدا من الناس فان الله لا يقبل الا طيبا ، ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون : اللهم ان كان لك فى هدمها رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان ؛ فاقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراء ، وإن الحية على جدر البيت فاغر فاها ، فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها

أجياد الصغير . فقالت قريش إنا لنرجوا أن يكون الله سبحانه قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فاهدموه ، ثم إن قريشاً هابوا هدمها وفرقوا منه فقال لهم الوليد بن المغيرة اتريدون بهدمها الاصلاح أم تريدون الاساءة ؟ فقالوا بل نريد الاصلاح ، قال فان الله لا يهلك المصلح ، فقالوا فمن الذي يعلوها فيبدأ بهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها انا شيخ كبير فان اصابني أمر كان قد دنا اجلي وإن كان غير ذلك لم يرزني ، فعلا البيت وفي يده عتلة ، او معول ، او فاس ، يهدم بها فتزعزع من تحت رجله حجر فقال اللهم لم ترع إنما اردنا إلا الاصلاح وإنا لا نريد إلا الخير ، وجعل يهدمها حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك من ناحية الركنين ، فقالت قريش نخاف ان ينزل به العذاب إذا امسى فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم شيئاً ورددناه كما كان ، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا ، فأصبح الوليد غادياً على عمله ، فلما رأته قريش ولم يأتهم ما يخافون من العذاب فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأفضوا إلى حجارة خضر كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا يحرك الحجر منها فتدلخ جوانبها قد تشبك بعضها ببعض فادخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين منها فانقلعت منه فلقة فاخذها ابو وهب بن عمرو المخزومي فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت ان تخطف

ابصارهم ورجت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا ماتحت ذلك ، ووجدوا فى اساس ركن البيت حجر مكتوب ـ وذكر ما كتب عليه مما تقدم ـ ووجدوا فى بئر الكعبة فى نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعامة مكتوب فى احدهما (هذا بيت الله الحرام ورزق اهله العبادة لا يحله اول من اهله والآخر براءة لنبي فلاحى من العرب من حجه حجوها) ووجدوا فى الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من اليهود فاذا هو (انا الله ذو بكة) حسب ما تقدم نصه. فلما جمعوا ما اخرجوه من النفقة قلت النفقة على ان تبلغ بهم عمارة البيت كله ، فتشاوروا فى ذلك فأجمع رايهم على ان يقصروا عن القواعد ويحجزوا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوفوا الناس من ورائه ، ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة اساساً يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه في الحجر ستة اذرع وشبراً ، فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم فى بنائها قال ابو حذيفة بن المغيرة : يامعشر قريش ارفعوا باب الكعبة عن الارض واكبسوها حتى لا يدخلها السيول ولا ترقى إلا بسلم ولا يدخلها إلا من اردتم ، ثم إن جاء احد ممن تكرهون رميتم به فيسقط فكان نكالا لمن رآه . ففعلوا ذلك وبنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، فبنوا الحجارة حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة

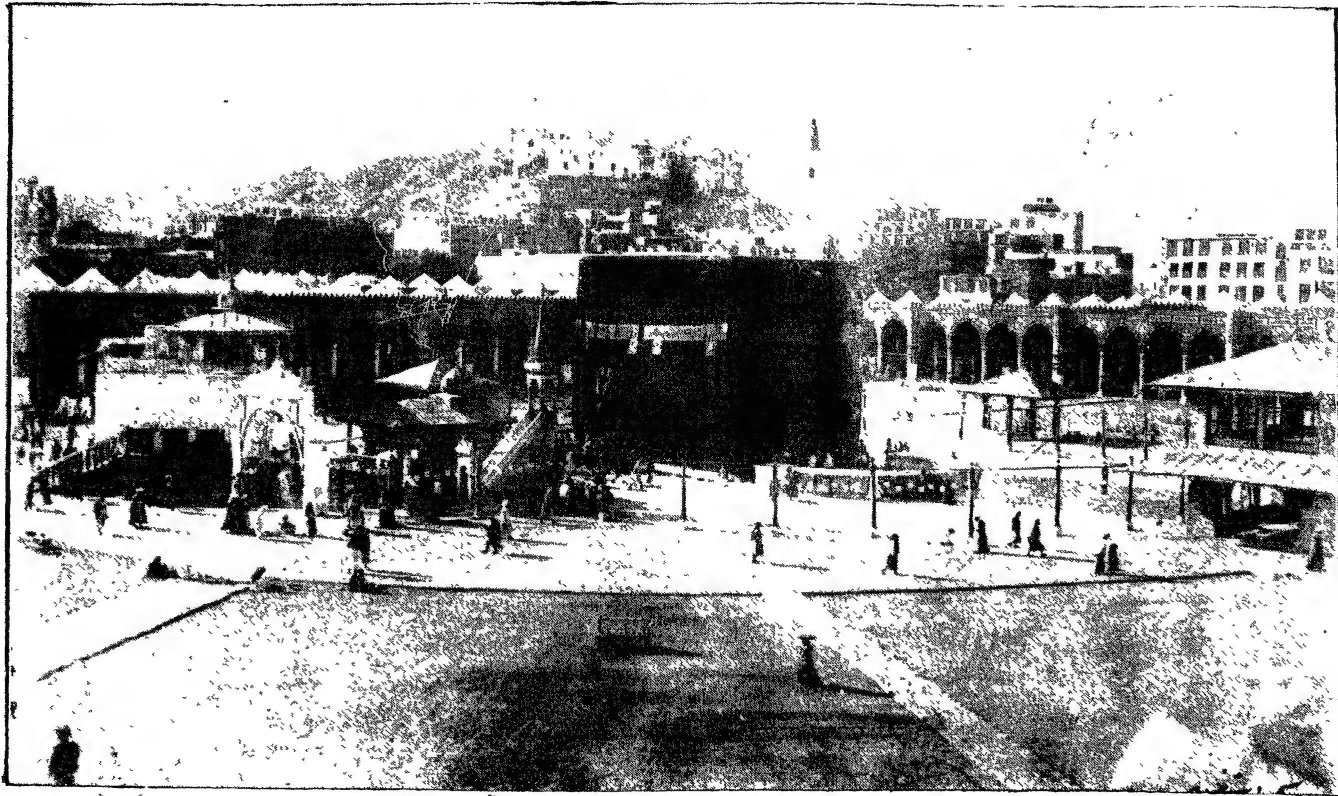
هو في الشق الذى وقع لنا ، وقالت تيم ومخزوم هو فى الشق الذى لنا ، وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهمنا عليه ، وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه ، واختلفوا حتى تواعدوا للقتال وقربت بنوا عبدالدار جفنة مملوءة دماً وادخلوا ايديهم فى الدم وتعاقدوا على الموت فسموا لعقة الدم ، فمكثوا اربع ليال كذلك ثم تشاوروا فقال ابو امية حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان اسن قريش يومئذ : ياقوم إنما اردنا البر ولم نرد الشر فلا تحاسدوا ولا تنافسوا فانكم إذا اختلفتم شتتت اموركم وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج ، وقيل أول من يدخل من هذه السكة ، ويقال أول من يدخل من باب هذا المسجد ، يريد باب بنى شيبة ، فقالوا رضينا وسلمنا ، فطلع رسول الله ﷺ فكان أول من دخل من باب بنى شيبة فلما رأوه قالوا : هذا الامين قد رضينا بما قضى بيننا : فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال «هلموا إلى ثوبا» فاتى بثوب يقال انه كساً أبيض من متاع الشام للوليد بن المغيرة ، ويروى انه وضع رسول الله ﷺ رداه وبسطه فى الارض ثم وضع فيه الركن بيده الشريفة ثم قال « ليأت من كل ربع من ارباع قريش رجل » فكان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وفى ربع الثانى أبو زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أسن القوم ، وفي الربع الثالث العاص بن وائل وقيل قيس ابن عدى السهمي ، وفى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة ، ثم قال

رسول الله ﷺ (ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعاً) وفي رواية فقال النبي ﷺ (لتأخذ كل قبيلة بناحية الثوب) ثم قال (ارفعوه جميعاً) ثم ارتقى النبي ﷺ على الجدر ، ورفع القوم اليه الركن حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك .
فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبراً ثم كبسوها ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها مدماك من خشب ومدماك من حجارة ، وكان طولها تسعة أذرع فاستقصروا طولها وأرادوا الزيادة فيها فبنوها وزادوا في طولها تسعة أذرع وكرهوا أن يكون بغير سقف فلما بلغوا السقف قال لهم باقوم الرومي إن تحبون أن تجعلوا سقفها مكيساً أوسطحاً ؟ فقالوا بل ابن بيت ربنا سطحاً ، فبنوه سطحاً وجعلوا فيه ست دعائم في صفين كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا إرتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعا ، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها فكانت خمسة عشر مدماكاً من الخشب وستة عشر مدماكاً من الحجارة ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر ، وجعلوا أدرجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد فيها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها من باطنها ودعائمها وجعلوا في دعائمها صُوَرَ الأنبياء فكانت صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام ، وصور الملائكة عليهم السلام أجمعين ، وصورة

الشجر، وصورة مريم مزوقا فى حجرها عيسى ابنها قاعداً مزوقا وكان مثال عيسى وأمه فى العمود الذي يلي الباب ويقال فى الوسطى من اللاتى تلي الباب — والظاهر أن ذلك من اختراع باقوم الرومي البانى لانه مسيحي — وجعلوا لها بابا واحداً وكان يغلق ويفتح ، فلما فرغوا من بناء البيت ردوا المال فى الجب وعلقوا فيه الحلية وقرنا الكبش ، وردوا الجب فى مكانه فيما يلى الشق الشامى ، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك ؛ وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية ؛ ويقال كسوها الوصايل وردموا الردم الأعلا وصرفوا السيل عن الكعبة ، وكانوا يفتحون الكعبة يوم الاثنين والخميس ؛ وكان الحجاب يجلسون عند الباب فيرتقى الرجال فاذا كانوا لا يريدون دخوله يرفع ويطرح فربما عطب وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرج ؛ وأول من خلع الخف والنعل فلم يدخل بهما الوليد بن المغيرة إعظاما لها فجرى ذلك سنة . اهـ

هذا ما ذكره الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى الهاشمى فى تاريخه إتحاف الورى بأخبار أم القرى ؛ وقد جمع عموم الروايات التى وردت فى ذلك ؛ وقد راجعت عموم ما وقع فى يدي من تواريخ مكة مثل الازرقى ؛ والفاسي ؛ وابن ظهيرة ؛ وقطب الدين ، والمحب الطبري ، وعلى بن عبد القادر الطبري ، والسنجارى ، وغيرهم فلم أجد عند أحدهم شيأ زائداً

جهة الكعبة المعظمة الشرقية وبها الباب



ويظهر أيضاً المنبر ومقام ابراهيم وباب شيبة وبئر زمزم والمقامات الأربعة

عن ابن فهد بل معظمهم لخص القصة وبعضهم جاء بطرف منها ، وأما الفاكهى فلم اعثر على تاريخه وكل ماذكرته عن الفاكهى هو مأخوذ عن المؤرخين ، وأما ماورد فى الصحيحين وشروحهما وماذكر عن ابن إسحاق فقد أتيت به ، والله أعلم .

العاشر
بناء عبد الله بن الزبير للكعبة المعظمة

سنة ٦٤ هجرية يوافق سنة ٦٨٣ ميلادية

قد ورد خبر بناء عبدالله بن لزبير رضى الله عنهما فى البخارى ومسلم وكتب السير والتاريخ وغيرهم . فروى البخارى فى صحيحه قال حدثنا بيان ابن عمرو حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم قال حدثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها « ياعائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم » فذلك الذى حمل ابن الزبير على هدمه ، قال يزيد: وشهدت ابن لزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كاسنمة الابل ، قال جرير: فقلت له أين موضعه ؟ قال أريكه الان فدخلت معه الحجر فاشار إلى مكان فقال ههنا ، قال جرير : فحزرت من

الحجر ستة أذرع ونحوها . اه

وروى مسلم فى صحيحه قال حدثنا هناد بن السرى حدثنا ابن ابى زائدة أخبرنا ابن ابى سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت في زمن يزيد بن معاوية حين غزاه أهل الشام فكان من أمره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرئهم ويحزبهم على أهل الشام ، فلما صدر الناس قال يا أيها الناس أشيروا عليّ فى الكعبة أنقضها ثم أبنى بناءها؟ أوأصلح ما وهى منها ؟ قال ابن عباس ، فانى قد فرق لي رأي فيها أرى أن تصلح ماوهى منها وتدع بيتاً أسلم الناس عليه ، وأحجاراً أسلم الناس عليها وبعث عليها النبي ﷺ ، فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضى حتى يجدد فكيف بيت ربكم ، إنى مستخير ربى ثلاثاً ثم عازم على أمرى ، فلما مضت الثلاث أجمع رأيه على ان ينقضها ، فتحاماه الناس ان ينزل بأول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم يره الناس اصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه وقال ابن الزبير: انى سمعت عائشة تقول إن النبي ﷺ قال « لولا الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة مايقوينى على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه » قال فانا اليوم اجد ما انفق واست اخاف

الناس ، قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدى اساً نظر الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زادفيه إستقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع ، وجعل له بابين احدهما يدخل منه والآخر يخرج منه انتهى . الى هنا انتهت رواية مسلم فى سبب بناء ابن الزبير للكعبة المعظمة ، ثم نابع الرواية ببناء الحجاج فتركت ذلك إلى أن يأتى ذكر بناء الحجاج .

وروى الحافظ ابن حجر في الفتح عدة روايات فى حرق أهل الشام الكعبة المعظمة ورميهم بالمجانيق عليها وهذا الذى دعا عبدالله بن الزبير إلى بنائها على قواعد إبراهيم قال الحافظ : وللفاكهى فى كتاب مكة من طريق ابى اويس عن يزيد بن رومان وغيره قالوا لما أحرق اهل الشام الكعبة ورموها بالمنجنيق وهدمت الكعبة . ولابن سعد فى الطبقات من طريق ابى الحارث بن زمعة قال ارتحل الحصين بن نمير يعنى الامير الذى كان يقاتل ابن الزبير من قبل يزيد بن معاوية لما أتاهم موت يزيد بن معاوية فى ربيع الآخر سنة ٦٤ قال فامر ابن الزبير بالخصاص التى كانت حول الكعبة فهدمت فاذا الكعبة تنفض اي تتحرك متوهنة ترتج من أعلاها إلى أسفلها فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق .

وللفاكهى من طريق عثمان بن ساج بلغنى انه لما قدم جيش الحصين بن نمير أحرق بعض أهل الشام على باب بنى جمح وفى المسجد يومئذ خيام فمشى

الحريق حتى أخذ في البيت فظن الفريقان انهم هالكون وضعف بناء البيت حتي ان الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته . ولعبد الرزاق عن ابيه عن مرثد بن شرحبيل انه حضر ذلك قال: كانت الكعبة قد وهت من حريق أهل الشام قال فهدمها ابن الزبير وتركه حتى قدم الناس الموسم يريد أن يحزبهم على أهل الشام فلما صدر الناس قال أشيروا عليّ في الكعبة الحديث . ولابن سعد من طريق ابن ابي مليكة قال لم يبن ابن الزبير الكعبة حتى حج الناس سنة ٦٤ ثم بناها حين استقبل سنة ٦٥ ، وحكى الواقدى أنه رد ذلك. وقال الأثبت عندي انه ابتدأ بناءها بعد رحيل الجيش بسبعين يوما . وجزم الازرقي بأن ذلك كان في نصف جمادى الآخرة سنة ٦٤ وزاد المحب الطبري انه كان في شهر رجب . قال الحافظ ابن حجر فالذى في الصحيح مقدم على غيره ، ثم قال : قال ابن عيينة في جامعه عن داود بن سابور عن مجاهد قال خرجنا الى منى فاقمنا بها ثلاثاً ننتظر العذاب وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم . وفي رواية أبي اويس المذكورة ثم عزل — يعنى ابن الزبير — ما كان يصلح أن يعاد في البيت فبنوا به فنظروا الى ما كان لا يصلح منها أن يبنى به فامر به ان يحفر له في جوف الكعبة فيدفن واتبعوا قواعد إبراهيم من نحو الحجر فلم يصيبوا شيئاً حتى شق على ابن الزبير ثم أدركوها بعد ما أمعنوا فنزل عبد الله بن الزبير فكشفوا له عن قواعد إبراهيم وهى صخر أمثال

الخلف من الابل فانفضوا له اى حركوا تلك القواعد بالعتل فنفضت قواعد البيت وأروه بنيانا مربوطا بعضه ببعض فحمد الله وكبر ثم أحضر الناس فأمر بوجوههم وأشرافهم فنزلوا حتى شاهدوا ما شاهده ورأوا بنيانا متصلا فأشهدهم على ذلك . وفى رواية عطاء وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا فزاد ابن الزبير فى طولها عشرة أذرع . وجزم الازرقي بأن الزيادة تسعة أذرع . قال الحافظ ابن حجر ولعل عطاء جبر الكسر . وروى عبد الرزاق من طريق ابن سابط عن زيد انهم كشفوا عن القواعد فاذا الحجر مثل الخلفة والحجارة مشبكة بعضها ببعض . وللفاكهى من وجه آخر عن عطاء قال كنت فى الامناء الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصفا فهجموا على حجارة لها عروق تتصل بزرد عروق المروة فضربوه فارتجت قواعد البيت فكبر الناس فبنى عليه . وفى رواية مرثد عند عبد الرزاق فكشف عن ربض فى الحجر آخذ بعضه ببعض فتركه مكشوفا ثمانية أيام ليشهدوا عليه فرأيت ذلك الربض مثل خلف الابل وجه حجر، ووجه حجران ، ورأيت الرجل يأخذ العتلة فيضرب بها من ناحية الركن فيهتز الركن الآخر . وللفاكهى من طريق ابى اويس عن موسى بن ميسرة أنه دخل الكعبة بعد مابناها إبن الزبير فكان الناس لا يزدحمون فيها يدخلون من باب ويخرجون من آخر . اه

هذا ما أورده الحافظ ابن حجر من الروايات فى عمارة عبد الله بن

الزبير الكعبة المشرفة وسبب احتراقها وخرابها وما زاد فيها في الطول والارتفاع وذكر ابن عبد ربه الاندلسى في العقد الفريد خبر بناء ابن الزبير للكعبة المعظمة وسبب ذلك فقال : وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت ، فاسند ابن الزبير ألواحا من ساج على البيوت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط ، فجاء رجل من أهل الشام بنار فى طرف سنانه فاشعلها فى الفسطاط وكان يوما شديد الحر فمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الأستار وتساقطت الى الارض قال أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة ٦٤ اهـ .

هذا ما ذكره ابن عبد ربه فى سبب احتراق الكعبة ، واليك ما ذكره الفاسى فى ذلك .

قال التقى الفاسى فى شفاء الغرام وأما بناء عبد الله بن الزبير للكعبة فهو ثابت مشهور وسبب ذلك توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التى أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة فى أوائل سنة ٦٤ لمعاندته يزيد ابن

معاوية وما أصابها مع ذلك من الحريق بسبب النار التى أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير فى خيمة له فطارت الرياح بلهب تلك النار فاحرقت كسوة الكعبة والساج الذى بني فى الكعبة حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى أنها لينقض من أعلاها الى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ، ولما زال الحصار عن ابن الزبير رأى أن يهدم الكعبة ويبنيها على قواعد ابراهيم فوافقه على ذلك نفر قليل وكره ذلك نفر كثير منهم ابن عباس ؛ ولما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى مخافة أن يصيبهم عذاب وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها رجاء أن يكون فيهم الحبشى الذى أخبر النبي ﷺ أن يهدمها . فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض ، وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادي الآخرة سنة ٦٤ وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام وادخل فيها ما أخرجته قريش منها فى الحجر وزاد فى طولها على بناء قريش نظير ما زادته قريش فى طولها على بناء الخليل وذلك تسعة أذرع فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا وهى سبعة وعشرون مدماكا ؛ وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما الموجود بها اليوم والآخر المقابل له المسدود؛ واعتمد فى ذلك وفي ادخاله فى الكعبة ما أخرجته قريش منها فى الحجر حين أخبرته به خالته عائشة وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد ؛ وجعل لها درجة فى ركنها الشامى يصعد منها إلى سطحها ، وجعل فيها

ميزابا يصب فى الحجر ، وجعل فيه روازن للضوء . هذا مختصر مما ذكره الازرقى فى خبر بناء ابن الزبير للكعبة وما ذكره من زيادة ابن الزبير تسعة أذرع من طول الكعبة هو المشهور وصرح ابن الاثير فى كامله بأن عمارة ابن الزبير للكعبة كانت سنة ٦٥ ثم قال وقيل كانت عمارتها فى سنة ٦٤ وهذا يوافق ما ذكره الازرقى والقول الاول موافق لما ذكره مسلم . وذكر حديث مسلم المتقدم ، ثم قال : ووجه مخالفة هذا لما ذكره الازرقى أنه يقتضي ان ابن الزبير لم يهدم البيت حتى صدر الناس من الموسم وصدورهم منه كان بعد حجهم وزمن الحج غير الزمن لذى ذكره الازرقى ، ولم أرى فى تاريخ الازرقى ذكر الوقت الذى فرغ فيه ابن الزبير من بناء الكعبة وهو سنة ٦٥ على ما ذكره المسبحى فى تاريخه على ما وجدته بخط الحافظ رشيد الدين ابن الحافظ زكى الدين المنذرى في اختصاره لتاريخ المسبحى ، وقد اختلفت الاخبار فيمن وضع الحجر الاسود بيده فى موضعه من الكعبة حين بناها ابن الزبير فقيل وضعه عبد الله بن الزبير بنفسه ذكر ذلك الازرقى فى خبر واهٍ عن الواقدى بسنده لأن فيه : فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه وشده بالفضة . وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وهذا فى خبر رواه الازرقى ذكر فيه أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عباداً وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن فى ثوب ويخرجانه وهو يصلى بالناس فى صلاة الظهر في يوم

شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسون في وضعه ؛ ففعلا ذلك ، وفيه فكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباداً بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه . نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار ، ورأيت فى تاريخ الازرقى وكتاب الفاكهى ما يقتضى ان الحجبة — آل الشيبي — وضعوه فى موضعه ومعهم حمزة بن عبدالله بن الزبير . انتهى

هذا حاصل ماذكره التقي الفاسى من خبر بناء عبد الله بن الزبير للكعبة . واليك القصة مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها عن الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي الهاشمى فانه قد استوعب كل ما ذكره الازرقى والفاكهى وغيرهما من خبر بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما في كتابه اتحاف الورى بأخبار أم القرى فى حوادث سنة ٦٤ بعد ترك المترادف .

قال الحافظ نجم الدين بن فهد : لما غلب الحصين بن نمير على مكة كلها الا المسجد الحرام فلجأ ابن الزبير وأصحابه الى المسجد فبنوا حول الكعبة خصاصا — بيوتا من القصب — ورفافا من الخشب يكتنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس ، وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على أخشبي مكة أبى قبيس ، والاحمر ؛ وهو قعيقعان فكانوا يرمون ويرتجزون وقدر الحصين على أصحابه عشرة آلاف حجر يرمون بها الكعبة ، وكانت الحجارة تصيب الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كانها جيوب النساء ترتج من أعلاها الى اسفلها ، فكان

الحجر فيهوى والآخر على اثره فيسلك طريقه ، وأول حجر من المنجنيق وقع فى الكعبة سمع لها أنين واستمر الحال على ذلك اياما ثم لما كان ليلة يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ٦٤ ذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد ناراً فى بعض تلك الخيام مما يلى الصفا بين الركن الاسود ، والركن اليمانى ، والمسجد يومئذ ضيق فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت الخيام والتهب المسجد حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق ، وكان فى ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة يومئذ مبنية ببناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة ، من أسفلها الى أعلاها وعليها الكسوة ، فطارت الرياح بلهب تلك النار واحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء . وقيل سبب الحريق أن أصحاب الحصين بن نمير رموها بالنفط فاحترقت واحترق مع الكعبة الحجر الاسود حتى اسْوَدَّ لونه لان لونه كان مثل لون المقام وتصدع الحجر ثلاث فرق فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الا تلك الشظية من أعلاه بين موضعها فى اعلا المكان ، وضعفت جدار الكعبة حتى انها لتنفض من أعلاها إلى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها وهى مجردة متوهية من كل جانب ، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعاً، وتركها ابن الزبير ليراها الناس ليحرضهم على أهل الشام ، ولم يزل الحصين بن نمير محاصراً ابن الزبير حتى وصل الخبر إلى مكة بنعى يزيد

ابن معاوية ليلة الثلاثاء هلال ربيع الآخر وبلغ ذلك عبدالله بن الزبير قبل الحصين بن نمير فعند ذلك أرسل ابن الزبير رجالا من اهل مكة من قريش وغيرهم وفيهم عبدالله بن خالد بن أسيد ورجال من بنى أمية إلى الحصين ابن نمير فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا إن ذلك منكم رميتموها بالنفط فانكروا ، وقالوا وقد توفى امير المؤمنين فعلى ما ذا تقاتل ارجع إلى الشام حتى ينظر ماذا يجتمع عليه رأي صاحبك يعنون معاوية بن يزيد ، فلم يزالوا به حتى لان لهم ، ثم ارتحل الحصين بن نمير الى المدينة لخمس ليال خلون من ربيع الآخر ، ولما أدبر جيش الحصين إلى الشام دخل عبدالله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما المسجد الحرام والكعبة محترقة تتناثر حجارتها فوقف ومعه ناس غير قليل فبكى حتى ان دموعه تحدر كحلا فى عينيه من إثمد كأنه رؤس الذباب على وجنته وقال : يا أيها الناس والله لو أن اباهريرة إخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم ومحرقوا بيت ربكم لقلتم ما من أحد أكذب من أبى هريرة أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا ، فقدو الله فعلتم لقد قتلتم ابن نبيكم وحرقتم بيت الله فانتظروا النقمة فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده ليلبسنكم الله شيعاً وليذيقن بعضكم بأس بعض . يقولها ثلاثا ، رفع صوته فى المسجد فما فى المسجد أحد إلا وهو يفهم ما يقول فان لم يكن يفهم فانه يسمع رفع صوته فقال : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فوالذى نفس عبدالله بن عمرو بيده لو قد البسكم الله

شيئاً واذاق بعضكم بأس بعض ، لبطن الارض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر .

وأمر عبد الله بن الزبير بالخصاص التى كانت حول الكعبة فهدمت وبالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة والدمار فاذا الكعبة حيطانها قد مالت من حجارة المنجنيق وهى متوهية ترتج من أعلاها إلى اسفلها فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق واذا الركن قد اسود واحترق وتفارق من الحريق ثلاث فرق ، ودعى ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم فشاورهم فى هدم الكعبة فاشار عليه ناس كثير بهدمها منهم جابر بن عبد الله وكان جاء معتمراً وعبيد بن عمير ، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، وأبى أكثر الناس هدمها وكان أشدهم عبد الله بن عباس وقال : دعها علي ما أقرها رسول الله ﷺ فانى أخشى ان يأتي بعدك من يهدمها ثم يأتي بعد ذلك آخر فلا تزال أبدا تهدم وتبنا فتذهب حرمة هذا البيت من قلوبهم ويتهاون الناس بحرمتها ولا أحب ذلك ولكن ارقعها. فقال ابن الزبير : والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر اليه ينفض من اعلاه الى اسفله حتى ان الحمام ليقع فيتناثر حجارته. فاقامه اياما يشاور وينظر ثم اجمع على هدمه ، وكان يحب ان يكون هو الذى يرده على ماقال رسول الله ﷺ على قواعد ابراهيم ، وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها ، فاراد ان يبنها بالورس ويرسل الى اليمن فى ورس

يشترى فقيل له ان الورس يزفت ويذهب ولا يقيم ولا يستمسك البنيان به كالجص ولكن ابنها بالقصة ، فسأل عن القصة فاخبر ان قصة صنعاء هي اجود القصة ، فارسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى له قصة ويكترى عليها ، ثم سأل رجالا من اهل العلم بمكة من اين كانت قريش اخذت حجارة الكعبة حين بنتها ؟ فاخبروه انهم بنوها من حراء . ومن ثبير ، والمقطع ، وهو الجبل المشرف على الطريق ، ومن قافيه الخندمة. ومن جبل حلحلة المشرف على ذي طوى وهو عند الثنية البيضاء في طريق جدة ، ومن جبل بأسفل مكة على يسار ما انحدر من ثنية بنى عضل ويقال له مقطع الكعبة — والظاهر أن هذا الجبل هو المسمى في العصر الحاضر (جبل الكعبة) وهو واقع على يمين الداخل الى مكة من جرول عند منتهى حارة جرول ومبتدئ حارة الباب والله أعلم — ومن مردلة من حجرها يقال له الملجوى ، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه ، فلما اجتمع له ما يحتاج اليه من آلات العمارة وأراد هدم الكعبة عمد إلى ما كان في الكعبة من حلية وثياب وطيب فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان حتى أعاد بناها ، ولما أراد ابن الزبير هدم الكعبة خرج اهل مكة منها بعضهم إلى الطائف ، وبعضهم إلى منى ، فرقا ان ينزل عليهم عذاب لهدمها ولم يرجعوا إلى مكة حتى اخذ في بنائها ، وبعضهم منهم ابن عباس بقي حتى اكمل بناها . فأمر ابن الزبير بهدمها فتلكأ العمال عن نقضها وما اجترأ احد على ذلك ،

فملاها بنفسه في يوم السبت نصف جمادى الآخر فأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها ، فلما راى الناس انه لم يصبه شيء اجترؤا فصعدوا يهدمون ، وارقي ابن الزبير فوق الكعبة عبيداً من الحبش يهدمونها رجاء أن يكون فيهم الحبشى الذى قال رسول الله ﷺ « يخرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة » فهدم الناس فما توجلت الشمس حتى ألصقها بالارض من جوانبها جميعاً ، وجعل ابن الزبير الحجر الاسود في ديباجة وأدخله فى تابوت وقفل عليه ووضعه عنده فى دارالندوة ، وكان فى بعض جدار الكعبة قرنا الكبش الذى فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فلما هدمها إبن الزبير وكشفها وجدهما مطليين بمشق فتناولهما فلما مسهما همدا من الايدى ، وقيل ان قرنى الكبش احترقا لما احترقت الكعبة

وأرسل عبدالله بن عباس رضى الله عنهما إلى إبن الزبير : لاتدع الناس بغير قبلة انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون اليها . ففعل ذلك ابن الزبير وقال : أشهد لسمعت عائشة رضى الله عنها تقول — وذكر حديثها المتقدم — فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالارض كشف أساس إبراهيم فوجده داخلا فى الحجر نحواً من ستة أذرع وشبر كأنها أعناق الابل أخذ بعضها ببعض فاذا تحرك الحجر من القواعد تحرك الاركان كلها ، فدعى ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الاساس

فأدخل رجل من القوم يقال له عبد الله بن مطيع العدوى عتلة كانت في يده في ركن من أركان البيت فتزعزعت الاركان كلها جميعاً ، فقال لهم ابن الزبير : اشهدوا ، ثم وضع البناء على ذلك الاساس ووضع حداث باب الكعبة على مدماك على الشاذروان الملاصق بالارض ، وجعل الباب الآخر بازائه فى ظهر الكعبة مقابله ، وجعل عتبته على الحجر الاخضر الطويل الذى فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى ، ويقال ان ابن الزبير رضى الله عنهما أمر العمال أن يبلغوا فى الارض ، فبلغوا حجراً أمثال الابل الخلف فقالوا أنا بلغنا صخراً معمولا أمثال الابل الخلف وقال زيدوا فاحفروا ، فلما زادوا بلغوا هواً من نار تلقاهم فقال : مالكم؟ قالوا لسنا نستطيع أن نزيد ، رأينا أمراً عظيما فلا نستطيع ، فقال لهم : ابنوا عليه ، وقيل ان ذلك الصخر من بناء آدم ، وكان البناة يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج ، فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه فنقر فى حجرين حجر من المدماك الذى تحته وحجر من المدماك الذى فوقه بقدر الركن وطريق بينهما : فكان الركن أخذ عرض الضفير ضفير البيت ، ولما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله ابن الزبير ، وجبير بن شيبة بن عثمان ، أن يجعلوا الركن فى ثوب ، وقال لهم ابن الزبير : إذا دخلت فى صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتى اخفف صلاتى

وكان ذلك فى حر شديد . فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعة خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة نخرقا به الصفوف حتى أدخلاه فى الستر الذى دون البناء وكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد الله ابن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة ، فلما أقراه فى موضعه وطوقا عليه الحجر بن كبراه نخفف ابن الزبير صلاته . وقيل وضعه ابن الزبير هو بنفسه وحده ؛ وتسامع الناس وغضبت فيه رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير وقالوا : والله لقد رفع فى الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فطلع رسول الله ﷺ فجعله فى ردائه ودعى رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلا فاخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله ﷺ فى موضعه ، وكان الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق فاشتظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بقدر ذلك بدهر طويل ، فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلا الركن ، وطول الركن ذراعان قد أخذ عرض جدار الكعبة ومؤخر الركن داخلة فى الجدر مضرس على ثلاثة رؤس فقال بعضهم صفة لون مؤخره الذى فيه الجدر مورّد ، وقال بعضهم هو أبيض .

فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشرة ذراعا فى السماء وكان هذا

طولها يوم هدمها فقصرت لاجل الزيادة التى زادها من الحجر فيها ، فقال ابن الزبير : قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زاده قريش فيها تسعة أذرع طولا فى السماء فانا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى فبناها سبعة وعشرين ذراعا فى السماء وهى سبعة وعشرون مدماكا ، وعرض جدارها ذراعان ، وجعل فيها ثلاث دعائم فى صف واحد ، وكانت قريش فى الجاهلية جعلت فيها ست دعائم فى صفين ، وأرسل ابن الزبير الى صنعا فأتى منها برخام يقال له البلق فجعله فى الروزن التى فى سقفها للضوء وبناها بالرصاص المخلوط بالورس ، وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعا واحداً فجعل لها ابن الزبير مصراعين طولهما احد عشر ذراعا من الارض إلى منتهى أعلاها اليوم ، وجعل الباب الآخر الذى فى ظهرها بازائه على الشاذروان الذى على الاساس مثله وجعل لها درجة فى بطنها فى الركن الشامي من خشب معرجة تصعد فيها إلى ظهرها ، وجعل في سطحها ميزابا يسكب فى الحجر •

ولما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدارها بالمسك من الخارج من أعلاها إلي أسفلها ، وسترها بالديباج وقيل بالقباطى • وبقيت من الحجارة بقية فرش بها حول البيت كما يدور البيت نحواً من عشرة أذرع •

وكان الفراغ من عمارة البيت فى سابع عشر من رجب ، وقال ابن

الزبير : من كانت لي عليه طاعة فليعتمر من التنعيم شكراً لله عز وجل. ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، فمن لم يقدر فليصدق بقدر طوله ، وخرج ماشياً حافياً وخرج معه رجال من قريش مشاة منهم عبد الله بن صفوان ، وعبيد بن عمير ، فأحرم ابن الزبير من أكمة أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة وهو على مقربة من المسجد المنسوب لعلي ، وجعل طريقه على ثنيه الحجون المفيضة إلى المعلاة وأتى حتى نظر البيت فلما طاف بالكعبة استلم الاركان الاربعة جميعاً ، وقال : انما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي لان البيت لم يكن تاماً . وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة في هذا اليوم يعتمرون في كل سنة من هذه الاكمة ويقصد من الينبوع فما دونها . وكان ذاك يوما مشهوراً أهدى فيه ابن الزبير مائة بدنة نحر ذلك في جهة التنعيم وطرف الحل الذى يحرم منه للعمرة ، ولم يبق من أشراف مكة وذوي الاستطاعة فيها إلا من أهدى ولم ير يوم كان أكثر عتيقاً ولا اكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ، وأقام أهل مكة يَطعَمون ويُطعِمون، ويتنعمون وينعمون شكراً لله على ما أنعم من المعونة والتيسير فى بناء بيته الحرام على الصفة التى كان عليها مدة الخليل إبراهيم عليه السلام ، وقيل ان ابن الزبير بنى الكعبة الشريفة بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة وأساطينها صفايح الذهب

ومفاتيحها ذهباً ، وقيل ان ابن الزبير لم يهدم الكعبة إلا بعد أن حضر الناس الموسم فى هذه السنة وفرغ من عمارتها فى سابع عشر من رجب سنة ٦٥ والله أعلم .

هذا ما أورده الحافظ نجم الدين بن فهد فى كتابه اتحاف الورى وهو لا يتخالف مع الروايات التى تقدمت فى هذا الموضوع غير ان الذى أتى به أوضح وأجمع لعموم ما ورد فى عمارة ابن الزبير رضى الله عنهما ، وعن اسبابها وما وقع فى خلالها واسماء من وافقه ، ومن خالفه ولم يكن أحد بنى الكعبة المشرفة قبله ولا بعده على قواعد إبراهيم ﷺ غيره ، إلا انه جعل ارتفاعها ضعفى ما كانت عليه فى عمارة الخليل حيث كما علم مما تقدم ان الخليل ﷺ جعل ارتفاعها تسعة أذرع على أصح الروايات وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما جعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ، وكلا الذرعين هما بذراع اليد، وزاد عن عمارة الخليل كونه سقفها وجعل فى ركنها الشمالى درجا يصعد عليه إلى سطحها وحلاها بالذهب وغير ذلك مما تقدم ذكره فجزاه الله على عمله ذلك خير الجزاء .



الحادى عشر

بناء الحجاج للكعبة المعظمة

سنة ٧٤ هجرية ، يوافق ٦٩٣ ميلادية

روى مسلم فى صحيحه عن عطاء انه قال : فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبدالملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره ان الزبير قد وضع البناء على أس نظر اليه العدول من أهل مكة ، فكتب اليه عبدالملك : إنا لسنا من تلطيخ إبن الزبير فى شىء أما ما زاد فى طوله فاقره ، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه ، وسد الباب الذى فتحه . فنقضه وأعاده إلى بنائه ثم روى مسلم حديثاً آخر عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء يحدثان عن الحارث بن عبدالله بن أبى ربيعة قال عبدالله ابن عبيد وفد الحارث بن عبدالله على عبدالملك بن مروان فى خلافته فقال عبدالملك ما أظن أباخبيب يعنى ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمعه منها ، قال الحارث : بلي انا سمعته منها ، قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال قالت : قال رسول الله ﷺ «إن قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه ، فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه ، فهلمى لأريك ما تركوا منه » فأراها قريباً من سبعة أذرع . هذا حديث عبدالله بن عبيد ، وزاد عليه الوليد بن عطاء قال النبى

ﷺ « ولجعلت لها بابين موضوعين فى الارض شرقياً وغربياً ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ » قالت قلت لا ، قال « تعززاً أن لا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقى حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط » قال عبدالملك للحارث : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال نعم ، فنكت ساعة بعصاه ثم قال : وددت انى تركته وما تحمل . وروى مسلم أيضاً عن أبى قزعة أن عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف بالبيت إذ قال : قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله ﷺ « يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك قصّروا فى البناء » فقال الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة : لا تقل هذا يا أمير المؤمنين فأنا سمعت أم المؤمنين تحدث هذا . قال : لو كنت سمعت قبل ان أهدمه لتركته على بنى ابن الزبير . انتهى ماذكره مسلم فى صحيحه

قال التقى الفاسى فى شفاء الغرام : وأما بناء الحجاج للكعبة فهو أيضاً ثابت مشهور ذكره الازرقي وغيره ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرة ابن الزبير وقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها باباً آخر ، واستأذنه فى رد ذلك على ما كان عليه فى الجاهلية . فكتب اليه عبدالملك أن يسد بابها الغربى ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ويكبسها على ما كانت

عليه ، ففعل الحجاج ذلك وبناؤه في الكعبة في الجدار الذي من جهة الحجر ، والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ، وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الازرقي وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير ، وهذا ملخص ما ذكره الازرقي في ذلك بالمعنى وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير ، وقيل سنة ثلاث وسبعين على ما ذكره الذهبي في العبر ، ثم ان عبدالملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة . وذكر القصة المتقدمة ولم يرد شيئا .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى — يعني البخاري — قصة تغيير الحجاج لما صنعه ابن الزبير ، وقد ذكرها مسلم ، ثم قال : وللفاكهي من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة فبادر يعني الحجاج فهدمها وبنى شقها الذي يلي الحجر ، ورفع بابها ، وسد الباب الغربي . قال أبو أويس فأخبرني غير واحد من اهل العلم أن عبدالملك ندم على إذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج . ولابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد فرد الذي كان ابن الزبير أدخل فيها من الحجر ، قال فقال عبدالملك : وددنا انا تركنا أبا خبيب وما تولى من ذلك . قال الحافظ ابن حجر ﴿ تنبيه ﴾ جميع الروايات التي جمعتها في هذه القصة متفقة على أن ابن الزبير جعل الباب بالارض ، ومقتضاه أن يكون الباب الذي زاده

على سمته ، وقد ذكر الازرقى ان جملة ما غير الحجاج الجدار الذى من جهة الحجر والباب المسدود الذى فى الجانب الغربى عن يمين لركن اليمانى وما تحت عتبة الباب الاصلى وهو أربعة أذرع وشبر ، وهذا موافق لما فى الروايات المذكورة لكن المشاهد الآن في ظهر الكعبة باب مسدود يقابل الباب الاصلى وهو فى الارتفاع مثله ومقتضاه أن يكون الباب الذى كان على عهد إبن الزبير لم يكن لاصقاً بالارض فيحتمل أن يكون لاصقا كما صرحت به الروايات ، لكن الحجاج لما غيره رفعه ورفع الباب الذى يقابله ايضا ثم بدا له فسد الباب المجدد ، لكن لم أر النقل بذلك صريحا ، وذكر الفاكهى فى أخبار مكة انه شاهد هذا الباب المسدود من داخل الكعبة في سنة ٢٦٣ فاذا هو مقابل باب الكعبة وهو بقدره فى الطول والعرض وإذا في أعلاه كلاليب ثلاثة كما فى الباب الموجود سواء والله أعلم اه

وقد ذكر الحافظ ابن كثير فى تفسيره الأحاديث التى رواها مسلم فى صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها المتقدم ذكرها ثم قال فهذا الحديث كالمقطوع به إلى عائشة لأنه قد روى عنها من طرق صحيحة متعددة عن الأسود بن يزيد ، والحارث بن عبدالله بن أبى ربيعة ، وعبدالله بن الزبير ، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر ، وعروة بن الزبير ، فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير فلو ترك لكان جيداً ، ولكن بعد ما رجع

الامر إلى هذا الحال فقد كره بعض العلماء أن يغير عن حاله كما ذكر عن أمير المؤمنين هارون الرشيد او ابيه المهدى انه سأل الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها إلى ما فعله ابن الزبير ، فقال له مالك : يا امير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء احد ان يهدمها إلا هدمها . فترك ذلك الرشيد ، نقله عياض والنووى . اه

قال النووى في شرح مسلم وقد ذكروا ان هارون الرشيد سأل مالك بن انس عن هدمها وردها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث المذكورة فى الباب فقال مالك : ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء الا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس ثم قال النووى قال اصحابنا يعنى علماء الشافعية . ست اذرع من الحجر مما يلى البيت محسوبة من البيت بلا خلاف ، وفى الزائد خلاف ، فان طاف في الحجر وبينه وبين البيت اكثر من ست أذرع ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما يجوز لظواهر هذه الاحاديث ، وهذا هو الذى رجحه جماعات من أصحابنا الخراسانيين ، والثانى لا يصح طوافه فى شىء من الحجر ولا على جداره ، ولا يصح حتى يطوف خارجا من جميع الحجر وهذا هو الصحيح وهو الذى نص عليه الشافعى ، وقطع به جماهير أصحابنا العراقيين ورجحه جمهور الاصحاب ، وبه قال جميع علماء المسلمين سوى ابى حنيفة فانه قال إن طاف فى الحجر وبقي فى مكة أعاده وإن رجع من مكة بلا

إعادة أراق دما واجزاء طوافه ، واحتج الجمهور بأن النبي ﷺ طاف من وراء الحجر ، وقال « لتأخذوا مناسككم » ثم اطبق المسلمون عليه من زمنه ﷺ إلى الآن وسواء كان كله من البيت ام بعضه فالطواف يكون من ورائه كما فعل النبي ﷺ والله اعلم اه

وروى الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي فى كتابه اتحاف الورى انه فى سنة اربع وسبعين كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ان ابا خبيب عبدالله بن الزبير زاد في البيت ما ليس منه واحدث فيه بابا آخر فكتب اليه عبدالملك ان سد بابها الغربى الذى كان فتح ابن الزبير ، واهدم ما كان زادفيها من الحجر واكبس ارضها بالحجارة التى تفضل من أحجارها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ ، فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبراً مما يلى الحجر وبناها على اساس قريش الذى كانت استقرت عليه وكبس ارضها بالحجارة التى فضلت من احجارها وسد الباب الغربي الذى كان في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو اربعة اذرع وشبر ، وترك سائرها لم يحرك منها شيأ ، فكل شيء فيها بناء ابن الزبير الا الجدار الذى فى الحجر فانه بناء الحجاج وسد الباب الذى فى ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم إلى الارض كل هذا بناء الحجاج والدرجة التى فى بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما ايضا من عمل الحجاج انتهى

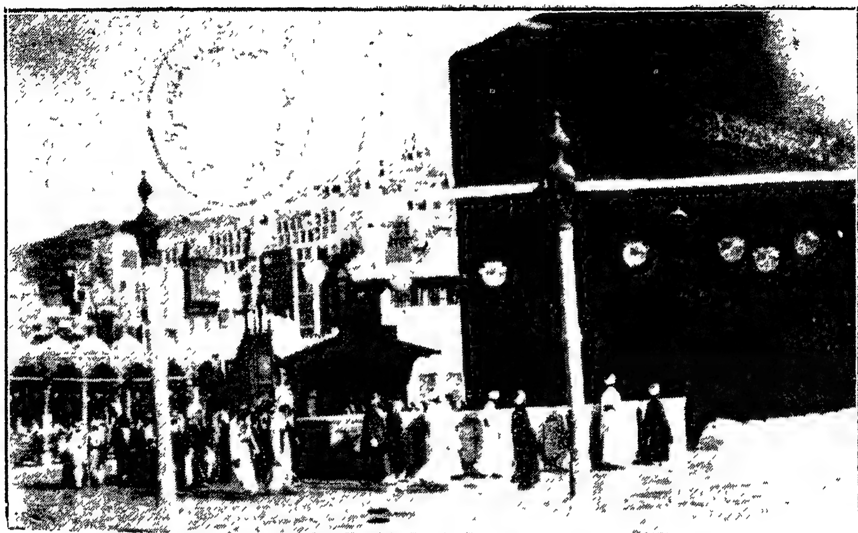
هذا كل ما اورده العلماء في بناء الحجاج للبيت المعظم ، وكان بين بناء قريش وبناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ثمانون سنة ، و بين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج عشر سنين ، ثم بقيت الكعبة المشرفة على حالها من يوم ان اقتطع الحجاج منها ما ادخله ابن الزبير فيها من الحجر وسد بابها الغربى ورفع بابها الشرقي الى سنة ١٠٣٩ اى تسعمائة واربع وستين سنة لم يصبها وهن ولا خراب غير بعض مرمات بسيطة سيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ، ثم قدر الله سبحانه وتعالى الذي لاراد لقضائه ولا مانع لقدره ان يدخل المسجد الحرام سيل عظيم فى تلك السنة التى هى سنة ١٠٣٩ لم يرى الراؤن مثله فكان سببا لسقوط معظم البيت المعظم واليك تفصيل ذلك

الثانى عشر

بناء السلطان مراد خان للبيت المعظم

(سنة ١٠٤٠ هجرية ، يوافق سنة ١٦٣٠ ميلادية)

ذكر العلامة ابن علان ، والعلامة على بن عبد القادر الطبري فى كتابه الارج المسكى ، والعلامة السنجاري في كتابه منائح الكرم ما كان من عمارة السلطان مراد خان العثمانى للكعبة المعظمة سنة ١٠٤٠ هجرية فأحدهم فصل فى جانب من القصة وبين الاسباب التى اقتضت عمارة الكعبة المعظمة ، واختصر جانبا منها ، واحدهم اسهب فى بعضها ولخص



رسم جلالة الملك المعظم عبد العزيز السعود يطوف بالبيت العتيق أمامه أغوات الحرم
وخلفه حاشيته وهو المؤشر تحته بعلامة =



للبعض ، فأضطررت ان اوحد عبارة الروايات الثلاث فى قصة واحدة واصوغها فى قالب واحد شامل لعموم تلك الروايات ليتم للقارىء الوقوف على عموم القصة مفصلة حيث انها من اعظم ما وقع للكعبة المعظمة بعد الذى وقع فى زمن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من الحصين بن نمير ، فكان ذلك من فعل البشر ، وهذه من فعل السيل والمطر ، وكلاهما بقضاء وقدر واليك القصة بتمامها .

لما كان يوم الاربعاء تاسع عشر شعبان من سنة تسع وثلاثين وألف حصل بمكة المشرفة مطر عظيم كان ابتداؤه فى الساعة الثانية صباحاً واشتد نزوله بين الصلاتين الظهر والعصر ، وحصل معه بَرَدٌ واستمر كذلك إلى اثناء ليلة الخميس ٢٠ شعبان ، وجرى منه فى آخر يوم الاربعاء سيل عظيم لم تر العين مثله فى هذه الازمنة القريبة ودخل المسجد الحرام وملأ غالبه ، ودخل الكعبة المشرفة من بابها ووصل إلى نصف جدارها ، وبلغ فى الحرم إلى طوق القناديل ، ودخل بيوت اهل مكة المكرمة واخرج الامتعة وذهب بها إلى اسفل مكة ، ومات بسبب ذلك داخل المسجد الحرام وخارجه خلق كثير من كبير وصغير وجليل وحقير ، قال العلامة أحمد بن علان : وخرصت من مات فيه فى النهار والليل نحو ألف انسان وبات تلك الليلة السيل بالمسجد الحرام إلى الصباح ، ثم لما كان آخر نهار يوم الخميس عشرين شعبان سنة ١٠٣٩ سقط الجدار الشامي من الكعبة

المشرفة وبعض الجدارين الشرقي والغربي وسقطت درجة السطح وكان ذلك بعد صلاة عصر ذلك اليوم ، فحينئذ وقع الضجيج العام والانزعاج فى قلوب الناس ثم قال ابن علان وذكر لي بعض الناس أنه ذاق ماء ذلك البرد فكان ملحا او مرا . ولما كان صبح اليوم الثانى وهو يوم الخميس نزل امير مكة الشريف مسعود بن ادريس بن حسن وامر بفتح سراديب باب ابراهيم التى هى مجارى مياه المسجد الحرام وخروج الماء منها إلى اسفل مكة ، ثم لما سقط جدار الكعبة المشرفة قبيل غروب ذلك اليوم وكان امير مكة قد عاد إلى داره باجياد وبلغه الخبر خرج من داره فزعا إلى المسجد الحرام وحضر معه السادة الاشراف وفاتح البيت الشيخ محمد بن أبى القاسم الشيبي والعلماء والفقهاء والصلحاء ، وأمر بايقاد الشموع الكائنة فى حاصل المسجد الحرام فأوقدت ، وأمر فاتح البيت أن يدخل الكعبة ويخرج القناديل التى بها خشية عليها من الضياع فعين الشيخ شخصاً من خدام الكعبة لذلك لكون معه أثر مرض يمنعه من الحركة ، فدخل ذلك الخادم ومعه جماعة وأخرجوا القناديل وكانت عشرين قنديلا من الذهب أحدها مرصع باللؤلؤ ، وغيرها من المعادن ، والميزاب ، ووضعت فى بيت الشيخ جمال الدين محمد بن أبى القاسم الشيبي العبدرى بعد أن ضبط ذلك بحضرة أمير مكة ، وكان منزل فاتح الكعبة المشار اليه بالصفا من أوقاف السلطان مراد على الحجبة فوضعه فى مخزن وختم عليه بختم أمير

مكة ، والقاضي ونائب الحرم كما ذكره الطبري المكي وأجلس عليه حرساً ، وكل ذلك كان قبل الغروب في ذلك اليوم ، ثم انصرف الناس إلى دورهم .

فلما كان يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور وصل الشريف مسعود أمير مكة إلى المسجد الحرام ومعه السادة والاشراف والاعيان بعد النداء العام لتنظيف المسجد الحرام فتهافت الناس من كل جانب وشرعوا في إزالة الطين الكائن بالمطاف فشمر مولانا الشريف عن ساعده وأخذ مكتلا وحمل فيه شيأ من الطين ، وفعل الناس الآخرون معه كذلك فما كان بأسرع من تنظيف المطاف وماحوله ؛ فباشر الخطيب بخطبة الجمعة وكان الخطيب (فائز بن ظهيرة القرشي المخزومي) وأقام شعارها ثم صلى بالناس في المطاف ، ثم بعد الفراغ من الصلاة شرعوا في رفع الحجارة التي سقطت من الكعبة المشرفة فمنها ماجعلوه خلف المقام الحنفي ومنها ماجعلوه عند ممشى باب السلام بقرب المنبر وصفوا الصغار منها بين المقام الحنفي وحاشية المطاف ونقل العتالون الاحجار الكبار ووضعوها في صحن المسجد ونقلوا الجباب إلى ما تحت مدرسة السلطان سليمان التي هي الآن مركز المحكمة الشرعية الكبرى .

ثم في ذاك اليوم نزل صفر اغا رئيس المشدين لصاحب جدة مصطفى اغا وأخذ منه خمسمائة دينار من مال العشور المجتمع عنده للسلطنة فوصل بها مكة يوم الاثنين ٢٤ شعبان . ولما كان يوم السبت ٢٩ من شعبان نزل أمير

مكة إلى المسجد الحرام واجتمع اليه علماء البلدة وحضر أعيان الناس وحضر حسين اغا الشاووش من قبل صاحب مصر محمد باشا فسأل الشريف مسعود أمير مكة من حضره من العلماء عن عمارة ما وهى من الكعبة هل يؤثر المبادرة إلى عمارتها وتعمر في الحال من قبل ولى الامر الذاب عن سرحها؟ ومن أى مال يكون التعمير؟ بمال قناديلها أم بمال غير ذلك؟ وكان من الحاضرين فى ذلك الاجتماع الشيخ خالد المالكى البصير، والقاضى عبدالله بن أبى بكر الحنبلى، والقاضي أحمد بن عيسي المرشدى، وغيرهم من علماء مكة المكرمة فانعقد رأى الجماعة على ان يبادر بعمارتها من مال الكعبة، ويعرض الامر إلى الابواب السلطانية، ولا يمنع احد من المسلمين أن يعمرها من ماله إذا لم يكن فيه شبهة، وإن ذلك يتوقف على العرض على السلطان الذى هو صاحب الولاية العظمى. فلما اجتمع رأي الحاضرين على ذلك، أمر الشريف أن يكتب صورة سؤال ويضع العلماء عليه خطوطهم بعد محض الفكر ليبعث به إلى السلطان مراد خان، فقاموا من ذلك المجلس. قال ابن علان: وفرش لهم البساط فى باب الرحمة وطلبوا منى كتاب الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى المسمى (بالمناهل المذبة فى إصلاح ما وهى من الكعبة) فاحضرته لهم وقرأ ما يحتاج اليه القاضى تاج الدين المالكى وجلس يقرأه عليهم عدة أيام فلما وصل إلى المطلوب أجابوا على السؤال بأن تعمر الكعبة من مالها والمبادرة إلى العمارة ممن له

على الحرمين الشريفين أمارة ، وإن المخاطب بهذا هو السلطان مراد خان ، ثم نائبه الشريف .

فجهز أمير مكة هيئة معهم أحمد شاووش أحد جماعة حسين اغلو ومعه النوري على سنجقدار اليمن ، وكان خروجهم من مكة يوم الاثنين ٢٤ شعبان لعرض ذلك وما وقع على الكعبة المشرفة إلى وزير مصر ليعرضه على حضرة السلطان مراد خان وكتب معهم ما يقتضي لذلك وأصحبهم بمحاضر من الاعيان وفتاوى العلماء .

وفي اليوم نفسه أمر الشريف مسعود المهندسين والفعلة بتنظيف المسجد الحرام مع باطن الكعبة المشرفة مما وقع فيها من الاحجار والتراب فادخلوا أضماد البقر إلى المسجد الحرام ، وشرعوا فى حرث الوحول المتراكمة والمكدسة ، وقد وصل من سنجق جدة خمسمائة دينار أخرى لصرفها أجوراً للعملة . وانتهى من حرث البقر في يوم الاحد ١٠ رمضان واستمر العمل والتنظيف حتى تم تنظيف المسجد الحرام بأسرع ما يمكن .

وأرسل الشريف مسعود إلى جدة لاحضار خشب يجعل على الكعبة ستراً إلى أن يشرعوا فى عمارتها كما فعل عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما فوصل الخشب من جدة فى آخر شهر رمضان وتحصلوا على خشب آخر من مكة المكرمة فشرعوا فى عمل الستارة الخشبية ، وكان ذلك في يوم الخميس ٢٦ من شهر رمضان سنة ١٠٣٩ فى صبح اليوم المذكور ، وجاء

مهندس مكة علي بن شمس الدين بأخشاب من جزوع النخل وقطع نصف العرض من طرف الجذع ووضع رأس كل عود منها في رأس العود الآخر وربط عليها بالزوايا ثم بالمسامير الحديد ، وجعلت تحت الشاذروان ونقر فيها لأخشاب سواحي ، وسمر زنانير في هذه الاخشاب وجعلها أطواقا ثلاثة تطيف بالكعبة ليمسكها ؛ وصفح ما بين أعواد السواحي من جهة الجدر الساقط الى أعلا البيت وستر به البيت كله ؛ وتم العمل في يوم الاحد ٢٣ من شهر شوال ، وجعلوا فيه بابا لطيفا من الخشب في الجهة الشرقية . وعمل الشريف مسعود ثوبا أخضراً ألبسه الكعبة المشرفة ثم بعد أن ألبسها ذلك الثوب دخلها وصلى فيها ، ثم خرج وطاف ، وكان الرئيس على قبة زمزم يدعوله ، وذلك في سابع شهر شوال من السنة المذكورة . فقال العلامة علي بن عبد القادر الطبري في ذلك

قالوا لنا البيت الشريف قد غدا في ثوبه الاخضر
ذا بر فقلت لهم لا تعجبوا فانه من حلي الجنان الخضر

ولما وصل هذا النبأ إلى الخارج أحدث هياجا شديداً ، كما أن الموسم قد قرب فرأى والى مصر محمد باشا الالباني أن لا ينتظر ورود الامر السلطاني من القسطنطينية خوفا من إزدياد التصدع في الكعبة المشرفة ، فارسل رضوان اغا من حاشية البلاط العثماني مندوبا من قبله إلى مكة المكرمة وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة . فلما

كان ١٥ من شهر شوال وصل القاصد من مصر وأخبر بوصول الاغا رضوان بك المعمار معيناً للعمارة ، فدخل مكة يوم ١٦ شنوال ونزل (بالجوخي) وهو سبيل بالشهداء (الزاهر) وفي اليوم الثاني لوصوله ١٧ شوال دخل البلدة وصحبته نامةسلطانية وخلعة لاميرمكةالشريف مسعود فالبسه إياها بالمسجدالحرام من اليوم المذكور.

قال السنجارى : قال العلامة الحلبي ولما وصل الخبر إلى والي مصر جمع العلماء والفقهاء وعرض عليهم ذلك . فاتفق رأيهم على المبادرة لعمارته فعين لذلك الصناجق رضوان بك المعمار ، فورد مكة صحبته السيد محمد افندى قاضي المدينة ، وخرج للقائه السيد عبدالكريم بن ادريس بن حسن،وكان وصوله مكة ليلة الاحد السادس والعشرين من شوال سنة ١٠٣٩

وقال العلامة علي بن عبد القادر الطبرى : ثم لما كان سادس عشر من شهر ربيع الثانى عام أربعين بعد الالف وصل إلى مكة السيد محمد افندي متوليا قضاء المدينة المنورة ومعيناً لعمارة الكعبة المشرفة وكان وصوله إلى بندرجدة بحراً ، وكان الشريف مسعود مريضاً فى داره التى بالمعابدة ، فتوجه السيد محمد افندى والاغا رضوان ، صحبة السيد عبد الكريم اليه بما معهم من الخلعة والهدايا السلطانية تحفهم الاجناد ، فلبسها بستانه ثم ان أمير مكة الشريف مسعود المشار اليه صار إلى رحمة الله تعالى في ليلة الثلاثاء ١٨ ربيع الثانى سنة ١٠٤٠ وقام بالامر بعده الشريف عبدالله بن

حسن بن أبي نمي .

قال ابن علان : وفي يوم الثلاثاء ٢١ من ربيع الثاني سنة ١٠٤٠ وصل الخبر بدخول غراب بن سويدان جدة (إسم السفينة أو صاحبها) وفيه من آلات العمارة كما أملاه علي كاتب جدة الشهاب القباني خمسمائة لوح دبسي ، ومائة زناد ، وخمسة عشر كريك غشيم ، وثلاثمائة لاطه ، وأربعة تراكه ، وتسعون شواحي مجوز ، وشواحي مفرد ، وقرايا واحد ومائتا تمساح رصاص : وخمسة عشر قنطاراً حديداً خاما ، وعشرة قناطير مسامير ، وثمانية سحل ليف ، وألف وأربعمائة عصى شون ، ومائة وأربعون قنب جمال ، وخمسة قناطير صلب ، وثلاثمائة طشت وسطل من النحاس .

وقال العلامة علي بن عبد القادر الطبري : حضر بالحطيم السيد محمد افندي ، والافندي قاضي مكة حسين أروسي ، وبقية الجماعة وشيخ الحرم عتاقي افندي ، واخلعوا على المهندسين المعماريين بمكة بعد التزامهم بعمارة البيت المعظم ، واستفتى السيد محمد افندي الحاضرين من العلماء في نصب ساتر حول البيت وتكون الفعلة خلفها عند البناء ، فاختلفت آراء الحاضرين ، فمن قائل بالاستحسان ومن قائل بعدمه ، قال علي الطبري : وكنت من المستحسنين .

وفي يوم الاربعاء ٢٢ ربيع الثاني شرع النجارون باحاطة الكعبة

بسياج من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم ووضعوا صفائح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة ، وأخذوا من مدار الطواف نحو ستة أذرع من جدار البيت إلى المطاف من جهاته كلها ، وكان ارتفاعه طول القامة . وشرع النجارون أيضا فى عمل سقالة من الخشب يصعد عليها البناً إلى جدار الكعبة ، وجعلوا مبدأها مما يسامت الباب الغربى المسدود ، وهذه الستارة هى خلاف الستارة التى وضعها الشريف مسعود المتقدم ذكرها ؛ حيث تلك كانت على قدر الكعبة المشرفة ، وهذه أوسع دائرة منها لاجل أن يكون البناء من خلفها حتى لا يرى الطائف شيأ مما يصنع فى عمارة الكعبة . وفى اليوم التالى وصل مندوب السلطان إلى مكة وباشر العمل بالاشتراك مع رضوان اغا مندوب والي مصر .

وفي يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثانى وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربي ، وأحجار صغار أيضاً . وفى اليوم نفسه وصلوا بأول الاحجار الكبار التى اقتطعوها للكعبة من جبل الشبيكة — وهو الجبل المسمى فى العصر الحاضر بجبل الكعبة، وهو واقع فى أول مدخل حارة الباب من جهة جرول على يمين الداخل من جرول إلى حارة الباب ، وكانت حارة الباب فيما سبق من ضمن حارة الشبيكة — وطول الحجر نحو ذراع ونصف ، وسمكه نحو ذراع ، فجيء بثلاثة منها ووضعت بقرب باب العمرة ، وشرع الحجارون فى نحت الاحجار التى قطعوها من الجبل المذكور

وفي يوم الاربعاء ٢٩ منه جرى الكشف على بناية الكعبة من قبل السيد محمد الناظر، ورضوان اغا، وشمس الدين عتاقي شيخ الحرم، وعلى شمس الدين المهندس . وفي غرة جمادى الاولى جمعت أحجار الكعبة المتناثرة فى صحن الحرم وشرع النحاتون فى نحت الاحجار الجديدة ، وسلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت فى بيت السادن إلى رضوان اغا . وفي يوم السبت ٢ جمادي الاولى رفعت الاحجار الرخامية التي بالمطاف ووضعت بمكان قريب من باب السدرة . وصقل النحاتون أحجار الكعبة المتقدم ذكرها . وفى ١٠ منه وضعوا النورة عند باب الوقادين وهو خلف بئر زمزم وخمروها ووضعوا عليها أخشاباً.

قال على الطبرى : فلما كان يوم الجمعة ١٩ جمادى الاولى سنة ١٠٤٠ حضر بالحطيم أمير مكة الشريف عبدالله بن حسن والسادات ، والعلماء فدار الكلام بينهم فى هدم بقية الجدران ، فاتفقوا على الاشراف عليه أولا فدخل الشريف عبدالله والجماعة إلى الكعبة وأشرفوا على بقية الجدران ونصب المهندسون الميزان فى الجدر اليمانى فوجدوه خارجا عن الميزان نحو ربع ذراع . ثم خرجوا من الكعبة وجلسوا بالحطيم فاقتضى رأيهم أن يهدموا بقية الجدارين الشرقى والغربى ، ثم نظروا فى الجدار اليمانى فان زاد فى الميل هدم وإلا فلا ، وانفض الجمع على ذلك

ثم بعد مضى يومين من الاجتماع المتقدم ذكره رفع سؤال إلى علماء

مكة الذين عليهم الاعتماد ومضمونه (هل يجوز هدم الجدار اليمانى إذا شهد المهندسون بوهنه وسقوطه إن لم يهدم ؟) فأجاب العلماء المذكورون بالجواز ، وكان منهم الشيخ خالد فقال : إذا شهد أرباب الخبرة . هذا مانقله السنجارى فى تاريخه ، ثم قال ونقل الحلبي عن الشيخ شهاب الدين بن حجر صاحب التحفة ما لفظه (ومن الواضح المبين أن ما وهى وتشقق منها فى حكم المنهدم أو أشرف على الانهدام فيجوز إصلاحه ، بل يندب بل يجب) هذا كلامه انتهى . وكان العلامة ابن علان مخالف لهم وأفتى بعدم الجواز . وذكر السنجارى ان المهندسين هم المعلم على بن شمس الدين المهندس المكى ، والمعلم محمد زين الدين وأخوه المعلم عبد الرحمن فالتزموا بناءها على وجه الكمال فسجل القاضى عليهم ذلك اه

قال ابن علان : وعين لمباشرة البناء على بن شمس الدين المكى مهندس مكة ، ومحمد بن زين المكى المهندس ، وأخوه المعلم عبد الرحمن والمعلم سليمان الصحراوى المصرى رئيس النجارين ، ومن البنائين أيضاً فاتح عبد السميد الطباطبي المكى ، وسالم القرشي ، والمعلم سليمان بن محمد البجع ، وابن حاتم ، ونور الدين ، وهؤلاء الاربعة مصريون . وفى يوم السبت ٢٥ جمادى الاولى فتح مقام إبراهيم ووضعت فيه الكسوة الشريفة ، ووضعوا الباب فى بيت السيد محمد افندى شيخ حرم المدينة .

قال ابن علان وفى يوم السبت نهاية جمادى الاولى شرع العمال فى

إخراج باقي خشب سقف الكعبة ، وفي ضحوة النهار شرعوا فى هدم الجدار الشرقي مما يحاذى البيت . وفي يوم الاحد غرة جمادي الثانية شرعوا فى هدم الجدار الغربى ، ونقض الاخشاب التى عملت في محل الجدر الساقط بالسيل ، وقلع الحزام الذي كان على أعلا الحجر الاسود وكان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر ، ورفع الميزاب والصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازوردى تاريخ وضع الحزام ، وفيه عزم البناة على هدم الجدار اليماني ، وفيه نصبوا البكرات وأخرجوا بها عمودين من العمد الثلاثة التى عليها بساتل أخشاب السقف ووضعوها عند باب الباسطية وهما سالمان سوي يسير من رأس أحدهما الذي يلى الارض تآكل بالمياه عند غسيل البيت ودخول السيول ، وأما البساتل التي عليها فمنها مارأوه منكسراً فألقوه مع رث خشب البيت وما وجدوه صالحا وضعوه بحاشية المطاف . وفى يوم الاثنين ٢ منه شرعوا فى هدم الجدار اليماني . وفى يوم الثلاثاء ٣ منه أخذوا فى هدمه ووصلوا إلى ما فوق عتبة الباب وعالجوها حتى قلعوها ، وفيه قلعوا أحجار الشاذروان ، وهو الرخام وفيه حلق النحاس مموهة بالذهب ، ورفع الحجر الذى فيه الركن اليمانى الذى هو محل الاستلام ووضعوه داخل الستار الخشبي ، وهدموا باقى أحجار الاركان ومابينهما وما أبقوا سوى الحجر الاسود . ويوم الاربعاء ٤ منه نقض العمال سقف الكعبة ونقلوا الرصاص

والرخام وخشب الكسوة إلى سقاية العباس. وفي اليوم التالي أتموا عملهم هذا
قال ابن علان : وفي يوم السبت ١٠ منه دخلت الكعبة ونظرت إلى
الركن الذى فيه الحجر الاسود ، وجاء المعلم محمد زين الدين فوزن الحجر
الاسود والذى فوقه فوجد الحجر الذي فوق الحجر الاسود ناقصا قدر
ثلاثة قراريط تقريبا وباقي الجدر من أسفله فى محله ، ومن أعلاه مما يلى
داخل البناء صحيح ، فاقتضى رأي المعلم محمد بن شمس الدين هدم ذلك
كله وانه لا يبقي من بناء ابن الزبير شيء ، فمنع من هدم الجدار اليمانى
ثم اقتضي الحال أن يهدمه ما عدى الحجر الاسود . وفى ضحى يوم الاحد
٢٣ جمادى الآخرة رمي أساس الجدار الشامي وبعض أساس الجدار
الغربي مما يلى الحجر ، وحضر رمى الاساس أمير مكة الشريف عبد الله
ومعه أولاده ، والافندى المذكور ، وغيرهم من الاعيان منهم قاضى
الشرع ، وناظر الحرم والحاكم السوامي القائد جوهر بن ياقوت الحسنى ،
وفاتح البيت الحرام ، وكان رضوان المعمار أمر بعض اتباعه أن يعد في
عشرين مكتلا حجارة ، وفي عشرين حلة نورة ، فلما أتم الدعاء باشر
الشريف عبد الله شيئاً من العمل وتبعه الاعيان فى ذلك ، وفي هذا اليوم
وضعوا عتبة الباب ، ثم شرعوا فى البناء . ووقع اجتماع فى الحطيم بعد
هذا ، ألبس أمير مكة خلعة ، وكذلك المأمون وبعض أعيان مكة وهيئة
القراآت فى المقامات الاربعة ، وذبح ثور وكبشين عند باب السلام ،

وكذلك عند باب الصفا ، وعند باب الزيادة ، وباب إبراهيم ، صدقة .

وهذه العتبة هى العتبة السفلى المحاذية للشاذروان ، وتبين لهم انه فى أسفل جدار البيت الشرقى دبل صغير فدكوه فى هذا البناء — والظاهر أن هذا الدبل عمل فى عمارة ابن الزبير وجعل لاجل أن يتسرب منه ماء الغسيل ونحوه ، لان أرضية بطن الكعبة كانت واطئة فى عمارة ابن الزبير — وفى يوم الاربعاء ٢٦ منه عمل البناة أحجار وجه المدماك الاول المنحوت ، وذرع سمكه ٢٤ قيراطاً بذراع العمل ، ونصبوا تلك الاحجار فى الجدار الاربعة . وفى يوم الاحد غاية جمادى الآخرة شرعوا فى عمل المدماك الثانى وسمكه ٢٢ قيراطاً ، وبدأوا فيه من الجانب الشرقى وصبوا فيه الرصاص على وجه أسفل الجدار اليمانى ليساوى المتآكل منه باقى الجدار فى سمته .

وفى يوم الاثنين غرة شهر رجب وضع الحجر الذى يستلمه الطائف بالبيت فى الركن اليمانى في موضعه بعد صلاة العصر ، وذلك بعد أن ضمخه السادن بالعنبر والمسك وبخره بالعود . وكان طرف الحجر الذى تحته انكسر من أعلاه فوضع فى محل ذلك رصاص مذاب مايجعله مسامتا لباقى الاحجار ، ووضعوا حجر الركن الغربى والشامي ، ونصبوا أحجار الجدار الشامى . وفى يوم الثلاثاء ٢ منه نصبوا أحجار المدماك الثانى من جوانبه الاربعة ، وشرعوا فى ذلك ما وراء ذلك . وفى يوم الاربعاء ٣ منه

حملت النورة والاحجار ودك بها الجدار اليمانى ، ووضعوا حجراً فى خد باب الكعبة على يمين الداخل اليها . وفى يوم الخميس ٤ منه وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها .وفى الحجر نقب مستدير لخروج الماء الذي يغسل به بطن الكعبة ونحوه ، وفى اليوم نفسه نقلت العمد الثلاثة وردف الباب العليا إلى محل من الكعبة . وفى يوم السبت ٦ منه شرعوا فى المدماك الثالث وجعلوا سمكه عشرون قيراطاً وفيه الباب الشرقى وفيه رسموا باب الكعبة الغربى وهو بحذاء الباب الشرقى فى الجدار الغربى . وفى يوم الاحد ٧ منه كمل نصب الاحجار المنحوتة فى المدماك الثالث ، وفيه أصلح النجارون الاخشاب الصحيحة المخرجة من البيت فعادت على أحسن ما ينبغى ، وفيه موه الصائغ الفضة التى صفح بها الحجر الاسود . وفى يوم الاثنين ٨ منه أصلح الرخام المحاط بجدار الكعبة من الداخل والمفروش من الجانب اليمانى ، وشرعوا فى المدماك الرابع وبدأوا فيه من الجانب الشامى وسمكه ١٨ قيراطاً .

فلما كان يوم الثلاثاء ٩ رجب سنة ١٠٤٠ عند طلوع الشمس حضر ناظر العمارة من قبل السلطان مراد خان السيد محمد افندى بن محمود افندى الانقوري قاضى المدينة ، والامير رضوان بك المعمارى ، وأغا جدة مصطفى أغا ، وجاء النجارون بأخشاب وستروا بها ماحاذى الحجر الاسود لئلا يصل اليه أحد من الناس فيمنعهم من العمل ؛ ثم أخرجوا الحجر

الاعلى ونقلوه إلى محل آخر، ثم حضر الشيخ عبدالعزيز الزمزمى، والشيخ محمد الشيبي ، وشيخ الحرم المكى شمس الدين عتاقى زاده ، وافندي الشرع مولانا محمد أبو المحامد حسين بن يحيي الشهير بمتولى زاده ، والشيخ العارف بالله تاج الدين النقشبندي ، ونائب الحرم السيد محمد ، والشريف عبدالله ابن الحسين بن أبي نمى أمير مكة وأولاده السيد محمد ، وأحمد ، وصحبتهم السيد علي بن بركات بن حسن ، وآخرون من السادة الاشراف . فأخذ المهندس والمعلم عبدالرحمن بن زين الدين بأصبع الحديد ما أطاف بالحجر الاسود مما كان عليه من الفضة ، والجبس، والخارج من ذلك يتلقاه السيد محمد ولد أمير مكة بمحرمة فى يده ، فبينما هم كذلك كأن من بيده المعول قرص بلا تأنّ ، فاذا الحجر الاسود متشظ نحو أربع شظايا من وجهه وتفارقت منه وكادت أن تسقط ، فعند ذلك أحضر السيد على بن بركات فلما رأى ما أهاله من الامر الشديد الذى أهال ذوى الالباب وأزعج أهل الايمان ، قال : يا أمة الاسلام ان اخرج الحجر تفرقت اجزاؤه ولا والله تقدرون على ضمها وجمعها ويترتب على ذلك ضرر عام فدعوه فى محله وأصلحوا هذا الذى انزعج منه. فقال المعلم ابن شمس الدين : الحجر الذى عليه الحجر الاسود خارج وفى بقائه خلل لانه ركن البيت وعليه عتبة الباب . فقال السيد على : ان المعلم يقدر على رتق ما هو اكبر من هذا الجرم ، ويمكن عتق الحجر الذى عليه الحجر الاسود . وما زال بهم حتى

أمر ناظر العمارة باتباع قوله ، ولا يزال ابن شمس الدين مصمم على رفع الحجر من مكانه ، ثم وافق على ذلك قهراً . ثم شرعوا في إصلاح ما انكسر منه وإلصاقه .

قال ابن علان : ولون ما استتر من الحجر الاسود بالعمارة في جدر الكعبة أبيض بياض المقام — يعني مقام الخليل إبراهيم ﷺ — وذرع طوله نصف ذراع بذراع العمل ، وعرضه ثلث ذراع ونقص منه قيراط في بعضه ، وسمكه أربعة قراريط ، وعليه سيور من الفضة واحد من أول ماغاب من رأسه من جهة الباب مستديراً إلى مثله مما يلى الجانب اليماني في وسط سمكه ، وعليه سيران من فضة محيطان بعرضه إلى طرف السير من الوجه الثاني ، وفي عرض الحجر ثلاثة شطوب مستطيلة واحد من جهة الباب وآخر من جهة الركن اليماني وسرى إلى آخر الحجر من هذا الجانب ، والثالث في وسطه سواء . ثم عملوا مركباً من عنبر ، ولاذن وأعادوا به الفتات من الحجر وغسلوه بماء الورد ، وباشر في ذلك أمير مكة والاكابر ، وبعد تمام الإلصاق وضعوا عليه الطوق ، وفي ذلك اليوم تفكك المركب وذاب من حرارة الشمس ، فأوقدوا الشموع ليلة الاربعاء ١٠ رجب وعملوا مركباً آخر من القلفونية ، والاسبيذاج ، والسندروس وأضافوا اليه مسكا وعنبراً ، وقليلا من الفحم للسواد ، وألصقوا به عند منتصف تلك الليلة ، وكان هذا العمل مفيداً .

قال ابن علان : وفلق الحجر ثلاثة عشر فلقة الكبار منها أربعة وانه علم ممن قام بالعمل أن لونه زيتى ، وبعضهم قال فيه صفرة . إلى آخر ماذكره الشيخ محمد بن علان فى رسالته المتعلقة بالحجر الاسود ، وملخص ذلك أنهم أصلحوا ماخرج منه بعد تعب كبير ، وكان تمام عمله ليلة الجمعة بعد مضي نصفها ، وأحضر السيد علي والسيد محمد بن عبدالله . وشيخ الحرم المكى . وبعد تمام العمل رفعوا الخشب المانع من تقبيل الحجر الاسود وأسفر الحجر عن محياه وقبله كل من كان موجوداً من المسلمين وحياه ثم قال وفى تاسع شوال تخلخلت أحجار من آخره وتحركت الفضة التى فيه فجاؤا بالمعلم محمود الدهان فنظر بعد رفع الفضة فاذا الحجر تفككت أجزاؤه بحيث من أراد قلع بعضه تمكن من ذلك فصنع مركبا ملأ به ما اتصل به من الخلل بين الحجارة . وعمل ذلك قبل صلاة الظهر إلى بعد الصلاة فى يومين . وفى أول ذى الحجة عند الظهر دهن الحجر بدهان وطلاه بالسندروس فصلح ما تخلخل منه . اهـ

وسنأتى على تاريخ الحجر الاسود من يوم وضعه الخليل إبراهيم ﷺ وما اعتراه بعد ذلك من حوادث الى العصر الحاضر فى هذا الكتاب ان شاء الله

وفى يوم الاربعاء ١٠ رجب سنة ١٠٤٠ حدث نتوء فى بعض الاحجار حال وضعها فصار خارجا عن سطح الحجر . وفيه بنى البناؤن فى المدماك الثالث من الجانب اليمانى والجانب الغربى . وأتموا بناء المدماك

الثانى بأعلى دكة البيت سوى الحجر المحاذى للحجر الاسود . وفى يوم الخميس ١١ منه جاؤا ليلا بحرف لسد مابين الحجر الاسود والذى فوقه وسمك ذلك نحو أربع أصابع وعليها فضة وأرادوا لحم طرف الفضة بطرف الحجر الاسود ، ولكن العامل المخصص أبى ذلك خوفا من تفكك الاحجار وعدم تمكنه من إعادته فيما بعد ، فتركوا ذلك وأخذوا فى حك الفضة من أطراف الحجر واستمر العمل فى هذا اليوم أيضاً ، وأخذ البناؤن فى بناء الاحجار التى فوق الحجر الاسود وبجوانبه ، فأتموا به المداميك الموازية لها ، وشرع قسم من البنائين من الركن الغربى إلى اليمانى فبنوا باقي الجدار ودكوا باطنه وفي مساء هذا اليوم تم تمويه الحجر الاسود بصفائح الفضة . وفى يوم الجمعة ١٢ منه حضر أمير مكة ،وجماعة من الاعيان والاشراف ، وتعاطى الجميع رفع باب الكعبة وفي يوم السبت ١٣ منه شرعوا فى المدماك الخامس وسمكه ٢٠ قيراطا ، وفيه شرع النجارون فى عمل خشب الدفن وجعلوه وراء الحجر الشبيكى المنحوت .

وفى يوم الاثنين ١٥ منه شرعوا فى المدماك السادس وسمكه ١٨ قيراطا . وفى يوم الاربعاء ١٧ منه شرعوا فى المدماك السابع وسمكه ١٧ قيراطا . وفي يوم السبت ٢٠ منه شرعوا فى عمل المدماك الثامن . وفى يوم الاثنين ٢٢ منه ألصقوا خدى باب الكعبة الخشب المصفح بالفضة وهو من عمل السلطان سليمان ، بالاخشاب التى توضع على الباب ، وشرع

البناؤن في بناء المدماك التاسع وسمكه ٧ قيراطاً . وفي يوم الثلاثاء ٢٣ منه تم وضع الباب ، وهو من عمل السلطان بيبرس ، وكان الذى صفحه بالفضة المموهة بالذهب السلطان سليمان العثمانى ، ووضعوا الردف التى على الباب وقفله . وفي يوم الاربعاء ٢٤ منه شرعوا فى عمل المدماك العاشر وسمكه ١٦ قيراطاو نصف . وفي يوم الخميس ٢٥ منه شرعوا فى المدماك الحادى عشر وفيه نظف باطن الكعبة ، وازيل الخشب الساتر لوجه الكعبة فظهرت جهة الباب . وفي يوم السبت ٢٧ منه شرعوا فى المدماك الثانى عشر وسمكه ١٦ قيراطاً . وفي يوم الاحد ٢٨ منه شرعوا فى عمل أخشاب السقف ، وكان أربع فجوات كل فجوة ٢٢ عوداً ومجموعها ٨٨ عوداً ، وذلك مطابق لعدد ما كان فى البناء السابق ، وعلى الاعواد صفائح أخشاب مسمرة على ظهرها . وفي يوم الاثنين ٢٩ منه شرعوا فى المدماك الثالث عشر ، وشرعوا فى توضيب خشب السقف وتوضيب ما يجعل عليه من أحجار الرخام . وفي يوم الثلاثاء ٣٠ منه أتموا المدماك الثالث عشر ومنه كان الشروع فى النصف الثانى من مداميك الكعبة .

وفي يوم الاربعاء غرة شعبان رفعت جميع الستاير ، الخشبية التى نصبت حول الكعبة . وأخذ في عمل المدماك الرابع عشر وسمكه ١٤ قيراطاً ونصف ، والخامس عشر وسمكه ١٤ قيراطاً ونصف ، والسادس عشر وسمكه ١٤ قيراطاً ، وشرعوا فى المدماك السابع عشر وسمكه ١٤

قيراطاً ، وجرى العمـــل المتقدم من غرة شعبان الى غاية اليوم السادس منه .

وفى يوم الثلاثاء ٧ شعبان سنة ١٠٤٠ وصلوا إلى المدماك الذى عليه بساتل أخشاب السقف الاول وهى ثلاثة ؛ وفيه وصل البستــل وهو قطعة من دقل (مَرْكَب) وحمل من جدة على عجل وجُرّتْ باثنى عشر جملا ، وأدخلت من باب الصفا حملها اثنا عشر رجلا ؛ وهى واحدة من ثلاثة بساتل ولم تصل إلى مكة البستلان الآخرين إلا بعد أسبوع ، وكان المدماك الذى وضع عليه خشب السقف الاول التاسع عشر وسمكه ١٥ قيراطاً — هكذا وجدته في الكتب التى وقفت عليها ان المدماك التاسع عشر كان سمكه ١٥ قيراطاوهذا يخالف القاعدة المعمارية التى جرى عليها بناء الكعبة فى ذلك التاريخ لكونهم كلما ارتفعوا مدما كا اقتصروا من سمك الاعلى عن الذى تحته وعلى ذلك يقتضى أن يكون هــذا المدماك ١٩ سمكه ١٤ قيراطا ، والذى يظهر لي أنه وقع غلط من النساخين والله أعلم — وفى يوم الاربعاء ٨ منه كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة وحفروا مكان الاعمدة ووضعوا لها قواعد من الحجر الشبيكى عوضاً عما نشر من أسفل العمد ، وبقى من مداميك البيت نحو ستة .

وفى يوم الخميس ٩ منه ركبوا أربع بكرات باحبالها لتطليع أخشاب

البساتل لسقف الكعبة . وفى يوم الجمعة ١٠ منه شرع المرخمون في ترصيص رخام الوزرة من الكعبة . وفى يوم السبت ١١ منه أصعدوا بالدوار على البكرة الخشبة الكبيرة التي جاءت من جدة ووضعوا اطرفها على الجدارين الشرقي والغربي ، وشرعوا في بناء الشاذروان من تحت الحجر الاسود ، وأقاموا واحداً من العمد بالدوار وأجلسوه على قاعدة من الحجر مطوق بالحديد وصبوا فيه الرصاص . وفى يوم الاحد ١٢ منه أقاموا العمود الثاني : والثالث ، ووضعوهما كالاول واستمروا فى بناء الشاذروان . وفى يوم الثلاثاء ١٤ منه وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الاول وبنوا المدماك العشرين وسمكه ٩ قراريط . وفى يوم الخميس ١٦ منه بنى المدماك الحادى والعشرون . وفى يوم السبت ١٨ منه دهنوا عمد الكعبة الثلاثة بالجير والزعفران ، وطلوا ذلك بغرا الجلود . وبنى المدماك الثانى والعشرون ، وللمدماك الثالث والعشرون ، والرابع والعشرون ، وسمكها ١٤ قيراطا ، وفيه رفعوا الستارة الخضراء . وفى يوم الثلاثاء ٢١ شعبان وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثاني وبنوا عليه المدماك الرابع والعشرين الذى فيه البساتل العليا . وفى يوم الاربعاء ٢٢ منه أحضروا أخشاب السقف الثاني وفى يوم الخميس ٢٣ منه شرعوا فى المدمالا الخامس والعشرين وسمكه ١٣ قيراطا . وفى يوم السبت ٢٥ منه ركبوا خشب السقف الثاني وشرعوا فى توضيب درج سطح الكعبة وهي ست مراقى تدور دوران درج

المنارة . وفى يوم الاحد ٢٦ منه دكوا سطح الكعبة بالآجر على ظهر خشب السقف وتم السقف الثانى. وفى يوم الثلاثاء ٢٨ منه بيضوا داخل الكعبة من تحت السقف إلى محل لوزرة بدل الرخام الذى كان فيه سابقاً. وفي يوم الاربعاء ٢٩ منه طنف بالاجر سطح الكعبة من الجوانب الاربع ، وفى وقت الضحى ركب الميزاب وهو خشب طوله ثلاثة أذرع ونصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب ومكتوب عليه اسم السلطان أحمد خان ، وكان وصوله مكة سنة ١٠٢٠ قبل هذه العمارة بعشرين سنة. وفى يوم الخميس ٣٠ منه صعد المبيضون سطح الكعبة وبيضوا الطنف.

وفي يوم الجمعة الموافق غرة شهر رمضان سنة ١٠٤٠ ألبست الكعبة المشرفة ثوبها ، وكان ذلك عند شروق الشمس. قال على بن عبد القادر الطبرى المكى : فقلت فى ذلك

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا ... فى ثوبه الاسود ذى البهاء
قلت لهم بشراكم فانه ... دل على دوام البقاء

ثم قال أيضاً : وفى هذا اليوم ألبس أمير مكة خلعة مبطنة ، وكذلك المهندسون ومن له عادة. قال ابن علان : وفى يوم السبت ٢ رمضان فرشوا رخام سطح الكعبة . وفى يوم الاحد ٣ منه أتموا عمل الشاذروان وكان قد تكسر من رخامه عشرة فأبدلوها برخام جديد ووضعوه فى الجانب الغربى. قال الطبرى المكى : وفى يوم الاثنين ٤ رمضان أتموا ترخيم

سطح الكعبة . وفى هذا اليوم وصلت الخلع الباشوية لاميرمكة الشريف عبدالله ، وألبس الشريف القفطان الوارد ، وكذلك ألبس الامير رضوان بك المعماري . قال ابن علان : وفى يوم الثلاثاء ٥ منه شرع المرخمون فى نصب رخام الوزرة . وفى يوم السبت ٩ منه تم نصب درجة سطح الكعبة .

وفى يوم الاحد ١٠ منه نظفوا باطن الحجر و جانبه عما كان فيه وشرعوا فى بناء جداره ، وابتدأوا فى عمله من الجانب العراقي ؛ فهدموا أربع تركيبات إلى الارض وانكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكى وفى يوم الثلاثاء ١٢ منه عمل البناة فى الحجر وهدم جداره شيأ فشيأ وكلما هدموا شيأ بنوا ما وراءه وألقوا ما أخرجوه من جبابه وبعض أحجاره بياعنه مع أحجار الكعبة عند المقام ، وعمل المرخمون ايضاً فى ترخيم الوزرة وفى يوم الخميس ١٤ منه تم بناء وجه جدار الحجر . وفى يوم السبت ١٦ منه وضعوا أحجار رفرف الحجر بمكانها وهى منقورة فيها أسماء من له فى الحجر عمارة من خليفة أوملك ، وكان الجدار الذى تم بناؤه من عمارة الملك الاشرف قانصوه الغورى فى أوائل القرن العاشر ، وقد فقد منه رخامة فابدلت برخامة ملساء . وفى يوم الاحد ١٧ منه شرع البناؤن فى هدم وجه الجدار الباطنى المحاذى للكعبة ، وقد تبين أن رخاما من رخام المطاف تكسر بما سقط عليه من أحجار الكعبة حال سقوطها من السيل .

قال ابن علان : وفي يوم الاثنين ١٨ منه شرعوا في بناء جدار قدر قامة من أسفل درجة سطح الكعبة، وتم وجه جدار الحجر الباطني. وفي يوم الاربعاء ٢٠ منه شرع المرخمون في ترخيم وزرة الجدار الشرقي وعمل الحدادون لدرجة باب السطح بابا . وفي يوم الخميس ٢١ منه أحضر المعلم محمود الهندي إلى الحجر الاسود وجعلت ستارة وأقطع من الحجر فيما قيل لي ثلاثة عشر قطعة كبار وصغار ، فجمع بعضها لبعض بمركبه الذي صنعه لذلك وجعلها في باطنه وألصق الكبار على وجه الحجر، وكحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر . وفي يوم الجمعة ٢٢ منه عمل المرخمون في جوف الكعبة عملهم وعند العصر كتبوا محضراً أرسلوه إلى مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعظم . وفي يوم السبت ٢٣ منه سدوا الباب الغربي بحجارة شبيكية وتمت عند الغروب ، وبقي من وجهه الباطن ومن دكه قليل ، وفتحوا الباب الشرقي وقد قارب الترخيم التمام . وفي يوم الاحد ٢٤ منه تم دك الباب الباب الغربي ، وترخيم الوزرة ، وما بقي الا ترخيم أرضها ، فان رخامها وإن لم يقلع من محله الا انه تأثر في الجملة فشرع فيه المرخمون . وفي يوم الاربعاء ٢٧ منه فتحوا باب الكعبة لباقي الترخيم وأتم المرخمون عملهم ، وأخرجوا قواعد العمد التحتية ومشاحب العمد القديمة من سقاية العباس ودخل بها الكعبة لتعاد لمكانها ، ثم رؤي استبدالها بجديد منها . وفي يوم الخميس ٢٨ منه أرسلوا إلى الارض ثوب

الكعبة بعد أن فكوا منه الحبال المربوطة وأعادوا الصفيحة الذهب التي بأعلا الباب مكتوباً فيها باللازوردي قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ وتحته ثلاث أبيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان أحمدخان وهو عام عشرين وألف وهي :

اللوح ذا لما استرم تجددا قد بدل السلطان أحمد عسجدا
قيداً له من جديد ذو جدا الله أنعم بالمجدد وأيدا
ألهمت في تاريخه لما بدا اللوح دالسلطان أحمد حددا

وفيه عمل المرخمون في سطح جدار الحجر ثم تركوه وعادوا إلى باطن الكعبة.

وفي يوم السبت ٨ شوال سنة ١٠٤٠ رخموا وجه جدار الحجر وشرعوا في ترميم المتكسر من رخام المطاف باخراج القطع المتكسرة وإبدالها بسالم من ذلك ، وشرعوا في صنع أخشاب لابدال بعض أخشاب رثت في المقام الابراهيمي عند بابه وعملوا ذلك من خشب الصنوبر .

وفي يوم الاحد ٩ منه عاد المعلم محمود الهندي وأصلح في الحجر الاسود كما فعل في رمضان . وأصلح النجارون خلل درجة الكعبة وأبدلوا درجة من درجها . وقلع المرخمون المتكسر من الحجارة والمنخسف من باطن الحجر ووضعوها عند مقام المالكية ، ورفعوا باب المقام الابراهيمي

وستروا على محله بستارة وشرعوا في عملها حالا ، وشرع المنقلون في تكحيل رصف المطاف وأبواب المسجد . وفي يوم الاثنين ١٠ منه وضعت الحديدات بين العمد التي هي محل تعليق قناديل الكعبة وهداياها وفي يوم الاربعاء ١٢ منه قلعوا الرخام المتكسر في المعجن . وفي يوم الخميس ١٣ منه أبدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه ، وفيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة إلى الدكة الموالية لبيت ميرزا مخدوم إلى حذاء السليمانية ، وفيه جددوا للعمد مشاحب وقواعد . وفي يوم الجمعة ١٤ منه تم دهان الاخشاب التي بين شبابيك المقام الابراهيمي بالزنجفر وبالاحضر ، وجلي الذهب المكتوب فيه إسم الآمر بتجديده السلطان مراد الرابع إبن السلطان سليم خان وفي يوم الاحد ١٦ منه أصلح أسفل باب الكعبة وأعلاه وسمر ما يحتاج للاصلاح . وفي يوم الخميس ٢٠ منه تم فرش حباب الكعبة في جميع المعدله من الدكة المبارة الذكر . وفي الجمعة ٢١ منه جلى المرخمون رخام الحجر البيض والسود ودهنوها بالدهان الاسود والسندروس . وفي يوم الاحد ٢٣ منه أجرى النجارون إصلاحا بالدرجة التي يصعد منها لباب الكعبة ، وفيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح بها مشاحب العمد الجديدة . وفي يوم الاربعاء ٢٦ منه أصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقي بقلعه وإبدال الخراب بالصالح ، وقلع الرخام المتكسر في المعجن .

وفي يوم الاحد غرة شهر ذى القعدة سنة ١٠٤٠ فتحت الكعبة وصعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة ، وركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمد وأخشاب القواعد من تحتها وصفحوها بصفائح الذهب .

وفى يوم الجمعة ٦ ذى القعدة كتب تاريخ هذه العمارة على لوحة من الرخام بالنقر، وكان واضع التاريخ المذكور السيد محمد الحسينى الانقورى نائب السلطان فى عمارة البيت الحرام ، وصورته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

(تقرب بتجديد هذا البيت العتيق الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان ، خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطنته ، فى أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية)

وألصقت تلك اللوحة على الجدار الغربى بداخل الكعبة المشرفة .

وفي يوم الاربعاء ١١ منه أتموا قلع رخام السطح وأعادوه على ما ينبغى وأخذوا اللاقونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها إلى الخشب تحتها فتعمل فيه الارضة . وفى يوم السبت ١٤ منه عمل المرخمون فى جلاء رخام الشاذران وجعلوا معها الوزرة التى تحت زمزم

بحذاء الكعبة . وفي يوم الاثنين ٢٢ منه أحضرت معاليق الكعبة وكانت كما ذكر في السابق عشرون قنديلا من الذهب العين ، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ ، وثلاثون قنديلا من الفضة ، فسلمت إلى سادن البيت الشيخ محمد الشيبي بحضرة الجميع وأشهد عليه انه تسلم ذلك ، ثم دعى بشيخ الوقادين فعلقها في أماكنها . وفي الايام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم وبخروها ، وجلا المرخمون من وجه الحجر .

وفي يوم الجمعة ٢٦ منه جاء ابن شمس الدين والسادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح بها الخشب في خدى الباب .

وفي يوم هلال ذي الحجة أصلحوا الحجر الاسود ودهنوه بسواد وسندروس . وفي يوم ٢ ذي الحجة سنة ١٠٤٠ انتهى كل عمل يتعلق بعمارة الكعبة المشرفة ، وقد استغرقت عمارتها نحو ستة أشهر ونصف وهذه العمارة هي الاخيرة ، ولاتزال على حكمها إلى العصر الحاضر ، ولم يعتريها وهن ولا خراب غير بعض مرمات بسيطة في السقف والعمد وما أشبه ذلك كما سيأتي تفصيله في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

قال علي بن عبد القادر الطبري المكي : وقد جعلت لهذه العمارة عدة تواريخ منها قوله

عاد بيت الاله بعد انهدامه وغدا فائقا لحسن نظامه
وأتتنا بشرى الهنا والتهاني إذ أتانا بشيرنا بتمامه

فحمدنا الاله والحمد منا لم يزل دائما على إتمامه
وشكرناه إذ رأيناه قد قا م وفزنا بلثمه واستلامه
وبذلنا الدعا لخير مليك كان هذا البناء فى أيامه
معدن المجد وارث الجد والحد وحامى ركن العلا ومقامه
المليك الذى يذب عن البيت بصمصام عزمه وحسامه
قائد الجيش والخميس بفكر لم يزل صائبا مرامى مرامه
هو راوى حق الخلافة عن خير ملوك الزمان بل وكرامه
المليك الذى ابتسم الدهر وأبدى لنا لطيف ابتسامه
ملك هامة السماكين أضحت في ازدهاء باخمص أقدامه
ومن به شرف الممالك والملك وزهو عند العلا بانتظامه
حرس الله ملكه بالمثانى وحماه من خلفه وأمامه
وجزاه على القيام بأمور البيت خير الجزاء من إنعامه
فلقد شاده وبناه وأحياه بتعظيمه له واحترامه
وبناه على التقا فهو ما زال مجداً والله فى إكرامه
فلهذا طير المسرة أمسى منشداً عند بدئه وختامه
جاء لما أتمه بمراد شيد بيت الاله تاريخ عامه
٢٤٧ ٣١٤ ٤١٣ ٦٧ سنة ١٠٤٠

وروى السنجارى فى تاريخه نقلا عن العلامة الشيخ محمد بن علان الصديقى انه قال : قلت لمولانا الشريف يعز صاحب مكة لو امرتم بذرع جوانب البيت وكتبه بحضور الجماعة لئلا يزاد في القبلة أو ينقص فانه يترتب عليه الخطر الكبير ، فانه لا يجوز تغيير القبلة ولا الزيادة فيها، ولا يجوز تغيير الكعبة عن البنية التى هى عليها بعد عمل الحجاج . فقال المعلم على شمس الدين المهندس : نحن إذا بنينا لا تهدم الى الاساس ، بل الى المدماك الذي على وجه الارض وهو باقي وعليه يكون العمل، نعم نخشى سقوط القائم من الجدار الباقية فينطمس اثر سمكها ولا يعلم سمك ما بين أرضها وعتبة بابها . فجيء برمحين وجمعا بمسمار ووضع أسفل الاسفل منهما بأرض المطاف ، وعلى سقف الكعبة المعلم محمد بن زين وأخيه ، ووقف فى أرض المطاف المعلم على بن شمس الدين ، والفقير — يعنى نفسه الشيخ محمد بن علان — وجمع من الاعيان منهم العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمى والقاضى أحمد بن عيسى المرشدى ؛ والقاضى تاج الدين المالكى ؛ وحضر لكتابة ذلك الذرع الشيخ أبو بكر الخاتونى ، فذرع فكان من جهة كل من المستجاب والملتزم سبعة عشر ذراعا بذراع العمل وسبعة عشر قيراطا، منها أربعة قراريط للسادج من الشاذروان . وذرع ما بين العتبة وأرض المطاف فكان ذراعان بذراع العمل وستة عشر قيراطا ، منها أربعة قراريط للدوسة التى بأصل الباب إلى حد عمل الشاذران . وذكر لي.

المهندس لما ذرعوا داخل الكعبة أن عرض الكعبة من داخلها من الجدار الشرقى إلى الغربى أحد عشر ذراع عمل ونصف ، وان عرض الجدار ذراع وربع عمل من سائر جهاتها ، وعرض الجدار اليمانى الى مقابله أربعة فجوات كل فجوة ثلاثة أذرع عمل وجملة طول البيت من داخله خمسة عشر ذراع عمل وربع . اهـ

ومن ذلك يتضح أنهم ذرعوا ارتفاع الكعبة فقط من الخارج من الجهة الشرقية والغربية ، ولم يذرعوا إرتفاعها من الداخل بل اكتفوا بذرع طولها من الشمال إلى الجنوب ، وبذرع عرضها من الشرق إلى الغرب فقط ، والظاهر أنهم اكتفوا بذلك لأن الخلاف واقع فى الزيادة فى لرتفاعها ، والنقصان فى طولها من الشمال إلى الجنوب من عهد بناء الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام إلى العمارة الاخيرة ، حيث قد تقدم تفصيل طول الكعبة فى زمن ابراهيم ﷺ انه كان داخلا من الحجر فى طولها من الجهة الشمالية ستة أذرع وشبر على أشهر الروايات الصحيحة ، وانه كان ارتفاعها تسعة أذرع ، وأن قريشاً هم الذين أنقصوا من طولها من جهة حجر اسماعيل عليه السلام ستة أذرع وشبراً حين بنوها وزادوا في ارتفاعها بسعة أذرع فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ، ولما بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أدخل ما انقصته قريش من الحجر فى طولها وزاد فى ارتفاعها تسعة

أذرع فجعل ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا ، ولما استولى الحجاج بن يوسف الثقفي على مكة بعد ابن الزبير اقتطع من طولها ما أدخله ابن الزبير فيها وأبقى ما زاده فى ارتفاعها . ثم لما وقعت العمارة الاخيرة التى نحن بصددها أعادوا بناءها على ما كانت عليه بعد قطع الحجاج ما أدخله ابن الزبير فيها من جهة حجر اسماعيل من جهة الطول من الشمال إلى الجنوب، وأما ما كان عليه من الجهة الشرقيـة والغربية من العرض فأبقوه على حكمه الذى كانت عليه من عهد ابراهيم الخليل ﷺ ولم يعتريه زيادة أو نقصان في عموم العمارات التى وقعت فى الـكعبة المشرفة كما تقدم تفصيله .

وقد ذكر العلامة علي بن عبد القادر الطبرى المـكى فى كتابه الارج المسكى : ان ذرعها اليوم يعنى بعد العمارة موافق لما ذكر الفاسي. ثم قال : وأرض الـكعبة وجدرانها من رخام ملون ، وفيها أربعة دعائم ، والدرجة الصاعدة إلى السطح فى بطن الجدر الشامي عليها باب صغير ، وعلى يسار الداخل كرسى من خشب يجلس عليه فاتح البيت ، وعلى جدرانها من الداخل كسوة حرير أحمر ولها سقفان اه .

هذا ما وقفت عليه فى تاريخ العلامة على بن عبـد القادر الطبرى المـكى ، وتاريخ السنجاري عن عمارة الـكعبة المشرفة الاخيرة التى جرت فى عصر السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠ هجرية ، ولم أقف على رسالة العلامة على بن عبد القادر الطبرى المـكى المتعلقة ببناء الكعبة المعظمة فى العمارة

الاخيرة التي نوه عنها في تاريخه الارج المسكي ، وكذلك لم أقف على رسالة العلامة ابن علان المشتملة على عمارة الكعبة الاخيرة أيضاً وانما أخذت ما تقدم من اليوميات لابن علان عن تاريخ السنجاري (منائح الكرم) وعن تاريخ (افادة الانام) للشيخ عبد الله غازي من المعاصرين لنا حيث قد وقف على الرسالة المذكورة ونقل منها شيئاً كثيراً فجمعت بين ما نقله عنها وما نقله السنجاري ، وما أتى به علي ابن عبد القادر الطبري في الارج المسكي لانه شاهد العمارة بنفسه وكتب عنها شيئاً كثيراً . ومن ذلك يتضح للقاريء ما بذله ملوك الاسلام واعلام الاسلام من العناية في عمارة الكعبة المعظمة قديما وحديثاً ، ولا يزال الخير موجوداً في الامة الاسلامية في كل عصر إلى يوم القيامة .

وروى الحافظ ابن حجر في الفتح عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عن النبي ﷺ انه قال « هذه الامة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا » أخرجه أحمد ، وابن ماجة ، وعمر ابن شبة في كتاب مكة وسنده حسن ، قال الحافظ ابن حجر : قوله ما عظموا هذه الحرمة يعني الكعبة ، وتعظيمها احترامها وتطهيرها وتعميرها وصيانتها من كل قذارة ومكروه . اهـ

وبهذه العمارة انتهت عمارة الكعبة المعظمة من عهد بناء الملائكة إلى العصر الحاضر حيث كانت عمارة السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠

هي الاخيرة إلى يومنا هذا .

أما ما صرف على عمارة الكعبة المعظمة الاخيرة فلم أقف على بيانه بالضبط حيث ان الذى ورد فى كتب التاريخ التى وقفت عليها هو بيان الادوات والآلات مثل الحديد والرصاص والجبس وما فى معنى ذلك ولم يذكر أحد من المؤرخين قيمة ؛ وقد ذكر اللواء المصرى محمد مختار باشا فى كتابه (التوفيقات الالهامية) أنه أرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش أى مايعادل ستة عشر ألف جنيه الآن . اه ولم يذكر محمد مختار باشا قيمة اللوازم التي أرسلت من مصر بل ذكر ١٦ ألف الجنيه التى صرفت زيادة على ذلك . والله أعلم بما صرف فى سبيل ذلك أثاب الله كل محسن على احسانه وكل عامل على عمله .

ذرع الكعبة المعظمة

قد ورد فى ذرع الكعبة المعظمة من داخلها وخارجها وارتفاعها عدة روايات منها قال الازرقى : ذرع الكعبة من خارجها طولا فى السماء سبعة وعشرين ذراعا ؛ وذرع طول وجهها من الركن الاسود إلى الركن الشامى خمس وعشرون ذراعا ؛ وذرع ظهرها من الركن اليمانى إلى الركن الغربى خمس وعشرون ذراعا ، وذرع شقها اليمانى من الركن الاسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعا ؛ وذرع شقها الذى فيه الحجر من الركن الشامى

الى الركن الغربى احدى وعشرون ذراعا ، وذرع جميع الكعبة مكسراً أربعمائة ذراع وثمانية عشر ذراعا — ولم يتضح ما ذكره الازرقى فى قوله مكسراً ، فان كان قصده مربعاً فهو لا ينطبق على العدد الذى ذكره حيث قال ان طول الكعبة ٢٥ ذراعا ، وعرضها من الجنوب ٢٠ ذراعا ، ومن الشمال ٢١ ذراعا ، فظهر من نتيجة التكسير ان مساحة الارض التى بنيت عليها الكعبة بعد إخراج ما زاده ابن الزبير فيها من حجر إسماعيل ٥١٢½ ذراع ، والذى يظهر لى أنه وقع غلط أو سقط من الناسخ والله أعلم —

ثم قال الازرقى : وذرع سمك جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربعة وعشرون أصبعاً . وقال : طول الكعبة فى السماء من داخلها إلى السقف الاول الاسفل مما يلى الكعبة ثمانية عشر ذراعا ونصف وطول الكعبة فى السماء إلى السقف الاعلى عشرون ذراعا ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الاسود الى الركن الشامى وفيه باب الكعبة تسعة عشر ذراعا وعشر أصابع ، وذرع ما بين الركن الغربى وهو الشق الذى يلى الحجر خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر أصبعاً ، وذرع ما بين الركن الغربى إلى الركن اليمانى وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعا وستة أصابع ، وذرع ما بين الركن اليمانى إلى الركن الذي فيه الحجر الاسود ستة عشر ذراعا وستة أصابع . ثم قال : وذرع ما بين الجدر الذى بين الركن الاسود والركن اليمانى إلى الاسطوانة الاولى أربعة أذرع ونصف ذراع ، وذرع ما بين

الاسطوانة الاولى الى الاسطوانة الثانية أربعة أذرع ونصف ذراع ، وذرع مابين الاسطوانة الثانية الى الاسطوانة الثالثة أربعة أذرع ونصف ذراع ، وما بين الاسطوانة الثالثة الى الجدر الذى يلى الحجر ذراعان وثماني أصابع . هذا ما ذكره الازرقى فى تاريخه عن ذرع الكعبة .

وذكر التقي الفاسى فى تاريخه (شفاء الغرام) ذرع الكعبة باسهاب فقال : وقد حرر ذرع الكعبة الفقيه أبو عبد الله محمد بن كرامة العامرى فى كتابه (دلائل القبلة) فقال اعلم أن الكعبة البيت الحرام مربعة البنيان فى وسط المسجد الحرام إرتفاعها من الارض سبعة وعشرون ذراعا ، وعرض الجدار من وجهها أربعة وعشرون ذراعا ، وهو بناء الحجاج ، وكان ابن الزبير جعل عرضها ثلاثين ذراعا يزيد على ذلك أقل من ذراع بعد أن كشف على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام وبنى عليها ، ثم قال : وعرض وجهها وهو الذى فيه الباب أربعة وعشرون ذراعا ، وعرض مؤخرها مثل ذلك ، وعرض جدارها الذى يلي اليمن وهو فيما بين الركن اليماني والركن الشرقى الذى فيه الحجر الاسود عشرون ذراعا ، وعرض جدارها الذى يلي الشام وهو الذى فيما بين الركن الشامي والعراقي أحد وعشرون ذراعا ، اه . وهذا الذرع يتوافق مع ذرع الازرقى فى الارتفاع والعرض ، ويختلف فى الطول حيث أن الازرقى ذكر طول الكعبة ٢٥ ذراعا من الشمال إلى الجنوب ، وحرره ابن كرامة ٢٤ ذراعا فصار الفرق

بينهما ذراعا ، وهذا الفرق ناشىء من إختلاف الاذرع .

قال الفاسي : وذرع الكعبة أيضاً القاضى عز الدين بن جماعة بذراع القماش المستعمل بمصر فى زمانه وهو المستعمل فى زماننا وذلك سنة ٧٥٣ فقال : إرتفاعها من أعلى الملتزم إلى أرض الشاذروان ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف وثلث ذراع ، وبين الركن الذى فيه الحجر الاسود والركن الشامى من داخل الكعبة ثمانية عشر ذراعا وثلث وربع وثمن ذراع ، ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ، وارتفاع باب الكعبة الشريفة من داخلها ستة أذرع وقيراطان ، ومن خارجها خمسة أذرع وثلث ، وعرضه من داخلها ثلاثة أذرع وربع وثمن ، وخارجها ثلاثة أذرع وربع وعرض العتبة وربع ذراع ، وارتفاع الباب الشريف عن أرض الشاذروان ثلاثة أذرع وثلث وثمن ، ومن الركن الشامي والغربى من من داخل الكعبة خمسة عشر ذراعاً وقيراطان ، ومن خارجها ثمانية عشر ذراعا ونصف وربع ، وبين الغربى واليمانى من داخلها ثمانية عشر ذراعا وثلثا ذراع وثمن ، ومن خارجها ثلاثة وعشرون ذراعا ، ومن الركن اليمانى إلى الركن الاسود من داخلها خمسة عشر ذراعا وثلث ذراع ، ومن خارجها تسعة عشر ذراعا وربع ذراع . اه

قال التقي الفاسي بعد ذكر ما تقدم : وقد حررت ما حرره الازرقى وابن جماعة من ذرع الكعبة مع أمور أخر تتعلق بها ، وفيما حررناه

مخالفة لبعض ما حرراه ، ونذكر ما حررناه لبيان معرفة الاختلاف ومعرفة أمور أخر تتعلق بالكعبة حررناها لم يحررها الازرقي ولا ابن جماعة ، وكان تحريرنا لذلك بالذراع الحديد الذي حرر به ابن جماعة : ومنه يظهر معرفة ما حرره الازرقي لأن تحريره كان بذراع اليد وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع بالحديد كما تقدم ، واتفق تحريرنا لذلك في ضحوة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٨١٤ فذرع الكعبة من داخلها بذراع الحديد طول جدرها الشرقي من السقف الاسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع الا قيراط ، وعرضها من الركن الذى فيه الحجر الاسود إلى جدر الدرجة التي فيها بابها خمسة عشر ذراعا وثمن ذراع ، وذرع بقية هذا الجدر يعرف تقريباً من جدر الدرجة الغربى لكونه في محاذات بقية هذا الجدر ، وذرع جدر الدرجة الغربى المشار اليه ثلاثة أذرع وقيراط ، فيكون ذرع الجدر الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع ، وطول الجدر الشامي من سقفها الاسفل الى أرضها سبعة عشر ذراعا ، وعرض هذا الجدر من جدر الدرجة الغربى الى ركن الكعبة الغربى أحد عشر ذراعا وقيراط ، وذرع بقية هذه الدرجة يعرف تقريباً من جدار الدرجة اليمانى لكونه في محاذات بقية هذا الجدر ثلاثة أذرع الاثمن ، فيكون ذرع الجدار الشامي على التقريب أربعة عشر ذراعا الا قيراطان ، وطول جدرها الغربى من سقفها

الاسفل الى أرضها سبعة عشر ذراعا وربع وثمن ذراع ، وعرض هذا الجدر من الركن الغربي الى الركن اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع ، وطول جدرها اليماني من سقفها الاسفل الى أرضها سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع وقيراط ، وعرض هذا الجدر من الركن اليماني الى الركن الذي فيه الحجر الاسود أربعة عشر ذراعا وثلثا ذراع ، ومن وسط جدر الكعبة الشامي الى وسط جدرها اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث ، ومن وسط جدرها الشرقي الى وسط جدرها الغربي أربعة عشر ذراعا ونصف وثمن ذراع ، وما بين الجدر الشرقي وكرسي الاسطوانة الاولى التي تلي اليمن وباب الكعبة سبعة أذرع وثمن ، وكذلك ما بينه وبين كرسي الاسطوانة الوسطى ، وما بينه وبين كرسي الاسطوانة التي تلي حجر إسماعيل سبعة أذرع وقيراط ، وبين كل من كراسي هذه الاسطوانات وما يقابله من الجدار الغربي سبعة أذرع أيضا ، الا انه ينقص في ذرع ما بين كرسي الاسطوانة الوسطى وما يحاذيها من الجدر الغربي المذكور قيراطان ، وبين كرسي الاسطوانة الاولى التي تلي باب الكعبة وبين جدر الكعبة اليماني أربعة أذرع وثلث ، وما بين كرسيها وكرسي الاسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربع وثمن ، وما بين كرسي الاسطوانة الوسطى وكرسي الاسطوانة الثالثة التي تلي حجر إسماعيل أربعة أذرع ونصف ، وما بين كرسي هذه الاسطوانة الثالثة والجدار الشامي الذي يليها ذراعان

وربع وثمن ، وذرع تدوير الاسطوانة الاولى التي تلي الباب ذراعان وربع وثمن ، وذرع تدوير الاسطوانة الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربع وذرع تدوير الاسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان ، وهي مثمنة ، وطول فتحة الباب من داخله مع القياريز ستة أذرع ، وطوله من خارجه بغير القياريز ستة أذرع إلا ربع ، وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة مع القياريز ثلاثة اذرع وثلث الا قيراط ، وطول كل من فردتي الباب ستة اذرع إلا ثمن ، وعرض كل منهما ذراعان إلا ثلث ، وذرع عرض العتبة ذراع إلا ربع ، وسعة فتحة باب الدرجة التي يصعد منها الى أعلا الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان ، ومن أعلاه ذراع وثمن ، وارتفاع الباب من الارض ذراعان ونصف ذراع وسدس وثمن ذراع .

وأما ذرع الكعبة من خارجها بذراع الحديد فطول جدرها الشرقي من أعلا الشاخص على سطحها الى أرض المطاف ثلاثة وعشرون ذراعا وثمن ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الذي فيه الحجر الاسود إلى الركن الشمالي أحد وعشرون ذراعا وثلث ذراع ، ومن عتبة باب الكعبة الى أرض الشاذروان تحتها ثلاثة اذرع ونصف ، وارتفاع الشاذروان تحتها ربع ذراع وقيراط ، وطول جدرها الشامي من أعلا الشاخص في سطحها الى أرض حجر إسماعيل ثلاثة وعشرون ذراعا إلا ثمن ذراع ، وعرض هذا الجدار من الركن الشامي الى الركن الغربي

سبعة عشر ذراعا ونصف ذراع وربع ، وطول جدرها الغربي من أعلا الشاخص فى سطحها الى الارض ثلاثة وعشرون ذراعا ، وعرض هذا الجدر من الركن الغربى الى الركن اليمانى أحدوعشرون ذراعا وثلثا ذراع ، وطول جدرها اليمانى من أعلى الشاخص فى سطحها الى الأرض كالجهة الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعا وثمن ، وعرض هذا الجدر من الركن اليمانى الى الركن الذى فيه الحجر الأسود ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع .

وأما ذرع سطح الكعبة فمن وسط جدرها الشرقى الى وسط جدرها الغربي أربعة عشر ذراعا وربع وثمن ذراع ، ومن وسط جدرها الشامى الى وسط جدرها اليمانى ثمانية عشر ذراعا الاثمن ذراع ، وارتفاع الشاخص فى الجهة الشرقية ذراع وثمن ، وعرضه ذراعان الا سدس ، وارتفاع الشاخص من الجهة الشامية ذراع وثمن ، وعرضه ذراعان الا ثمن ، وارتفاع الشاخص من الجهة الغربية ذراع ، وعرضه ذراع ونصف وقيراط .

تقدم : وما ذكرناه فى ذرع عرض الكعبة من داخلها وخارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة فى ذلك ، وما ذكرناه فى طولها من خارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك لأن ماذكرناه ينقص فى طولها من خارجها ثلثي ذراع وقيراط ، وينقص فى ذرع عرض جدرها الشرقى من خارجها ذراعين الا قيراطين ، وينقص فى عرضه

من داخلها نصف قيراط ، وينقص فى ذرع عرض جدرها الشامى من خارجها ذراعا ، وينقص فى عرضه من داخلها ذراعا وسدس ، وينقص فى ذرع عرض جدرها الغربى من خارجها ذراع وثلث ذراع ، وينقص فى عرضه من داخلها ثلث ذراع وثمن ذراع ، وينقص فى ذرع عرض جدرها اليمانى من خارجها ذراع وقيراطان ، وينقص فى عرضه من داخلها ثلثا ذراع ، وكل ذلك بذراع الحديد . اه

فمن تأمل كل ما تقدم يظهر له أن الفرق الواقع بين ذراعى ابن جماعة والفاسى ناشىء عن اختلاف الذراع ، لأن كلا الرجلين من ثقات العلماء المحققين وممن تصدى لذرع الكعبة بالدقة حيث لم يتغير فى بناء الكعبة شيء فيما بين العصر الذى ذرع فيه ابن جماعة . والعصر الذي ذرع فيه الفاسى ، فكانت الكعبة على حكمها بعد ان اقتطع الحجاج زيادة ابن الزبير من جهة حجر إسماعيل . وأما ذرع الأزرقى فكان بذراع اليد وهو لا يختلف مع ذرع التقي الفاسى بل ينطبق مع ذرعه فى جميع جهات الكعبة المعظمة . وبيان ذلك أن الذراع الحديد الذى ذرع به الفاسى قدّره علماء ... المتاخرون منهم ابراهيم رفعت باشا انه ٥٦½ سنتمترا ، وذراع اليد يتراوح بين ٤٦ الى ٥٠ سنتمترا ، وظهر من نتيجة الحساب ان ذراع اليد الذى ذرع به الازرقي يعتبر طوله ٤٨ سنتمترا وجزء بسيط من السنتمترا . وقد أتينا بما تقدم ذكره في ذرع الكعبة

المعظمة ليظهر للقارىء انه لم يكن خلاف بين الأزرقي ، وابن جماعة ، والفاسي ، فى ذرع الكعبة المعظمة الا من جهة اختلاف الاذرع وأنواعها

وقد ذكر ابراهيم رفعت باشا المصرى فى كتابه (مرآة الحرمين) انه ذرع الكعبة المشرفة بالمتر فقال : ارتفاعها ١٥ متراً ، وطول ضلعها الشمالية ٩٢ ، ٩ أمتار، والغربية ١٥ ، ١٢ متراً، والجنوبية ٢٥ ، ١٠ أمتار، والشرقية ٨٨ ، ١١ متراً .

فأما ما ذكره ابراهيم رفعت باشا من ذرع الطول والعرض فهو لايختلف عن ذرع الفاسى والازرقى ، وذلك لأن الفاسى قال ان عرض الجدار اليمانى ١٨ $\frac{1}{6}$ ذراعا بذراع الحديد المصري فاذا اعتبرنا أن ذراع الحديد المصرى هو عبارة عن ٥٦ $\frac{1}{4}$ سنتمترا فيكون مجموع ذلك ٢٦ ، ١٠ أمتار . وقال ابراهيم رفعت باشا انه ٢٥ ، ١٠ أمتار فيكون الفرق بينهما سنتيا واحداً ، وهذا لا يعتبر فرقا ، وانما الفرق العظيم الذى لا ينطبق على الحقيقة هو ذرع الارتفاع ، فقد ذكر الفاسى ان ارتفاع الكعبة ٢٣ $\frac{1}{8}$ ذراعا بذراع الحديد ، واذا اعتبرنا الذراع الحديد ٥٦ $\frac{1}{4}$ سنتمترا كما اعتبرناه فى ذرع عرض الجدار اليمانى فتكون نتيجة التكسير أن ارتفاع الكعبة ٠٦ $\frac{1}{4}$ ، ١٣ مترا ، والذى ذكره ابراهيم رفعت باشا عن ارتفاع الكعبة أنه ١٥ مترا . فهذا فرق عظيم بين ذرع الفاسى وابراهيم رفعت ، والظاهر ان ابراهيم رفعت لم يذرع ارتفاع الكعبة

فعلا ، وانما قدر ارتفاعها تقديراً . وربما يتبادر للقارىء أن ذرع الفاسى كان على بناء الكعبة فى عصر ابن الزبير والحجاج ، وذرع ابراهيم رفعت باشا كان على بنائها الاخير الذى وقع سنة ١٠٤٠ ه ولأجل أن أزيل الاشكال عن القارىء فأقول : انه أولا كان بناء الكعبة الاخير هو على قدر بنائها الذى كان قبله طولا ، وعرضاً ، وارتفاعا ، ثانيا قد تقدم عن ابن علان أن الكعبة قد ذرعت بعد انتهاء العمارة الاخيرة بحضوره وحضور جمع من الوجهاء ، فكان ارتفاعها ١٧ ذراعا معماريا ، و١٧ قيراطا ، فاذا اعتبرنا الذراع المعمارى ٧٥ سنتمتر كما هو عليه الى عصرنا الحالى فتكون نتيجة التكسير ٢٨ ، ١٣ مترا وهذا يوافق ذرع الفاسى ، ويختلف مع ذرع ابراهيم رفعت باشا .

ولم يذكر ابراهيم رفعت باشا انه ذرع الكعبة من داخلها كما ذرعها من خارجها . وقد وفقنى الله تعالى أن أذرع الكعبة من داخلها وذلك في يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر القعدة سنة ١٣٥٢ بالمتر فكان طولها من وسط الجدار اليمانى الى وسط الجدار الشامي ١٥ ، ١٠ أمتار ، ومن وسط جدارها الشرقي الى وسط جدارها الغربى ١٠ ، ٨ وهذا يتوافق تقريباً مع ذرع التقى الفاسى حيث أن الفرق عبارة عن بضع سنتمترات فقط وذرعت الدرجة التى بداخل الكعبة الواقعة فى الركن الشمالى الشرقى المصعدة الى سطح الكعبة فكان عرض جدارها من

الشرق الى الغرب مترين وثلاثين سنت مترا ٣٠ ، ٢ ومن الشمال الى الجنوب متر ونصف ٥٠ ، ١ ، وارتفاع المبنى منها بالحجر نحو مترين ونصف ٥٠ ، ٢ ، وباقي الدرجة التى فوق هذا البناء معمولة من الخشب القوي الغليظ ، ولم أتمكن من ذرعها حيث قد تعذر ذلك عليّ .

الواح الرخام المكتوبة بداخل الكعبة

أما ما هو موجود من الالواح الرخام المكتوبة الملصقة بالجدار الذي بداخل الكعبة فهى سبعة ألواح ، وقد وفقنى الله تعالى الى نقل ماهو مكتوب في تلك الألواح ، واليك بيانها . الاولى لوحة رخامية ماصقة فى الجدار الشرقى مما يلى جهة الباب على يمين الداخل ، قد كتب عليها بالخط البارز نقراً بالحفر ما هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

أمر بتجديد ترخيم داخل البيت مولانا السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى خلد الله ملكه يارب العالمين ، بتاريخ مستهل رجب الفرد عام أربع وثمانين وثمانمائة من الهجرة .

الثانية لوحة رخامية في الجهة الشمالية ملصقة على جدر درجة الكعبة المصعدة الى سطحها كتب فيها هذه الابيات بالخط البارز نقراً

على الرخامة :

قد بدا التعمير فى بيت الاله قبلة الاسلام والبيت الحرام
أم خاقان الورى خان مصطفى دام بالنصر العزيز المستدام
بادرت صدقا الى التعمير ذا انما كان بالهام أمر السلام
وارتجت من فضله سبحانه ان يجازيها به يوم القيام
قال تاريخا له قاضى البلد فعمرته أم سلطان الانام

١٣٣ ١٥٠ ٤١ ٧٩٥

بمباشرة أحمد بيك فى سنة تسع ومائة وألف شيخ الحرم المكى .

الثالثة لوحة رخامية ماصقة فى الجهة الغربية التى هى أمام الداخل من باب الكعبة المعظمة من الجهة الشمالية بالنسبة للجدار الغربى على يمين المستقبل للجهة الغربية قد كتب فيها بالخط البارز نقراً :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم أبوجعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله أقصى آماله وتقبل منه صالح أعماله . فى شهور سنة تسع وعشرين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الرابعة لوحة رخامية ماصقة فى الجهة الغربيه تلى الثالثه مكتوب فيها كغيرها بالخط البارز :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله يارحمان يا رحيم ، أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد الفقير الى رحمة ربه وأنعمه يوسف ابن عمر بن على بن رسول اللهم أيده بعزيز نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم ياغفار ، بتاريخ سنه ثمانين وستمائة .

وصاحب هذه اللوحه هو الملك المظفر صاحب اليمن فى ذلك العصر

الخامسة لوحة ملصقة فى الجهة الغربية أيضا تلى اللوحة الرابعة مكتوب فيها بالخط البارز :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ﴾

أمر بتجديد هذا البيت المعظم العتيق الفقير الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين المحترمين وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطنته ، فى آخر شهر رمضان المنتظم فى سلك شهور سنه أربعين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحيه .

السادسة لوحة رخامية ملصقة فى الجهة الغربية تلى الخامسة قد كتب فيها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ربنا تقبل منا ، أمر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان بن السلطان محمدخان سنه سبعين وألف

السابعه لوحه رخاميه ملصقه فى الجهه الغربيه أيضا تلى السادسه قدكتب فيها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وبنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

تقرب الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف أبو النصر برسباى خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله ، بتاريخ سنة ست وعشرون وثمانمائة .

هذا ما هومكتوب على الألواح الرخامية بداخل الكعبة المعظمة قدنقلته بنفسى فى ضحوة يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر ذى القعدة سنه ١٣٥٢ من الهجرة النبويه .

صفة داخل الكعبة المعظمة

أما صفه داخل الكعبة المعظمه فاليك بيانه أولا فى وسطها ثلاثة أعمدة من الخشب القوى الثخين يقدر قطر ثخن الواحد منها بنحو نصف متر ، ولون خشبه بين الحمرة والصفرة ، وقد صدع أسفلها قبل خمسين

سنه من تاريخ تأليف هذا الكتاب ، وعمل للثلاثة العمد منذ أربعين سنة دوائر من خشب أشبه بالطاب من أسفلها محل التصديع على ارتفاع متر ونصف من أرض الكعبة المعظمة أو نحو ثلاثة أذرع يد وثلث وطوقت بها وسمرت عليها . وهذه العمد الثلاثة هي التي وضعها عبدالله إبن الزبير رضى الله عنهما فى عمارته منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهى لا تزال فى قوتها ومتانتها الى العصر الحاضر ، وتعد من أعظم الآثار والظاهر أنه لم يوجد شيء من الخشب على ما أظن باقي على حكمه منذ ذلك التاريخ الى اليوم غيرها ، فسبحان من بيده حفظ الآثار الاسلاميه .

وأما باطن أرض الكعبة المشرفة فهو مفروش بالرخام وأغلبه من النوع الابيض ، وقليل منه ملون . وأما جدار الكعبة المعظمة من داخلها فهو مؤزر برخام ملون ومزركش بنقوش لطيفة ، وداخل الكعبة المعظمة ستارة من الحرير الاحمر الوردى مكتوبة بالنسيج الابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله ، الله جل جلاله) على شكل « دال » أو رقم «٨» ثم (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) على ذلك الشكل ، ثم داخل دوائر (يا حنان) (يا سلطان) (يا منان) (يا سبحان) وكل ذلك معمول على شكل رقم (٨) وكسى بهذه الستارة سقف الكعبة وجدارها من الجوانب الاربعة . وقد تغير لون هذه الستارة من شدة القدم حتى يكاد الرائى يجزم بأنها خضراء ، أو رمادية اللون ، لانها عملت فى أواخر

ولاية السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٩٠ ﻫ حيث قد مضى عليها الآن ٦٣ عاما . وعلى باب الدرجة المصعدة الى سطح الكعبة المعظمة ستارة من الحرير الاسود مطرزة بالقصب الفضى المطلى بالذهب ، وهى على شكل ستارة باب الكعبة .

وبين كل عامود من العمد الثلاثة التي بداخل الكعبة على ارتفاع ثلثيها دعامة من الخشب موضوعة من الشمال الى الجنوب ، قد علق عليها قناديل الكعبة المهداة اليها من القديم وما أشبه ذلك وهي كثيرة وعلى أشكال مختلفة ، وقد تعذر علىّ إحصاؤها .

شاذروان الكعبة

أما شاذروان الكعبة المعظمة فهو البناء المحاط بأسفل جدار الكعبة مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاثة الشرقية ، والغربية ، والجنوبية ، وشكل هذا الشاذروان هو بناء مسنم بأحجار الرخام المرمر . وأما الجهة الشمالية فليس فيها شاذروان مثل الجهات الثلاثة ، وانما بها بناء بسيط إرتفاعه نحو أربعة قراريط عن حجر إسماعيل من الحجر الصوان من نوع الحجر الذى بنيت به الكعبة المعظمه ، وذلك هو من أصل الكعبة وليس بشاذروان . وحقيقة الشاذروان هو من أصل جدار الكعبة المعظمة حينما كانت على قواعد ابراهيم وقد انتقصته قريش من عرض

أساس جدار الكعبة المعظمة حين ظهر على وجه الارض كما هى العادة فى البناء ، وهذا قول جمهور علماء الشافعية والمالكية كما سيأتى تفصيل ذلك فى هذا الباب .

قال الازرقي فى تاريخه بعد أن ذكر الشاذروان : وعدد حجارة الشاذروان التي حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه ، من ذلك من حد الركن الغربي إلى الركن اليمانى خمسة وعشرون حجراً ، منها طوله ثلاثة أذرع ونصف وهو عتبة الباب الذى سد فى ظهر الكعبة ، وبينه وبين الركن اليمانى أربعة أذرع ، وفي الركن اليمانى حجر مدور ، وبين الركن اليمانى والركن الاسود تسعة عشر حجراً ، ومن حد الشاذروان إلى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة أذرع واثنا عشر أصبعاً ليس فيه شاذروان ، ومن حد الركن الشامى إلى الركن الذى فيه الحجر الاسود ثلاثة وعشرون حجراً ، ومن حد الشاذروان الذى يلى الملتزم إلى الركن الذى فيه الحجر الاسود ذراعان ليس فيها شاذروان وهو الملتزم ، وطول الشاذروان فى السماء ستة عشر أصبعاً ، وعرضها ذراع . اه

وقال النووى في تهذيب الاسماء واللغات : الشاذروان هو بناء لطيف جداً ملصق بحائط الكعبة ، وارتفاعه عن الارض فى بعض المواضع نحو شبرين ، وفى بعضها نحو شبر ونصف ، وعرضها فى بعضها نحو شبرين ونصف ، وفى بعضها نحو شبر ونصف . اه

قال الفاسى فى شفاء الغرام : وقد أشار إليّ أن الشاذروان هو ما أنقصت قريش من عرض جدار الاساس الشيخ أبو حامد الاسفرائينى ، وابن الصلاح ، والنووى ، ونقل ذلك عن جماعة من الشافعية وغيرهم كالمحب الطبرى وذكر أن الشافعى أشار إلى ذلك فى الام ونقل عنه أنه قال ان طاف عليه يعنى الشاذروان أعاد الطواف . وقد اختلف العلماء فى حكم الشاذروان فذهب الشافعى وأصحابه إلى وجوب الاحتراز منه وعدم اجزاء طواف من لم يحترز منه ، وهو مقتضى مذهب مالك على ماذكر ابن شاش وابن الحاجب وشارحه الشيخ خليل وغيرهم من المالكية ، وأما المتأخرون من المالكية فأنكر ذلك بعضهم . ومذهب الحنابلة أن الاحتراز منه مطلوب وعدم الاحتراز لايفسد الطواف . ومذهب أبى حنيفة أنه ليس من البيت على مقتضى ما نقل القاضى شمس الدين السروجى من الحنفية عنهم ، وهو اختيار جماعة من محققي العلماء على ما ذكر القاضى عز الدين بن جماعة . وقال التقى الفاسى : ينبغى الاحتراز منه لانه ان كان من البيت كما قيل فالاحتراز منه واجب ، والا فلا محذور فى ذلك والخروج من الخلاف مطلوب . وقد أوضح الفقهاء فى كتب الفقه والمناسك عن الشاذروان الشيء الكثير وليس هنا محله .

قال الفاسي : ولم أدر متى كان ابتداء البناء فى الشاذروان ولم يبن مرة واحدة ، وانما بنى دفعات ، منها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ،

ولم أدر ما بني منه في هذه السنة ، ومنها في سنة ست وثلاثين وستمائة على ما ذكره ابن خليل في منسكه ومقتضى لما بين ستة وثلاثين ، وذكر أن في هذه السنة ختم الشاذروان عند الحجر الاسود ، ومنها في آخر عشر الستين وستمائة أو في أوائل عشر السبعين وستمائة وهي مصطبة يطوف عليها بعض العوام ورآه في سنة أحدى وستين وقد بني عليه ما يمنع من الطواف عليه على هيئة اليوم ، هكذا نقل عن والده القاضي عز الدين فيما أخبرني به عنه خالي . اه

وقال ابن فهد القرشي في حوادث سنة ٨٣٨ : وفيها عمّر سودن المحمدي الشاذروان ، وهو أنه وصل اليه من مصر ستون ذراعا من الرخام لمرمر الحجر والشاذروان ، فقلع جميع رخام الشاذروان وعوضه غيره . اه وذكر في حوادث سنة ٨٤٦ : أنه في المحرم قلع عدة من رخام الشاذروان وعوض بغيره . اه

قال الفاسي : وذكر القاضي عز الدين بن جماعة فيما أخبرني عنه خالي أيضاً أن ارتفاع الشاذروان عن أرض المطاف في جهة باب الكعبة ربع ذراع وثمن ذراع ، وعرضه في هذه الجهة نصف وربع . وذكر الازرقي أن طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعا ، وعرضه ذراع ، وقد نقص عرضه كما ذكر الأزرقي في بعض الجهات . وأفتى المحب الطبري عالم الحجاز في وقته بوجوب اعادة مقداره على ما ذكره الأزرقي

وله في ذلك تأليف نحو نصف كراس سماه (استقصاء البيان في مسئلة الشاذروان). اه

وذكر ابراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين أن ارتفاع الشاذروان في الجهة الشمالية ٥٠ سنتيما في عرض ٣٩ ، ومن الجهة الغربية ارتفاعه ٢٧ سنتيما في عرض ٨٠ ، ومن الجهة الجنوبية ارتفاعه ٢٤ سنتيما في عرض ٨٧ ، ومن الجهة الشرقية ارتفاعه ٢٢ سنتيما في عرض ٦٦ ، اه .

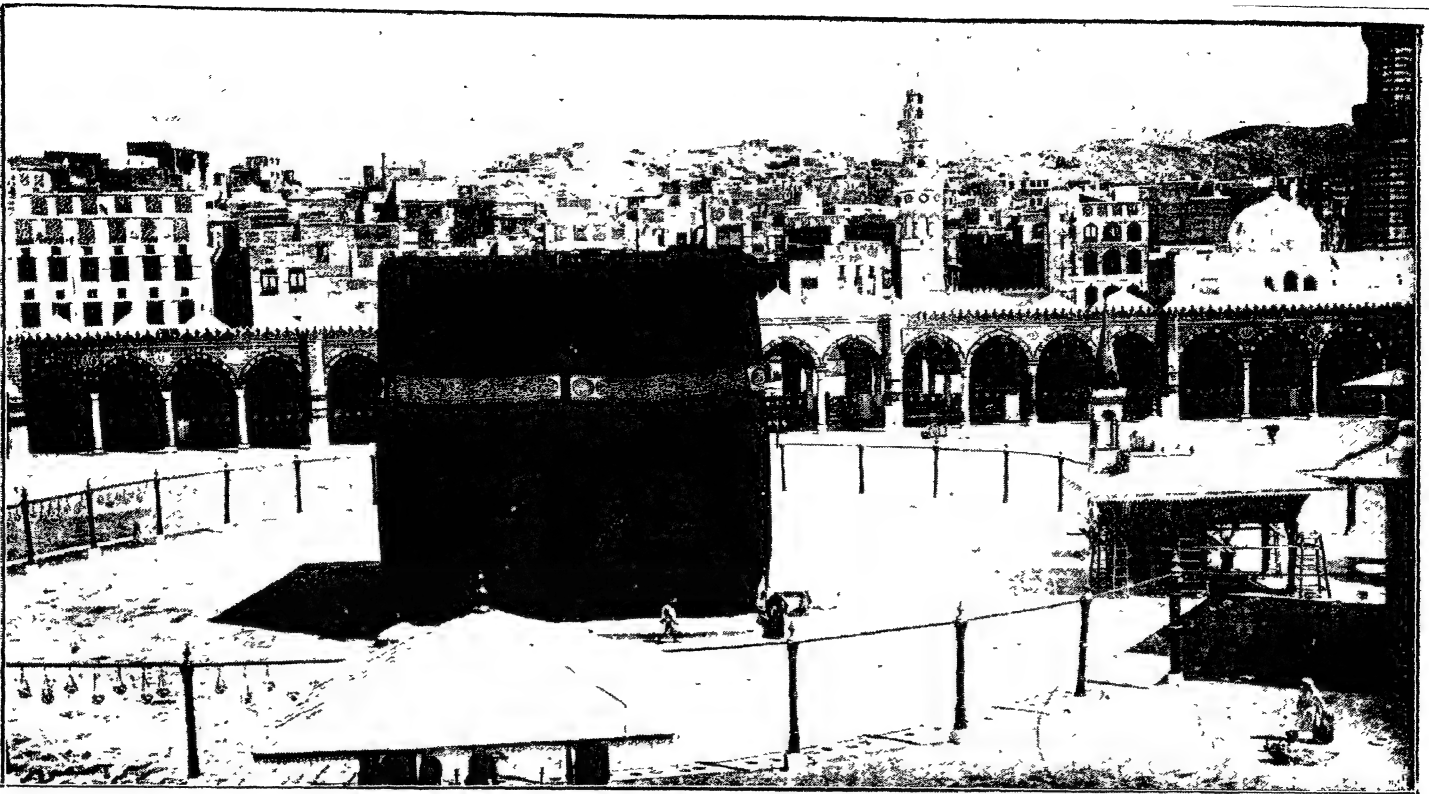
وروى السنجاري أنه في سنة ١٠٩٨ ه أصلح أحمد باشا الشاذروان وأنه أمر بالحجر السماق فوضع تحت الركن الأسود مما يلي الأرض ودفن ما كان في ذلك الموضع من الرخام بعد قلعه ونجزوا من ذلك العمل قبيل مغرب ذلك اليوم . اه

أما قول التقي الفاسي أنه لم يدر متى بني الشاذروان ، بعد اطلاعه على رواية الأزرقي التي تدل على وجوده في عصره فهو يحتمل أموراً سنأتي على ذكرها حيث أن بين الأزرقي والفاسي نحو ستمائة سنة ، والذي يظهر لي مما تقدم أن الشاذروان بناه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مع الكعبة المعظمة ، ولما هدم الحجاج ما أدخله ابن الزبير من الحجر في الكعبة زيادة على بناء قريش لم يعمل في الجهة الشمالية شاذرواناً ، وأبقى ما كان من عمل ابن الزبير على حكمه إلى زمن الأزرقي ، ولم يحدثنا التاريخ عن أي عمل وقع في الكعبة بعد ذلك العمل إلى زمن

التقى الفاسى ، ويحتمل أن يكون الفاسى قصد بقوله أنه لم يدر متى بنى الشاذروان يعنى أنه هل كان من عهد ابراهيم الخليل ﷺ ، أو من عهد قريش ، أو أن الذى بناه هو ابن الزبير ، لأنه لم يعتر الكعبة زيادة أو نقص منذ عهد ابن الزبير ، والحجاج الى زمنه ، ولم يأت فى كتب التاريخ التى تقدمت على الفاسى اسم الذي وضع الشاذروان صراحة فهذا الذى جعل التقى الفاسى يصرح بعدم علمه عن الوقت الذى بنى فيه الشاذروان وقد جاء فى تحصيل المرام أن ابن الزبير لما بنى الكعبة أخرج الشاذروان وقيل أخرجته قريش لأجل استمساك البناء ، وقال : فعلى هذا القول يكون الشاذروان من البيت ، وهو قول جمهور الشافعية والمالكية ، وقال أبو حنيفة أنه ليس من البيت لانه لم يرد حديث صحيح أنه من البيت الا من عموم قوله ﷺ لعائشة « ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم » فقال الجمهور ان الاقتصار شامل للحجر والشاذروان وخص أبو حنيفة الحجر دون الشاذروان . اه

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى مناسك الحج : وليس الشاذروان من البيت ، بل جعل عماداً للبيت . اه

هذا ما ورد فى الشاذروان عن العلماء فبعضهم جزم أنه من الكعبة وبعضهم أخرجه عن الكعبة ولكل وجهة والله أعلم .



الجهة الجنوبية من الكعبة المعظمة والحجر الاسود والشادروان ومقام ابراهيم الخليل حوله السلالم لأجل اصلاحه

خبر الحجر الاسود

قد تقدم الشيء الكثير عن الحجر الاسود من عهد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الى عمارة السلطان مراد خان ، وما اعتراه من وهن وتكسير واصلاح ، وهنا نأتى على شيء من خبره غير ماتقدم لأن كل ما تقدم من خبره جاء ضمن بناء الكعبة المعظمه ، وهنا نفرد البحث عنه خاصة فى هذا الباب . روى التقى الفاسى فى شفاء الغرام عن ابن إسحاق انه قال بعد ذكر إخراج بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وغبشان بن خزاعة ، جرهما من مكة فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن ، يعنى الحجر الاسود فدفنهما في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن ، وذكر الزبير بن بكار معنى ذلك ، وقال أبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي فى مغازيه عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها حدثت : أن جرهما كانت أهل البيت وهم العرب الذين كانوا يتكلمون بالعربية ونكح اليهم إسماعيل عليه السلام فأحلوا حرمة البيت واقتتلوا حتى كانوا يتفانون فسلط الله عليهم العرب فخرجوا من مكة الى اليمن ، وكان حول البيت غيطة والسيل يدخله ولم يرفع البيت حينئذ فاذا قدم الحاج وظنوه حتى يذهب الغيطة فاذا كان خرجوا بتبت[1] فقدم قصى فقطع الغيطة وابتنى حول البيت دارا ونكح

(١) يظهر من هذه الرواية انه وقع فيها نقص أو تحريف لأن العبارة غير مستقيمة ولا مفهومة ، وقد نقلتها من شفاء الغرام حرفياً والله أعلم .

حبي بنت حليل فولدت له عبدالدار بن قصى أول ما ولدت ، فسماه عبد الدار بداره تلك وجعل الحجابة له لأنه أكبرهم ، وعبد مناف وجعل السقاية له ، والرفادة. ودارالندوة لعبد العزى ، واللواء لعبد قصى، فقال قصى لامرأته قولى لجدتك تدل بنيك على الحجر — يعنى الحجر الاسود — فلم يزل بها حتى قالت انى أعقل — أى أظن — انهم حين خرجوا الى اليمن سرقوه ونزلوا منزلا وهو معهم فبرك الجمل الذى عليه فضربوه فقام ثم سار فبرك فضربوه فقام فبرك الثالثة ، فقالوا ما برك الامن أجل الحجر فدفنوه ، وذلك فى أسفل مكة ، وانى أعرف حيث برك ، فخرجوا بالحديد وخرجوا بها معهم فأرتهم حيث برك أولا ، وثانيا ، وثالثا ، فقالت أحفروا ههنا ، فحفروا حتى يئسوا منه ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه ، فأتى به قصى فوضعه فى الارض ، وكانوا يتمسحون به فى الارض حتى بنى قصى البيت ، ومات قصى ودفن بالحجون . اه

قال الفاسى فى شفاء الغرام : وذكر هذا الخبر الامام الفاكهى ، ويبعد أن يكون صحيحا لانه يقتضى أن جرهما دفنوا الحجر فى غير زمزم والمعروف فى دفنهم له أنه فى زمزم كما سبق عن ابن اسحاق وغيره ، والمعروف ان القصة التى فى هذا الخبر فى دفن الحجر اتفقت لبنى أياد بن نزار حين أخرجوا من مكة ، وأن الحجر لم يستمر مدفونا الى عهد قصى لأن امرأة من خزاعة ابصرته حين دفن وأخبرت بذلك قومها فأعلم

قومها بذلك مضر على أن يكون ولاية البيت لخزاعة ، وهذا مذكور في خبر ذكره الفاكهي عن الكلبي ، والزبير بن بكار ، وفيه أنهم أعادوه في مكانه ، وبقي ولاية البيت في أيدي خزاعة حتى قدم قصي بن كلاب . قال الفاسي : وهذا الخبر أقرب إلى الصحة .

هذا ما كان من خبر الحجر الأسود من عهد ابراهيم ﷺ إلى عهد قصي بن كلاب وما وقع عليه من جرهم وخزاعة في زمن الجاهلية ، ولم يعتر الحجر الأسود نقل أو تغييب من عهد قصي إلى بناء عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما الكعبة المعظمة .

وأما ما كان من الحوادث التي وقعت على الحجر الأسود من عهد عبد الله بن الزبير إلى العمارة الأخيرة التي حصلت في عصر السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠ هجرية ثم إلى العصر الحاضر . قال الأزرقي : حدثني جدي قال كان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه من الحريق . ثم قال في حديث طويل عن ابن جريج عن غير واحد من أهل العلم ممن حضر بناء ابن الزبير للكعبة ، قال وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل بني شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه بين موضعها من أعلى الركن .

وقال الأزرقي في رواية أخرى : وكان ابن الزبير ربط الركن الأسود

بالفضة لما أصابه من الحريق. ثم كانت الفضة قد تزلزلت ونزعت وتقلقت حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقص ، فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود أن تنقب بالماس ، فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة ، وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان مولى ابن الشمعل ، وهي الفضة التي هي عليه اليوم . اهـ

وقد ذكر هذه الرواية التقي الفاسي في شفاء الغرام ولم يعلق عليها بشيء ، كما أن نجم الدين بن فهد ذكرها في اتحاف الورى مختصرة ولم يعلق عليها أيضاً ، والظاهر أنهم اعتبروا صحة الرواية واكتفوا بإيرادها لثبوتها بدون تعليق حيث لو كان عندهم خبر يخالفها لأتوا به على قاعدتهما في التثبت من الأخبار والله أعلم .

وأما حادثة القرامطة وأخذهم الحجر الأسود وتغييبه عندهم نحو اثنين وعشرين سنة ، والفظائع التي ارتكبوها في مكة من قتل الطائفين والعاكفين والركع السجود فاليك تفصيلها .

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام : ذكر أهل التاريخ أن عدو الله أبا طاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وفعل فيها هو وأصحابه أموراً منكرة ، منها أن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم قلعه ، وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء

بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لأربع عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣١٧ ه. وذهب به معه إلى بلاده هجر، وبقي موضعه من الكعبة المعظمة خالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسبحي وذكر أن الذي وافى به مكة سنبر بن الحسن القرمطي وأن سنبراً لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سفط وعليه ضبة فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقاً حدثت عليه بعد اقتلاعه، واحضر معه جصاً يشد به، فوضع سنبراً الحجر بيده وشده الصانع بالجص وقال سنبر لما رده: أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئة الله. ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى. وكان رد الحجر الأسود في موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر، وكانت مدة كينونته عند القرمطي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام هذا معنى كلام المسبحي. قال الفاسي وكان بحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرامطة على رد الحجر الأسود خمسين ألف دينار فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر. وقيل أن المطيع العباسي اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة، وكلام القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه صريح في أن المطيع العباسي اشتراه بهذا القدر من أبي طاهر القرمطي وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة المطيع في سنة ٣٣٢

على ماذكره ابن الأثير وغيره انتهى كلام الفاسى .

قال الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى فى اتحاف الورى فى حوادث عام ٣١٧ : فيها دخل صاحب البحرين — الاحساء — أبو طاهر سليمان ابن أبى ربيعة الحسن القرمطى مكة ، وحضر عمر بن الحسن بن عبدالعزيز لاقامة الحج خليفة لابيه فلم يشعر الناس يوم الاثنين وهو يوم التروية من ذى الحجة الا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطى فى تسعمائة رجل من أصحابه فدخلوا المسجد الحرام وأبو طاهر سكران راكب فرساله وبيده سيف مسلول فصفر لفرسه فبال عند البيت وأسرف هو وأصحابه في قتل الحجاج وأسرهم ونهبهم مع هتكه لحرمة البيت ، وكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تأخذهم ، وكان على بن مايويه يطوف بالبيت والسيوف تأخذه فما قطع طوافه وهو ينشد :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم كفتية الكهف لا يدرون لم كبثوا

وقتل في المسجد الحرام ألف وسبعمائة ، وقيل ثلاثة عشر ألفا من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة ، وردم بهم زمزم حتى ملأوها وفرش بهم المسجد الحرام وما يليه ، وقيل دفن البقية في المسجد بلا غسل ولا صلاة ، وجعل الناس يصيحون : تقتل جيران الله فى حرم الله ؟ فيقول: ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ﴾ الآية . وصعد أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة واستقبل الناس بوجهه

وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وضرب بعض أصحابه الحجر الأسود بدبوس فتكسر ، وقيل أن الذى ضرب الحجر الأسود بالدبوس أبو طاهر بنفسه وصاح ياحميرأنتم تقولون ومن دخل هذا البيت كان آمنا ، فأين الأمن وقد فعلت ما فعلت ؟ وعطف دابته ليخرج فأخذ بعض الحاضرين بلجام فرسه فقال وقد استسلم للقتل : ليس معنى الآية ما ذكرت وإنما معناه من دخله فأمنوه . فلوى القرمطى فرسه وخرج ولم يلتفت اليه . وقتل فى سكك مكة وظاهرها وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم نيفاً وثلاثين ألفاً وسبي من النساء والصبيان مثل ذلك ، فكان ممن قتل بمكة أميرها ابن محارب ، والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عماد الجارودي الهروى ، وأبو سعيد أحمد بن الحسين البردعى ، وأبو بكر عبدالرحمن بن عبدالله بن الزبير الرهاوى ، وعلى بن بابويه الصوفى ، وأبو جعفر محمد بن خالد بن زيد البردعى نزيل مكة . ولم يقف أحد هذه السنة بعرفة ولا وفى نسكا الا قوم يسير غرروا فتموا حجهم دون امام ، وكانوا رجاله . وأخذ أبو طاهر أموال الناس وحلى الكعبة ، وهتك أستارها وقسم كسوتها بين أصحابه ، ونهب دور مكة ، وقلع باب الكعبة ، وأمر بقلع الميزاب وكان من الذهب الابريز فطلع رجل يقلعه فاصيب من أبي قبيس

بسهم فى عجزه فسقط فمات ، ويقال أن الرجل وقع على رأسه فمات ، فقال أتركوه على حاله فانه محروس حتى يأتى صاحبه يعنى المهدى . وأراد أخذ المقام فلم يظفر به لان سدنة المسجد غيبوه فى بعض شعاب مكة ، فتألم لفقده فعاد عند ذلك على الحجر الاسود فقلعه جعفر بن أبى علاج البنا المكى بامر القرمطى بعد صلاة العصر من يوم الاثنين ١٤ من ذى الحجة وقال عند ذلك شعراً يدل على عظيم زندقته حيث يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حججنا حجة جاهلية محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمزم والصفا جنائز لا تبغى سوى ربها ربا

وقلع القرمطى قبة زمزم وأقام هو وأصحابه بمكة أحد عشر يوما ثم انصرف الى بلده هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يجعل الحج عنده فهلك تحت الحجر أربعون جملا ، وبقى موضع الحجر من الكعبة خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك . وكان القرمطي يخطب بمكة لعبد الله المهدى صاحب المهدية (بافريقية) فبلغ المهدى ذلك فكتب : والعجب من كتبك الينا ممتنا علينا بما ارتكبت واجتريت باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن التى لم تزل الجاهلية تحرم الدماء فيها واهانة أهلها ثم تعديت ذلك الى أن قلعت الحجر الذى هو يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك على ذلك ، فلعنك الله ثم لعنك

الله ثم لعنك والسلام على من يسلم المسلمون من لسانه ويده . فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيدين. وأقام الحجر بالاحساء اثنين وعشرين سنة يستميلون الناس اليهم ، ثم يئسوا وردوه . وقد ذكر نجم الدين بن فهد ان أبا القاسم المستنانى ذكر ان المقتدر العباسى اشتراه من أبى سعيد الجنانى بثلاثين ألف دينار وردَّ هذه الرواية . ثم قال في حوادث سنة ٣٣٩ فلما كان يوم الثلاثاء يوم النحر وافى سنبر بن الحسن القرمطى مكة ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سفط وعليه ضباب فضة . وذكر باقى القصة المتقدمة عن الفاسى ، ولم يكن بين الفاسى وابن فهد تخالف فى قصة أخذ القرامطة الحجر الأسود وانما كل واحد منهما ذكر جانبا منها .

قال التقى الفاسي وذكر المسبحى أن سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجبة — آل الشيبي — الحجر الاسود الذى نصبه سنبر وجعلوه فى الكعبة خوفا عليه ، وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشد به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير — وذلك بعد حادثة ارجاعه ببضعة أشهر — فعملوا له طوقا من فضة وأحكموه ، وكان قدر الفضة التى طوق بها الحجر الاسود ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما ونصف . قال الفاسى وهذه الحلية غير حلية الحجر الآن لأن داود بن عيسى بن فليتة الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الأسود قبيل عزله من مكة فى سنة ٥٨٥ على ماذكره.

أبو شامة فى ذيل الروضتين وذكر ذلك غيره، ولم أتحقق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة إلى يومنا هذا ، غير أن بعض فقهاء المصريين وهو نور الدين المنوفى أخبرني أن الحجر الأسود قلع من موضعه فى سنة ٧٨١ لتحليته فى هذه السنة من الحلية التى أبدلها الأمير سودون باشا وذكر نجم الدين بن فهد القرشى فى اتحاف الورى فى حوادث سنة ٣٦٣ أنه بينما الناس فى وقت القيلولة وشدة الحر وما يطوف الا رجل أو رجلان فاذا رجل عليه طمرانى مشتمل على رأسه يسير رويدا حتى دنا من الركن الأسود ولا يعلم ما يريد فأخذ معولا وضرب الركن ضربة شديدة حتى خفته الخفتة التى فيه ثم دفع يده ثانيا يريد ضربه فابتدره رجل من السكاسك من أهل اليمن حين رآه وهو يطوف فطعنه طعنة عظيمة بالخنجر حتى اسقطه فأقبل الناس من نواحى المسجد فنظروه فاذا هو رجل رومي جاء من أرض الروم وقد جعل له مال كثير على ذهاب الركن ومعه معول عظيم حدد ، وذكر بالذكور الذين أرادوا ذهاب الركن وكفى الله شره ، قال فاخرج من المسجد الحرام وجمع الحطب الكثير فاحرق بالنار . اه

قال الفاسى : ذكر أبو عبد الله على بن عبد الرحمن العلوى أن فى سنة ٤١٣ يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس وتبخش وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه

شظايا مثل الاظفار وتشقق ، وخرج أسمر يضرب إلى صفرة محببا مثل الخشخاش ، فاقام الحجر على ذلك يومين ، ثم أن بنى شيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلا من ذلك . اه

وذكر ابن الأثير هذه القصة في أخبار سنة ٤١٤ قال ابن الأثير في يوم الجمعة يوم النفر الأول ولم يكن رجع الناس بعد من منى عهد بعض الملاحدة من المصريين الذين استغواهم الحاكم العبيدي وكان أحمر اللون أشقر الشعر تام القامة جسيما طويلا وباحدى يديه سيف مسلول والأخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد الحجر الأسود كأنه يستامه فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متوالية بالدبوس فتنخبش وجه الحجر فى وسطه وتقشر من تلك الضربات وتساقطت منه ثلاث شظايا واحدة فوق الأخرى فكأنه ينقب ثلاث نقب ما تدخل الأنملة فى كل نقبة وتساقطت منه شظايا مثل الاظفار وطارت فيه شقوق يمينا وشمالا وخرج مكسره أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش ، وقال الى متى يعبد هذا الحجر الأسود ولا محمد ولا على يمنعنى عما أفعله فانى أريد اليوم أهدم هذا البيت . وخافه الحاضرون وتراجعوا عنه وكاد أن يفلت ، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه فاحتسب رجل من أهل مكة وثار به فوجأه بخنجره واحتوشه الناس فقتله ثم تكاثروا عليه فقطعوه وأحرقوه بالنار ، وقتل جماعة ممن شاركوه

وعاونوه وأحرقوا بالنار ، وكان الظاهر منهم عشرين رجلا غير ما خفى منهم فثارت الفتنة ، ثم ركب أبو الفتوح أمير مكة فاطفأ الفتنة وردهم عن المصريين ، فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت أعناق هؤلاء الاربعة . واقام الحجر الأسود على ذلك يومين ، ثم أن بعض بنى شيبة جمعوا ماوجدوا مما سقط منه وعجنوه بالمسك واللك وحشيت الشقوق وطليت من ذلك : اه

وجاء فى منائح الكرم أنه قال الشيخ محمد بن علان المكى أخبرنى شيخ الفراشين بمكة محمد بن أبى بكر بن عبدالرحمن عن والده أنه فى عشر التسعين وتسعمائة جاء رجل أعجمى بدبوس فى يده فضرب الحجر الأسود ، وكان حاضر الأمير ناصر جاوش فوجأ ذلك الأعجمى بالخنجر فقتله فاراد العجم المجاورون بمكة أن يقتادوا منه وزعموا أن ذلك الأعجمى شريف فحال بينه وبينهم القاضى حسين المالكى ومنعهم . اه

وروى السنجارى فى تاريخه أنه فى أوائل ربيع من سنة ١٠٩٧ جعل شيخ الحرم طوقا من فضة للحجر الأسود وله جرم ظاهر وهو الباقي الى الآن . اه

ومما هو جدير بالذكر ما وقع فى عصرنا الحاضر في آخر شهر محرم سنة ١٣٥١ وذلك أنه جاء رجل فارسى من بلاد الأفغان فاقتلع قطعة من

الحجر الأسود ، وسرق قطعة من ستارة الكعبة وقطعة فضة من مدرج الكعبة الذى هو بين بئر زمزم وباب بنى شيبة ، فشعر به حرس المسجد الحرام فاعتقلوه ، ثم أعدم عقوبة له ، كما أعدم من تجرأ قبله على الحجر الأسود بقلع أو تكسير أو سرقة ، حيث أصبح حكم الاعدام على أمثال هؤلاء سنة متبعة كما تقدم تفصيله . ثم لما كان يوم ٢٨ من ربيع الثانى من سنة ١٣٥١ حضر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود من مصيفه بالطائف قبل توجهه الى الرياض الى المسجد الحرام وحضر معه رئيس هيئة القضاء الشرعى حضرة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وحضر أيضا حضرة الشيخ عبد الله الشيبي نيابة عن والده رئيس السدنة المرحوم الشيخ عبد القادر بن على الشيبي وحضر بعض الاعيان ، ثم أحضر مدير الشرطة العام محمد مهدى بك تلك القطعة التي اقتلعها ذلك الفارسى التعيس ، وعمل الأخصائيون مركبا كيماويا مضافا اليه المسك والعنبر ، وبعد أن تم تركيب المركب المذكور الذي استحضر خصيصاً لأجل تثبيت تلك القطعة التى قلعت من الحجر الأسود وضعه الاخصائيون فى الموضع الذى قلعت منه تلك القطعة ، ثم أخذ جلالة الملك عبد العزيز آل السعود حفظه الله قطعة الحجر الأسود بيده ووضعها فى محلها تيمنا وأثبتها الأخصائيون اثباتا محكما .

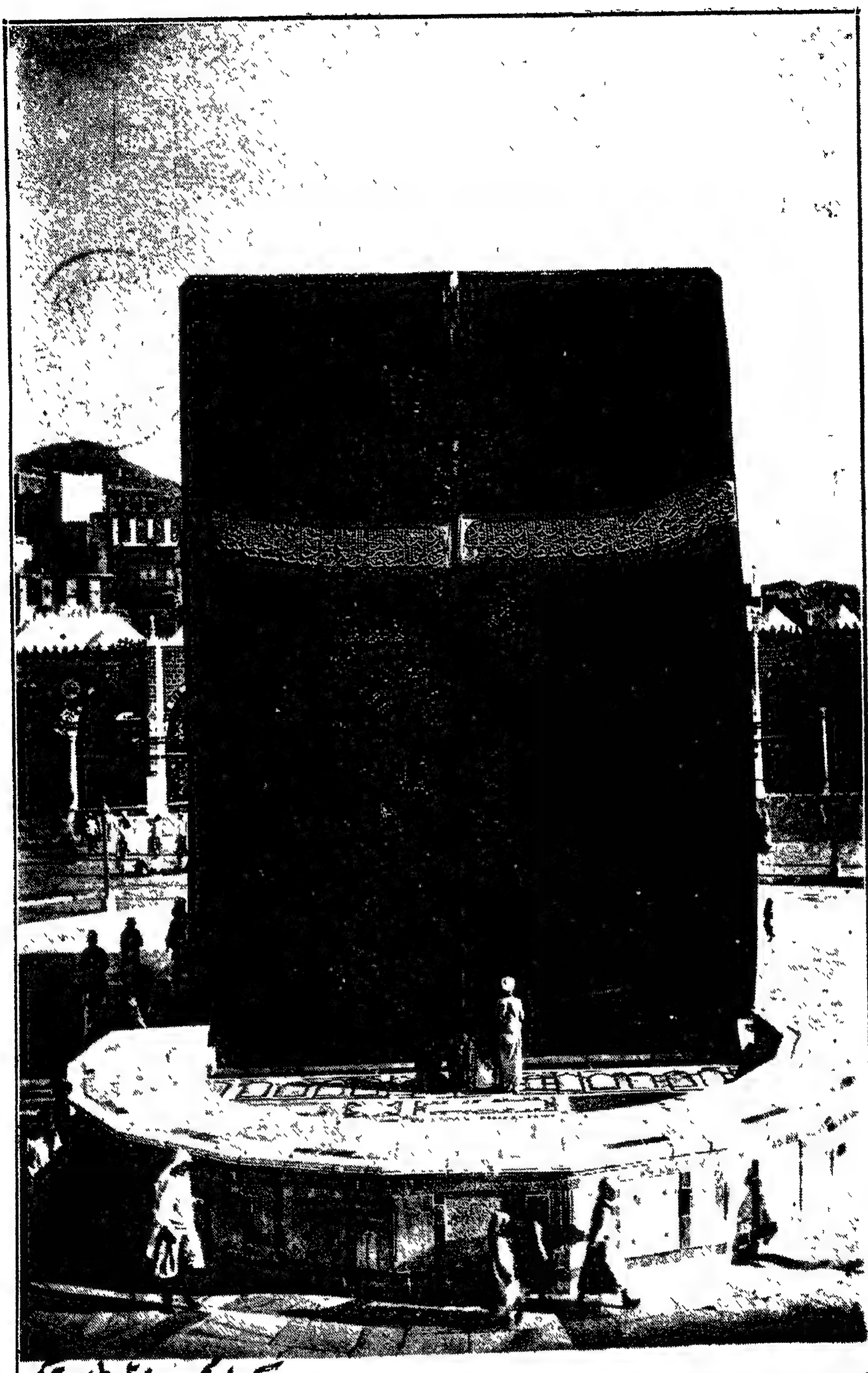
فهذا حاصل ما وقفت عليه من حوادث الحجر الأسود وماجري

عليه من تعدى الايدى الأثيمة من قلع وتكسير ، وسيأتى قريبا بحث تحليته بالذهب والفضة مفصلا .

حجر اسماعيل

أما حجر إسماعيل عليه السلام فهو الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة وهو على شكل نصف دائرة ، وقد جعله إبراهيم الخليل ﷺ عريشا الى جانب الكعبة المعظمة ، وكان زربا لغنم إسماعيل كما جاء ذلك فى تاريخ الازرقى ، قال الازرقى، فى اثناء خبر بناء الخليل ﷺ للكعبة المعظمة : وجعل ابراهيم الحِجر الى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز، وكان زربا لغنم إسماعيل . وهذه الرواية تدل على أن الحجر لم يكن من البيت المعظم وانما كان زربا خارجا عنه ، غير أنه لما بنت قريش الكعبة أنقصت من جانبها الشمالى ستة أذرع وشبر على أشهر الروايات الصحيحة وأدخلته فى حجر إسماعيل ، ثم لما بناها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أدخل فيها ما أنقصته قريش منها . فلما كان عصر الحجاج بن يوسف الثقفى اقتطع من الكعبة الستة الاذرع وشبر وأدخلها فى حجر إسماعيل، وبذلك صار حجر إسماعيل مشتملا على ستة أذرع وشبر من الكعبة المعظمة كما كان عليه فى زمن بناء قريش للكعبة المعظمة ،وهو لا يزال على حكمه الى العصر الحاضر

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى مناسك الحج : والحجر اكثره من



رسم الجهة [illegible]

البيت من حيث ينحنى ، وأما حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة . اه

فيستدل من قول شيخ الاسلام ابن تيمية أن ماسامت من جدار حجر إسماعيل جدار الكعبة المعظمة فهو الذى استقطعه الحجاج بن يوسف من الكعبة ، وما انحنى منه على شكل نصف دائرة فهو الحِجر الذى كان بناه إبراهيم الخليل ﷺ عريشا . وهذا القياس أقرب الى الاستدلال في معرفة ما كان من الحِجر داخلا فى الكعبة المعظمه ، وما كان خارجا عنها ، وبما ان حجر إسماعيل قد هدم عدة مرات وعُمّر عمارات مختلفه كما سيأتى تفصيل ذلك ، فبدرلى أن أذرعه لأقف على ذرع ما سامت منه جدار الكعبة المعظمة هل هو ستة أذرع وشبر ، أم أقل ، أو أكثر ، فذهبت الى الحجر فى ليلة الثلاثاء الموافق ٢٥ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٢ ﻫ بين المغرب والعشاء وذرعت القسم المستقيم من حجر إسماعيل المسامت لاستقامة جدار الكعبة المعظمة من الحد المنحنى منه الى جدار الكعبة التى تلى الحجر فكان طول ذلك تسعة أذرع بذراع اليد وهذا فيه زيادة كثيرة عن الستة الأذرع والشبر ، فعلم من ذلك أن بناء الحِجر قد تغير عما كان عليه فى عصر ابن تيمية وقد هدم وبنى فى المرة الاخيرة فى عصر السلطان عبد المجيد خان العثمانى سنة ١٢٦٠ ﻫ وربما زادوا فى طول المستقيم من الحِجر فى هذا البناء الاخير أو الذى قبله ، لأن شيخ الاسلام ابن تيمية من جهابذة المحققين ومن أعلم الناس بالاحاديث

الواردة فيما أدخل من الكعبة المعظمة فى حجر إسماعيل فلو كان بناء الحجر الذى عليه فى العصر الحاضر هو عينه الذى كان فى عصر شيخ الاسلام ابن تيمية لماقال شيخ الاسلام ذلك ، هذا ما أردت بيانه للقارىء كى يعلم أن كل ما جاء عن بناء الحجر ومقاسه فى كتب الفقهاء والمؤرخين انما هو على ما كان فى عصر ذلك الفقيه أوالمؤرخ ، ثم اذا وقع بعد ذلك العصر تغيير أوتبديل وذكره من شاهده من المؤرخين أوالفقهاء أصبح ما وصفه به مخالفا لمن وصفه من المتقدمين ، وعليه فلايعتبر ذلك خلافا لمن سبقه لوقوع التغيير والتبديل فى البناء ، هذا ماظهر لى فى ذلك والله أعلم بالصواب .

ويسمى حجر إسماعيل أيضاً (بالحطيم) وقد ذكر ابن الاثير فى النهاية أن موضعين سميا بالحطيم قال : سمى حطيم مكة وهو ما بين الركن والباب — أى الملتزم — وقيل هو الحجر المخرج منها يعنى الكعبة سمى به لان البيت رفع وترك هو محطوما ، وقيل لان العرب كانت تطرح فيه ماطافت به من الثياب فتبقى حتى تنحطم بطول الزمان .

وقال محمد بن يعقوب الفيروز ابادى فى القاموس : الحطيم حجر الكعبة ، أوجداره ، أوما بين الركن وزمزم والمقام . وروى ياقوت الحموى فى معجم البلدان عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : الحطيم الجدر . قال ياقوت يعنى جدار الكعبة . ثم قال وقال ابو منصور حجر مكة يقال له الحطيم مما يلى الميزاب ، وقال النضر الحطيم الذى فيه الميزاب وانما سمى حطيما

لان البيت رفع وترك هو محطوما . اه

أما قول ياقوت أن معنى (الجدر) هو جدار الكعبة فهذا غلط حيث قد ورد في الصحيحين أن المراد بالجدر هو حجر إسماعيل ، ولم يقل أحد من المحققين ان الجدر هو جدار الكعبة .

وقال النووي فى تهذيب الاسماء واللغات : الحطيم مشهور بالمسجد الحرام بقرب الكعبة الكريمة ، روى الازرقي قال الحطيم ما بين الركن الاسود والمقام وزمزم ، والحجر سمي حطيما لان الناس يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضا ، والدعاء فيه مستجاب . اه

فعلم مما تقدم أن الحجر يعرف بالحطيم أيضا قديما وحديثا ، كما أن الملتزم يعرف بالحطيم أيضا ، ومابين زمزم والمقام والكعبة يسمى بالحطيم .

دفن اسماعيل بالحجر

ذكر كثير من العلماء ان نبي الله إسماعيل عليه السلام دفن فى الحجر الذى هو الحطيم ويطلق قديما وحديثا بحجر إسماعيل ، فروى ابن هشام المعافري فى سيرته عن ابن اسحاق المطلبي انه قال : وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن في الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى . اه

وقال ابن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه : وعاش إسماعيل

فيما ذكر ١٣٧ سنة ودفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر . اه

وقال المسعودى فى تاريخه مروج الذهب : وقبض إسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة فدفن فى المسجد الحرام حيال الموضع الذى فيه الحجر الاسود . اه

فخالف ابن اسحاق قال انه دفن حيال الحجر الأسود ولم يوافق أحد من المؤرخين في ذلك .

وقال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى ترجمة إسماعيل عليه السلام : ودفن إسماعيل نبى الله بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، ثم قال : وروى عن عمر بن عبدالعزيز انه قال: شكى إسماعيل عليه السلام الى ربه عزوجل حر مكة ، فأوحى الله اليه انى سأفتح لك بابا من الجنة الى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة . اه ولم يرفع ابن كثير هذه الرواية الى النبي ﷺ أوالى احد من الصحابة كعادته فى تفسيره وتاريخه أيضا وانما اتى بها على صيغة الجزم كما ان ابن إسحاق وابن جرير لم يرفعا روايتهما الى النبي ﷺ أو الى احد من الصحابة أو أنهما ذكرا إسناد هذه الرواية الى أحد من التابعين أو أحبار اليهود الذين أسلموا كوهب بن منبه أو كعب الاحبار وانما أتيابها على صيغة الجزم ايضاً وقدروى غيرهما من علماء الاحناف مايؤيدذلك فذكر العلامة قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر الاتقانى الحنفى المتوفى سنة ٧٥٨

في كتابه (غاية البيان) فى ثلاثة أجزاء خط لم يطبع وهو بالمكتبة الاميرية بالمسجد الحرام بمكة : ان الحجر من البيت وليس كله وبه قبر سيدنا اسماعيل وسيدتنا هاجر .

وروى العلامة أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكى العمري القرشي المتوفى سنة ٨٥٤ فى كتابه البحر العميق عن محمد بن سابط قال : مات هود ، ونوح ، وصالح ، وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر ، وكان النبي اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت ، وعنه قال ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعون نبياً ، وقال ابن اسحاق لما توفى اسماعيل دفن فى الحجر مع أمه يزعمون أنها فيه دفنت ، وعن عمر بن عبد العزيز قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حر مكة فأوحى الله تعالى اليه انى أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وفى ذلك الموضع توفى ، وقال خالد المخزومى أن ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربى وفيه قبره ، وعن ابن الزبير أنه قال على المنبر أن المحدوب قبور عذارى بنات اسماعيل عليه السلام ، يعنى مما يلى الركن الشامى من المسجد الحرام ، أخرجه الازرقي اهـ .

وذكر ابن عابدين فى كتابه رد المحتار على الدر المختار بقوله : وبه أى حجر إسماعيل قبر إسماعيل وهاجر ، قال عزاه فى البحر الى غاية البيان ،

وذكر بعضهم أن ابن الجوزى أورد ان قبر إسماعيل فيما بين الميزاب الى باب الحجر الغربى . اه

وروى الازرقي فى كتابه عن ابن إسحاق انه قال ان إسماعيل عليه السلام لما توفى دفن مع أمه فى الحجر . اه

فظهر مما تقدم ان الاخبار تتابعت فى إثبات كون قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر مع قبر أمه هاجر ، الا ان المسعودى خالفهم فى ذلك من ان قبر أسماعيل حيال الحجر الاسود ، وروى الازرقي ايضا فى تاريخه عن الحارث بن أبى بكر الزهرى عن صفوان بن عبدالله بن صفوان الجمحى قال : حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطا من حجارة خضر فسأل قريشا عنه فلم يجد عند احد منهم فيه علما ، قال فأرسل الى عبدالله بن صفوان فسأله فقال : هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه . قال فتركه . وفى رواية اخرى للازرقي بسنده عن يزيد مولى ابن الزبير قال شهدت ابن الزبير احتفر فى الحجر وأصاب فيه موضع قبر ، فقال ابن الزبير : هذا قبر إسماعيل ، فجمع قريشا ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى . اه

فهذه رواية الازرقي عن السفط الاخضر الذي وجده عبدالله بن الزبير حين حفر حجر إسماعيل لاجل اظهار أساس ابراهيم الخليل ﷺ وأخبره عنه عبدالله بن صفوان انه قبر إسماعيل ، هى على خلاف مارواه ابن إسحاق وابن جرير وابن كثير وغيرهم ، وانما تؤيد روايتهم من كون

إسماعيل دفن في الحجر. وفي الرواية الاخرى ان ابن الزبير هو الذي اخبرهم انه قبر إسماعيل عليه السلام، ويجوز ان اخبار ابن الزبير كان بعد ان علم من عبدالله بن صفوان. وانى قد صرفت وقتا طويلا في البحث والتنقيب في كتب الحديث والتفسير التي تمكنت من مراجعتها لعلى أقف على حديث مرفوع صحيح الاسناد الى النبي ﷺ باثبات الخبر المتقدم أو نفيه فلم يساعدني الحظ بالوقوف على ذلك حيث قد شاهد كثير من كبار الصحابة ممن حضر بناء قريش للكعبة سنة خمس وثلاثين من ولادته ﷺ حين حفروا أرض الكعبة مع حجر إسماعيل للوقوف على أساس إبراهيم فلم يحدثنا منهم احد انه راى ذلك السفط أو القبر ولم يرو لنا أحد عن رسول الله ﷺ ان إسماعيل دفن في الحجر أو انه شاهد قبر إسماعيل في الحجر يوم بنى رسول الله ﷺ الكعبة مع قريش وقد شاهد ﷺ حفر الاساس، ووضع الحجر الاسود في موضعه بيده الشريفة وأخبر عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن قريشا ضاقت بهم النفقة فاقتصروا من الكعبة عن قواعد ابراهيم كما تقدم تفصيل ذلك، لان مثل هذه الاخبار تحتاج الى تثبت ولان بين وفاة إسماعيل وبناء ابن الزبير للكعبة نحو ألفى عام أو أكثر فهذا الزمن الطويل يجعلنا نحتاج الى خبر يأتى عن نبي معصوم ينزل عليه الوحي من السماء، ولذلك قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في فتاويه وليس في قبور الانبياء ما ثبت الا قبر نبينا ﷺ، وقيل وقبر الخليل

وسبب اضطراب اهل العلم فى أمر القبور ان ضبط ذلك ليس من الدين ، فانه ﷺ نهى ان تتخذ مساجد، فلما لم يكن معرفة ذلك من الدين لم يجب ضبطه . اه

وقال العلامة أبو الخير الجزرى الدمشقي فى كتابه مختصر عدة الحصن الحصين فى الباب الثانى بالفصل الخاص بأماكن الاجابة ما نصه : ولا يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد ﷺ بالاجماع فقط ، وقبر ابراهيم داخل السور من غير تعيين . اه

وعلى كل فليس هذا الخبر وحده هو الذى يحتاج الى تثبت فأمثاله كثيرة موجودة في اكثر الكتب المدونة مع ان روايتى الازرقي لا تدل على انهم رأوا جسد إسماعيل مدفونا في الحجر ، وانما رأوا سفطا فارغا من حجارة خضر ، فقال عبدالله بن صفوان هذا قبر إسماعيل ، وربما كان هذا الامر شايعاً فى ذلك العصر من ان إسماعيل دفن في الحجر فلما رأوا ذلك السفط قالوا هذا قبر إسماعيل لان كل من حضر حفر الحجر كان بينه وبين موت إسماعيل اكثر من ألفي عام ولذلك قد أتيت بكل ما وقفت عليه ليكون القاريء على علم بما ورد في ذلك والله أعلم بالصواب .

ومما هو جدير بالذكر ان كثيراً من الناس يظن أو يعتقد أن الرخامة الخضراء التى هى تحت ميزاب الكعبة بداخل حجر إسماعيل الملاصقة للكعبة أنها موضوعة على قبر إسماعيل ، وهذا خلاف الحقيقة لان هذا الموضع الذى فيه الرخامة الخضراء كان داخلا فى الكعبة حين بناها ابراهيم

مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام الى زمن بناء قريش سنة ٣٥ من ولادة نبينا محمد ﷺ لها فانقصت منها مما يلي حجر إسماعيل ستة أذرع ونصف والرخامة الخضراء موضوعة فى القسم الذى كان من الكعبة . وهذه الرخامة الخضراء أو الحجر الاخضر الذى هو تحت ميزاب الكعبة قد بعث بها محمد بن طريف مولى العباس بن محمد من مصر سنة ٢٤١ هجرية مع رخامة خضراء أخرى ، فجعلت احدى الرخامتين على سطح جدار المسجد مقابل الميزاب ، والاخرى التى نحن بصددها تحت الميزاب ، وهى لا تزال على حكمها الى الآن ، وهما من أحسن الرخام خضرة فى عموم ما يوجد بالمسجد الحرام ، وكان المتولى وضعهما فى موضعيهما عبدالله بن محمد بن داود ، ومساحة الرخامة الخضراء التى تحت الميزاب المذكورة ذراع وثلاث أصابع قال ذلك الفاكهى ونقله القطب الحنفى والسنجارى فى تاريخيهما .

وأما شكل الرخامة الخضراء التى تحت الميزاب فى العصر الحاضر فهى عبارة عن قطعتين قطعة أمامية على شكل بيضوى ، وقطعة أخرى خلف الاولى مربعة ، فالمقاس الذى ذكره قطب الدين الحنفى عن الفاكهى للرخامة الخضراء ينطبق على القطعة الامامية لان طولها ذراع يد وثلاثة أصابع واما القطعة التى خلفها فمساحتها أربعة أشبار طولا ، وثلاثة أشبار عرضا وهما متلاصقتان يظنهما الرائى انهما قطعة واحدة ، وهذه القطعة الخلفية

هي القطعة الثانية التي بعث بها محمد بن طريف فوضعت اولا على سطح جدار المسجد مقابل الميزاب ثم نقلت وأوصلت بالرخامة الاولى تحت الميزاب . هذا ما ظهر لي من سياق التاريخ عن قبر إسماعيل عليه السلام ، والرخامة الخضراء والله أعلم .

ترخيم وتعمير حجر اسماعيل

وأما ترخيم حجر إسماعيل عليه السلام فقد رخمه جماعة من الخلفاء ، والملوك ، والسلاطين ، فكان أول من وضع عليه حجارة الرخام أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي روى ذلك الازرقي عن محمد بن يحيي عن أبيه ان أمير المؤمنين المنصور أبا جعفر حج وزياد بن عبيدالله الحارثي يومئذ أمير مكة فطاف أبو جعفر ثم دعا زياداً فقال : اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى يستتر جدار الحجر بالرخام . فدعا زياد بالعمال فعملوه على السُّرُج قبل أن يصبح ، وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة باديه ليس عليه رخام . اه

هذا ما رواه الازرقي ولم يذكر السنه التي رخم فيها الحجر ، وانما ذكرها الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي في حوادث سنه ١٤٠ فقال وفيها رخم الحجر بأمر أبي جعفر المنصور وهو أول من رخمه . وايد ذلك التقي الفاسي في شفاء الغرام .

ثم بعد ذلك جدد رخام الحجر الخليفة المهدي العباسي وذلك سنة ١٦١ قال الازرقي : ان رخام الحجر الذى عمله المهدى لم يزل فيه حتى رث فى خلافة المتوكل فقلع وألبس رخاما حسنا وذلك فى عام ٢٤١ هـ وقال نجم الدين بن فهد فى حوادث عام ٢٤١ وفيها جدد رخام الحجر أمير المؤمنين المتوكل على الله الذى عمل في خلافة المهدى له لرثاثته، لأن سيل الحجر كان يخرج من تحت الأحجار التى على باب الحجر الغربى وألبس رخامها خشباً ، ثم قال : وفيها بعث أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمى الرخامة الخضراء التى فى الحجر من الكعبة من مصر مع رخامة أخرى خضراء هدية للحجر فجعلت احدي الرخامتين على سطح جدر الحجر مقابل الميزاب، والرخامة الأخري هى الرخامة الخضراء التى تحت الميزاب مما يلى جدر الكعبة ، وكان المتولى عليهما عبد الله بن محمد بن داود ، وذرعها ذراع وثلاث أصابع . اهـ . وهما الرخامتان المتقدم ذكرهما .

قال التقي الفاسى : ثم عمره المعتضد العباسى فى خلافته سنة ٢٨٣ . وذكر ذلك أيضا ابن فهد فى تاريخه . وقال ابن عبد ربه الأندلسى فى تاريخه العقد الفريد يصف الحجر : والحجر محجور من الركن العراقى إلى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع وقد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير . والبيت كما بين الركنين ، وارتفاع الحجر نصف قامة . وهو

ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه ، وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص ، وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ، ومصب الميزاب فيه وقبلته اليه . اه وتوفى ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ .

قال الفاسي : وعمره الناصر العباسى سنة ٥٧٦ ، وقال ابن فهد فى حوادث سنة ٥٧٦ : وفيها فرش الحجر بالرخام بأمر أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستغنى بالله . قال الفاسى وعمره المستنصر العباسى ، وعمره الملك المظفر صاحب اليمن ، وكذلك عمره الناصر محمد ابن قلاوون ، وأسماء هؤلاء مكتوبة فى رخامة فى أعلا الحجر ، وأما الرخامة التى فيها خبر عمارة الملك الناصر فكان بتاريخ سنة ٧٢٠ وقال ابن فهد : وفيها عُمر رخام الحجر من قبل الناصر محمد بن قلاووز . قال التقي الفاسى : وعمره الملك المنصور على بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر الأمير بن بركة . وبرقوق وذلك سنة ٧٨١ وكذلك عمره الملك الظاهر برقوق صاحب مصر واسمه مكتوب في رخامة فى أعلا الحجر، وفى فتحة الحجر الشرقية والغربية، ذكر العمارة فى مستهل شهر رجب سنة ٨٠١ ، وقال ابن فهد فى حوادث سنة ٨٠١ : وفيها عمر الأمير يبسق رخام الحجر الشريف ، وكان في شهور الحج من السنة المذكورة .

وذكر نجم الدين بن فهد فى حوادث سنة ٨٢٢ أنه فى شهر رجب

من السنة المذكورة عمر القائد علاء الدين كثيراً من رخام الحجر بالجبس عمارة حسنة ، وكان قد تداعى للسقوط . وذكر فى حوادث سنة ٨٣٨ أن سودون المحمدى جاء من مصر ستون ذراعا رخاما لمرمرة الحجر فعمر الحجر . وقال فى حوادث سنة ٨٥٢ وفيها وصلت كسوة لحجر اسماعيل من داخله ولم توضع على الحجر .

قال التقى الفاسى: وعمر كثير من رخامه فى جداره فى ظاهره وباطنه وأعلاه وفي أرض الحجر وذلك فى المحرم سنة ٨٢٦ عمارة حسنة بالجبس بأمر متولى العمارة صاحبنا الأمير زين الدين مقبل القديدى أثابه الله. ثم قال الفاسى : وقد خفى علينا شيء كثير من خبر عمارة الحجر من دولة المعتضد العباسى الى خلافة الناصر ، فانه لا يبعد أن يخلو فى هذا الزمن الطويل من عمارة والله أعلم ، ثم قال : وممن عمره الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وذلك فى عشر الخمسين والخمسمائة . اه .

وذكر نجم الدين بن فهد القرشى فى حوادث سنة ٨٨١ أنه غير رخام الحجر داخلا وخارجا . ولم يذكر العامل لذلك . قال على بن عبد القادر الطبرى فى الأرج المسكى : قد عمر حجر اسماعيل جماعة من ملوك الجراكسة منهم أبو النصر قانصوه الغورى على يد مباشر جدة خاير بك المعروف بخير بك العلائى فى سنة ٩١٧ وكانت عمارته فى هذا السنة مرتين الأولى بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة

المسمي فى هذا العصر بجبل الكعبه وهو واقع الآن فى حارة الباب التى كانت تسمى سابقا باب الشبيكه — والثانى بهذا الرخام الموجود الآن انتهى .

ويستدل من عبارة على بن عبد القادر الطبرى أن هذه العمارة الواقعه سنة ٩١٧ كانت عمارة لعموم جدار الحجر من أساسه ، ولم تكن قاصرة على ترخيمه فقط ، وهذه من التغييرات الأساسيه التى وقعت فى الحجر وأخذت شكلا غير شكلها الاول ، ولذلك تجد فى كثير من المؤلفات وصف الحجر متنوعا ، فتارة يصفونه بسعة مدخله ، وتارة بعرض جداره ، وتارة بعلو جداره ، وبالعكس .

وروى السنجاري عن عبد الرحمن بن عيسى المرشدى أنه فى سنه ٩٩٩ ظفر بشخص مصرى يقلع بعض رخام الحجر بآلة نحاس صورتها صورة كف انسان وعليها كتابة كوفية ، فمسك ذلك الرجل وقطعت يده . انتهى .

وقال على بن عبد القادر الطبرى في الارج المسكى : وعمره يعنى الحجر من ملوك آل عثمان السلطان محمدخان بن السلطان مراد خان ، وعمره السلطان مرادخان بن السلطان أحمدخان ، ووصلت فى القرن التاسع كسوة لدائر خارج الحجر من حرير أسود ككسوة الكعبة الشريفة ولم توضع عليه ، ثم وصلت بعدها بعام كسوة لدائره من داخل فألبسها

وألبس الداخل والخارج كسوة أيضاً وذلك من قبل جقمق الجركسي . اهـ

وتعتبر كسوة الحجر هذه الاولى والاخيرة ، فى بابها حيث لم أقف فيما وقفت عليه أن أحدا قبله كسى حجر إسماعيل كما تكسى الكعبة المعظمة ولا بعده بالحرير ، أو القز ، أو الديباج ، أو الحبر ، أو القباطى ، أو غير ذلك من أنواع ما كانت تكسى منه الكعبة ، فكان قد تفرد بذلك ، والظاهر أنها لم تدم كثيرا ، ولم تجدد من قبله والله أعلم بذلك ، حيث ان العبارة مقتضبة ولم يكن فيها إسهاب . ثم قال :

وفى سنة ٨٨١ غير رخام الحجر من داخله وخارجه ورصصت الشقوق التى بين أحجار المطاف وذلك من قبل السلطان قايتباى اهـ .

وقد ذكر ابن فهد ترخيم الحجر فى هذه السنة ٨٨١ كما تقدم قريبا الا انه لم يذكر فيها ترصيص الشقوق التى بين أحجار المطاف ، ولذلك ذكرتها لاتمام الفائدة .

وجاء فى بلوغ القرى ذيل إتحاف الورى للعلامة المؤرخ عبد العزيز ابن عمر بن تقي الدين بن فهد القرشى في حوادث سنة ٩١٦ أنه فى يوم الخميس ١٩ شهر ربيع الاول هدم جدار الحجر جميعه وشرع فى بنائه فبنى من خارجه بالحجارة ومن داخله بالرخام ، وكان أولا كله بالرخام داخلا وخارجا ولم يكن به مايعاب الا ان الله قدر بالتلاعب . وفى سنة ٩١٧ يوم السبت سادس الشهر نقض جدار الحجر بمراسيم السلطان قانصوه الغورى لكونه

ظهر فيه خلل لانه بنى بالرماد والمدر والنورة ، ولم يعد رخامه من الخارج ، فأرسل السلطان رخاما ومرخمين وصلوا مكة بحراً آخرهم فى رمضان وشرعوا في يومهم فى اعادته بالآجر والرماد ، ثم نقض ذلك ثانى يوم وأعيد الحجارة والجبس والرصاص ، والمباشر لذلك خير بك المعمار ، فعمر ما كان من رخام أبيض ، وما كان من رخام أسود فى أعمدتها خمسة مداميك بيض وأربعة سود ، وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع . ونقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غير زيادة ولا نقصان ، وكتب على علوه فى الرخام الأبيض اسماء من عمر من الملوك وتاريخ عماراتهم وعمارته الاخيرة وصورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ﴾ هذا الحِجر الشريف والحرم المنيف لماظهر به الخلل واحتاج الى الاصلاح والعمل أمر بانشائه وتجديده وإحكامه وتشييده المفتقر الى رحمة ربه المتضرع اليه فى توفيقه ومغفرة ذنبه من يرى فى الله تعالى حسن الاعتقاد ملك المماليك وأنفذ حكمه فى قاصى البلاد من ذلك اليه وعليه وتعطف وعاد باحسانه لديه وتلطف وألهمه لعمارة هذا الحجر الشريف فهو السلطان المالك الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى رزقه الله فى الدارين السعد الممدود ونصره وأيده وأسعده قاصدا به

وجه الله تعالى ونوى به خيراً وله سمواً برحمته يوم إحسانه بحق محمد وآله وأصحابه وذلك في تاريخ شوال أحد شهور سنة سبع عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية . وذلك بعد ترخيمه برسم المنصور فى سنة أربعين ومائة وجدده بعده الملك المظفر صاحب اليمن ، وجدده الملك الناصر بن قلاوون فى سنة عشرين وسبعمائة ، والملك المنصور علي بن شعبان فى سنة احدى وثمانين وسبعمائة ، والملك الظاهر برقوق فى سنة احدى وثمانمائة ،والملك الظاهر جقمق فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، والملك الاشرف قايتباى فى سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة ، سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان ، ودام أيام منشى ذا الحِجر العظيم محيي معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفاتك فى أعداء الله سيفه المرهف السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى ، أدامه الله لاقامة كل مقام محمود وأحيي به مهابط العامر من الركع السجود ، بمباشرة العبد الفقير الراجى عفو ربه القدير المقر بالمعاصى السبقى خير بك العلائى أحد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية وباش المماليك السلطانية وناظر الحسبة المشرفة وشاد العمائر السلطانية أعز الله أنصاره وغفر الله لهم ولنفسه ولسائر معلميه ومن اعانهم فيه وللوافدين والطائفين والمشاهدين ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وقال السنجارى وممن جدد الحِجر السلطان مراد خان وهو أول من

جدده من آل عثمان وذلك لما بني الشق الشامي من البيت على ما تقدم وذلك في يوم السبت ١٠ رمضان سنة ١٠٤٠ اهـ .

وجاء في تحصيل المرام وممن عمره السلطان عبدالمجيد خان أمر بذلك سنة ١٢٦٠ او الذي بعدها وحضر عند بنائه أمير مكة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وباشر بعض عمل من البناء ، وكذلك عثمان باشا والى جدة والمفاتي والعلماء وردوه على ما كان عليه حيث انهم لم يهدموه كله دفعة واحدة وانما هدموه وبنوه تدريجا كلما هدموا شيئا ردوه كما كان الى أن أتموه . وذكر ان شيخه العلامة حسين أخبره أنه رأى في أرض الحجر عند هذه العمارة أحجاراً كباراً كالا بل بعضها مشتبك ببعض بينهما و بين جدار البيت نحوا من ستة أذرع . ثم قال وفي هذه العمارة رأوا جدراً قصيراً ردم من حجارة البادية داخل البناء الذى من الرخام دائر مدار الحِجر ، يدل على أن هذا التحويط من زمن قريش ثم جاءت الملوك وحوطت عليه بهذا الرخام وطول الأحجار الدائرة التى هى من أحجار البادية قدر نصف ذراع ردم على بعضه . اهـ .

وقد تقدم قريبا أن السلطان الغورى نقض الحِجر وبناه مرتين بالحجر الشبيكى و الرخام سنة ٩١٧ وكان بين تلك العمارة وهذه ٣٤٣ سنة وتكفي هذه المدة لأن تجعل ذلك البناء يرى عتيقا وكذلك أنه لم يهدم الحِجر في هذه المرة دفعة واحدة بل أخذ تدريجا وهذا لا يجعلهم ان

يتمكنوا من حقيقة ذلك الردم هل هو من عمارة قريش التى لم يبق لها ابن الزبير أثراً ، أو هو من عمارة الغورى ، حيث يبعد أن يكون ذلك الردم من عمارة قريش لأنه قد أزال ابن الزبير معالمها كما تقدم تفصيله انما لكثرة تكرر دخول السيول فى المسجد الحرام وأغلبها يطم الحِجر جعلت تأثيرا فى الحجارة الداخلية من الحِجر تجعلها أقدم مما يظن ، هذا ما ظهر لى في ذلك والله أعلم .

وجاء في منائح الكرم انه فى سنة ١٢٨٣ حصل تجديد نصف أرض الحِجر من جهة مقام الحنفى وكان ابتداء العمل يوم الأحد ٢٩ شعبان وكان ذلك فى سلطنة السلطان عبد العزيز خان ، وأمير مكة الشريف عبد الله ابن محمد بن عون . اه .

هذا ما وقفت عليه فى عمارة حِجر اسماعيل من يوم عمّر إلى العصر الحاضر وقد ذرعه كثير من العلماء كما سيأتى .

قال الأزرقى : وعرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب إلى جدر الحِجر سبعة عشر ذراعا وثمان أصابع ، وذرع ما بين بابي الحِجر عشرون ذراعا ، وعرضه اثنان وعشرون ذراعا ، وذرع من داخله فى السماء ذراع وأربعة عشر أصبعاً ، وذرعه مما يلى الباب الذى يلى المقام ذراع وعشر أصابع ، وذرع جدر الحِجر الغربى فى السماء ذراع وعشرون أصبعا ، وذرع طول جدر الحِجر من خارج مما يلى الركن الشامي ذراع

وستة عشر أصبعا ، وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع ، الرخام من ذلك ذراع وأربع عشرة اصبعا ، وعرض الجدار ذراعان الا اصبعين ، والجدر ملبس رخاما ، وفى أعلاه فى وسط الجدار رخامية خضراء طولها ذراعان الا اصبعين ، وعرضها ذراع وثلاث أصابع . وقال أبو محمد الخزاعى : وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلى الكعبة . قال الأزرقي : وذرع باب الحِجر الذى يلى المشرق مما يلى المقام خمسة أذرع وثلاث أصابع ، وفى عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما من بطن الحِجر أربع أصابع ، وذرع باب الحجر الذى يلى الغرب سبعة أذرع ، وفى عتبة بابه أربعة أحجار ، وارتفاعها من بطن الحِجر أربع أصابع ، ومخرج سيل ماء الحِجر من وسطه من تحت الحجارة فى ثقب بين حجرين . قال أبو محمد الخزاعى : قد كان على ما ذكره أبو الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطء الناس فعمل فى خلافة المتوكل على الله وأمير مكة يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود فرفعت أرض الحِجر شيئا حتى كان ماؤه يخرج من فوق الأحجار التى فى عتبة الباب الغربى فكان كذلك حتى عمر فى خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف العمال فى رفع أرضه حتى صارت أرفع من حجارة عتبتى البابين حتى احتاجوا إلى أن يكسروا طرفى العمل المشرف على بابى الحِجر ولو كانوا جعلوه مستويا مع العتبتين كما كان، كان أصوب . قال الأزرقى : وذرع

تدوير الحِجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعا ، وذرع تدوير الحِجر من خارج أربعون ذراعا وست أصابع ، وذرع ما بين حدات الحِجر من الشق الشرقي إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود ٢٩ ذراعا و ١٤ أصبعا ، وذرع ما بين حدات الحِجر من الشق الغربى إلى حد الركن اليمانى ٣٢ ذراعا ، وذرع طوف واحد حول الكعبة ١٢٣ ذراعا و١٢ أصبعا . اه

وروى التقي الفاسى عن خاله عن ابن جماعة قال : ذرع دائر الحِجر من داخله إلى الفتحة أحد وثلاثون وثلث ذراع ، ومن خارجه من الفتحة إلى الفتحة سبع وثلاثون و نصف و ربع وثمن . ومن الفتحة إلى الفتحة على الاستواء ١٧ ذراعا ، ومن صدر دائر الحِجر من داخله إلى جدار البيت تحت الميزاب خمسة عشر ذراعا ، وعرض جدار الحِجر ذراعان وثلث ذراع وثمن ، وارتفاعه عن أرض المطاف مما يلى الفتحة التى من جهة المقام ذراع وثلثا ذراع وثمن ، وارتفاعه مما يلى الفتحة الأخرى ذراع ونصف وثلث وثمن ، وارتفاعه من وسطه ذراع وثلثا ذراع ، وسعة ما بين جدر الحجر والشاذروان عند الفتحة التى من جهة المقام أربعة أذرع وثلث ، والخارج من جدار الحِجر فى هذه الجهة على ماسامت الشاذروان نصف ذراع وثمن ، وسعة الفتحة الأخرى أربعة أذرع ونصف ، والخارج من جدر الحجر من هذه الجهة عن ماسامت الشاذروان نصف وثلث ذراع ، كل ذلك حرر بذراع القماش المستعمل فى مصر

فى زماننا . اه .

قال القاسي : وقد حررنا أمورا تتعلق بالحِجر فكان ما بين وسط جدر الكعبة الذي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر ١٥ ذراعا ، وكان عرض جدار الحِجر من وسطه ذراعين وربع ، وسعة فتحة الحِجر الشرقية خمسة أذرع ، وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط ، وسعة ما بين الفتحتين من داخل الحِجر سبعة عشر ذراعا وقيراطان ، وارتفاع جدار الحجر من داخله عند الفتحة الشرقية ذراعان الا قيراط ، ومن خارجه عندها ذراعان وقيراطان ، وارتفاع جدر الحِجر من داخله من وسطه ذراعان الا ثلث ، ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وارتفاع جدر الحِجر من داخله عند الفتحة الغربية ذراعان الا قيراط ، ومن خارجه عندها ذراعان وثمن ذراع ، كل ذلك بذراع الحديد . اه .

هذا ما ذكره الأزرقى ، وعز الدين بن جماعة ، والتقى الفاسى ، ولم يكن هناك خلاف فى أساس طول الحِجر ولا عرضه حيث قال الأزرقي عرضه من جدار الكعبة إلى الحجر ١٧ ذراعا و ٨ أصابع . فاذا اعتبرنا ذراع اليد ٤٨ سنتيما فيكون مجموع ذلك ٨٫٤٠ أمتار . وقال الفاسى عرضه ١٥ ذراعا بذراع الحديد واعتبرناه ٥٦ سنتيما فيكون مجموع ذلك ٨٫٤٠ أمتار وانما وقع التفاوت فى سعة أبواب الحِجر وارتفاع جدره وعرضه ، وهذا التفاوت وقع فى تجديد البناء والرخام وتكرار ذلك فى

عصور مختلفة، وقد ذرعه ابراهيم رفعت باشا كما ذكره في مرآة الحرمين قال :
ارتفاعه ١٫٣١ متر ، وعرض جداره من الأعلى ١٫٥٢ متر ، ومن أسفل ١٫٤٤ متر ، وسعة الفتحة التى بين طرفه الشرقى إلى آخر الشاذروان ٢٫٣٠ متر ، وسعة الفتحة الأخرى التى بين طرفه الغربى ونهاية الشاذروان ٢٫٢٣ متر والمسافة التى بين طرفى نصف الدائرة ٨ أمتار ، ووراء الحطيم بمسافة ١٢ متراً المطاف . والمسافة من منتصف جدار الكعبة الشمالى ووسط تجويف الحطيم من الداخل ٨٫٤٤ أمتار . اه
فدل ذلك على أن الفرق الذى وقع بين الأزرقى ، والفاسى ، وابراهيم رفعت باشا فى عرض الحِجر وهو ٤ سنتم وهذا لا يعتبر فرقا ، وانما الخلاف وقع فى فتحة بابى الحجر الشرقى والغربى ، والارتفاع ، وعرض البناء ، فقال الأزرقى وذرع باب الحِجر الذى يلى المشرق خمسة أذرع وثلاث أصابع ، عنها بحساب المتر ٢٫٤٤ مترين . وذلك باعتبار ذراع اليد ٤٨ سنتيا ثم قال وذرع باب الحجر الذى يلى المغرب سبعة أذرع، فيكون ذلك ٣٫٣٦ متر وقال الفاسى وسعة فتحة الحجر الشرقية خمسة أذرع ، وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط فكان بابى الحِجر متساويين فى عصر الفاسى ، بخلاف عصر الأزرقي ، وقد صرح الفاسي ان ذلك بذراع الحديد الذى هو عبارة عن ٥٦ سنتيما فيكون قدر سعة الباب الشرقى ٢٫٨٠ مترين ، وكذا الغربى ٢٫٨٢½ مترين . وكان سعة الباب الشرقى فى العصر

الحاضر حسبما جاء فى مرآة الحرمين ٢٩٣٠ ، والغربى ٢٩٢٣ . فكل ذلك حصل من تجديد بناء الحجر كما تقدم والله أعلم .

وسيأتى ان شاء الله بيان فضل الصلاة فيه وغير ذلك مما يتعلق به .

الحفرة التى أمام الكعبة

المعجن أو مصلى جبريل

قد ورد فى الحفرة الموجودة إلى العصر الحاضر أمام الكعبة من الجهة الشرقية بين الركن الشامي وباب الكعبة التى تسمى الآن (بالمعجن) عدة روايات منها أنها مصلى جبريل بالنبي ﷺ حين فرضت الصلوات الخمس ، وقد ذكر ذلك كثير من العلماء منهم الأزرقي فروى بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال « أمَّنى جبريل عند باب الكعبة مرتين » وروى أيضاً عن ابن السائب أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح فى وجه الكعبة حذو الطرفة البيضاء . قال الأزرقي قال جدى كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا إلى الموضع الذى صلى فيه النبي ﷺ من وجه الكعبة قبل ان يطلى على الشاذروان الذي تحت ازار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو التاسع . قال الأزرقي قال داود وكان ابن جريج يشير لنا إلى هذا الموضع ويقول هذا الموضع الذى صلى فيه النبي ﷺ وهو الموضع الذى جعل فيه المقام حين ذهب

به سيل أم نهشل إلى أن قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرده إلى موضعه . اه .

ونقل التقى الفاسي عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام الشافعى ، وشيخ اليمن أحمد بن موسى بن العجيل ما يقتضى ان مصلى جبريل بالنبي ﷺ هو الحفرة المرخمة . فروى ابن جماعة فى منسكه عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هى المكان الذى صلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين فرضها الله تعالى على أمته ، ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأنه لو كان صحيحاً لنبهوا عليه بالكتابة فى الحفرة ، هذا كلام ابن جماعة .

وتعقبه القرشي فى البحر العميق بقوله : وليس هذا بلازم لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة على من لم ينقل . اه .

وهذا الرأى صحيح حيث لم يكتب كل ما ثبت من الروايات الصحيحة فى المواضيع التى صلى فيها رسول الله ﷺ حول الكعبة على الأحجار بل أغلب ما كتب داخل الكعبة وخارجها تاريخ بعض العمارات التى حدثت فيها وفى المسجد الحرام ، ولم يكن استعمال الكتابة على الأحجار من عادة السلف الصالح ، فلم يبلغنا ان النبي ﷺ أمر بكتابة ما هو أعظم شأناً من ذلك على الأحجار ، ولا الخلفاء الراشدين بل ولا

أحد من الصحابة والتابعين ، وانما استعمل ذلك بعد الصدر الأول والله أعلم .

قال التقي الفاسي : وفي خبر عن سعيد بن جبير رحمه الله أن موضع المقام اليوم هذا موضعه في هذا الباب الصندوق الذي فيه المقام ، الا ان يجاوز الحفرة مما يلي الحجر ، فعلى هذا يكون المقام عند الكعبة في نصف الحفرة الملاصقة للكعبة المشار اليها واذا كان هذا موضع المقام عند الكعبة فيكون النبي ﷺ صلى فيه بعد خروجه من الكعبة . ثم قال الفاسي : ووجدت بخط مفتي الحرم رضي الدين محمد بن أبي بكر بن الخليل العسقلاني ما يقتضي ان للنبي ﷺ مصلى بين هذه الحفرة وبين الحجر ، لأني وجدت بخط الرضي المذكور ما نصه : أخبرني الشيخ عثمان بن عبد الواحد العسقلاني المكي عن بعض مشيخة مكة المتقدمين أن المقام المحمدي الحجر المشوبر الذي عند الحفرة التي عند الكعبة على جانبها مما يلي حجر اسماعيل وهو الحجر الذي إلى جانب هذه الحفرة المذكور . ثم قال الفاسي : والحفرة المشار اليها هي السابقة ، وجدد رخامها الذي هو بها الآن في سنة ٨٠١ وقد حررنا ذرعها فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع ، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدر الكعبة ذراعان وسدس ، وعمقها نصف ذراع كل ذلك بذراع الحديد ، ثم قال والحفرة المشار اليها لم ترخم الا بعد قدوم ابن جبير إلى

مكة وكان قدومه فى سنة ٥٧٨ لأنه ذكر هذا الموضع فى أخبار رحلته وذكر أنه علامة موضع المقام فى عهد ابراهيم الى أن صرفه النبي ﷺ الى الموضع الذى هو الآن مصلى ، وانه مفروش برملة بيضاء انتهى بالمعنى ثم قال : فدل ذلك على أنه لم يكن ترخم حين رآه ابن جبير ، وقد نبهنا فيما سبق على عدم استقامة قوله ان هذا الموضع موضع المقام فى عهد ابراهيم والله أعلم . اه .

وقد راجعت رحلة ابن جبير فوجدت ما ذكره الفاسى مطابقا لأصله ملخصا غير ان ابن جبير ذكر أن الحوض — يعنى الحفرة المذكورة — بقى مصباً لماء البيت اذا غسل . اه .

وجاء في تحصيل المرام عن القطب الحنفى أنه قال : وبلصق الكعبة فى وسط مقام جبريل عليه السلام فى الحفرة التى يمين باب الكعبة حجر من الرخام الأزرق الصافى منقور فيه ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الأعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وذلك في سنة ٦٣١ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .)

هذا حاصل ما وقفت عليه فى أمر الحفرة ، وقد راجعت كثيراً من

كتب المناسك والفقه واللغة وتواريخ مكة وما يظن فيه من بعض المجامع للعلماء لعلى أقف على شيء أكثر مما ذكرته فلم أجد فيها غير بعض أخبار ملخصة عن الأزرقي، والفاسي، ومن نقلت عنهم ما تقدم. وتحصل من ذلك ان هذه الحفرة هي مصلى جبريل بالنبي ﷺ الصلوات الخمس حين فرضت على قول، أو أنها موضع حجر مقام ابراهيم بعد بنائه للكعبة المشرفة على قول آخر، وأما ما يشاع من أنها المعجن الذى كان عجن اسماعيل عليه السلام فيها الطين حين بناء البيت المعظم فلم أقف على خبر يؤيد هذه الاشاعة. كما أني لم أقف على خبر صريح عن تاريخ هذه الحفرة هل هي من عهد ابراهيم ﷺ أو من بعده، وهل كانت على عهد رسول الله ﷺ بهذا الوضع وبهذه المساحة، أم غير ذلك؟ وأما قول ابن جبير في رحلته أنها بقيت مصبا لغسيل البيت فلم يقل به غيره من العلماء، والرواة، ولعله رأى ماء غسيل الكعبة يتسرب اليها فظن أنها عملت لذلك والله أعلم.

ميزاب الكعبة

أول من وضع ميزابا للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبي ﷺ حيث كانت قبل ذلك بلا سقف كما تقدم تفصيله، ثم لما بناها عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما وضع لها ميزابا وجعل مصبه على حِجر اسماعيل كما فعلت قريش، ثم لما أنقص منها الحجاج بن يوسف ما زاده

فيها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على بناء قريش حسب قواعد ابراهيم ﷺ وضع الميزاب فى موضعه من الجهة الشمالية وجعل مصبه على حجر اسماعيل عليه السلام كما كان سابقا وكل ذلك تقدم تفصيله فى عمارة الكعبة المعظمة . وقال القرشى : انه عمل الشريف رميثة صاحب مكة ميزابا . قال الأزرقى : وذرع طول الميزاب أربعة أذرع ، وسعته ثمانية أصابع فى ارتفاع مثلها ، والميزاب ملبس صفائح ذهب داخله وخارجه، وكان الذى جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك . وجاء فى درر الفوائد أنه أول من حلى الميزاب بالذهب الوليد بن عبد الملك ، ومن ذلك ميزاب عمله رامشت وصل به خادمه مثقال فى سنة ٥٣٩ ، وقال نجم الدين بن فهد فى حوادث سنة ٥٣٧ وصل أبو القاسم ابراهيم المعروف برامشت بن الحسين الفارسى صاحب الرباط المشهور بمكة الى مكة ووصل خادمه مثقال ومعه ميزاب للكعبة الشريفة كان عمله مولاه رامشت وركب بالكعبة الشريفة فى سنة ٥٣٩ ، اه . وقد وقع تغيير وتبديل فى ميزاب الكعبة، وذلك لسببين أحدهما كان اذا اعتراه خراب عمل غيره ، والثانى كان بعض الملوك او الأغنياء من عظماء المسلمين يهدى للكعبة المشرفة ميزابا فيركب فى الكعبة وينزع الذي قبله : ومن ذلك ميزاب عمله أمير المؤمنين المقتفى العباسى وركب فى الكعبة بعد أن قلع ميزاب رامشت وذلك في سنة ٥٤١ أو التى بعدها ، كما ذكره التقي الفاسى ونجم الدين

ابن فهد . وميزاب عمله الناصر العباسي واسمه مكتوب فيه وهو من خشب مبطن برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء وظاهره فيما يبدو للناس محلى بفضه . وذكر ابن فهد أن الأمير سودون باشا عمَّر الميزاب من ضمن العمارة التي أجراها في عموم الحرم عام ٧٨١ .

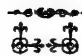
وجاء في تحصيل المرام أن هذ الميزاب قلع في سنة ٩٥٩ وعمل على صفته ميزاب حلى بالفضة وطلى بالذهب بأمر من السلطان سليمان وركب في الكعبة المشرفة في موسم السنة المذكورة وأمر بنقل الميزاب القديم الى خزانة الروم فتعرض له بنو شيبة فأعطوا في مقابلة ذلك وزنه فضة من بندر جدة وذلك بحسب تخمين نائب جدة والقاضي بمكة ألفان وثمانمائة درهم فضة . ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمد خان قال الطبري المكي في الأرج المسكي وفي سنة ١٠٢٠ ورد من الأبواب السلطانية حسن أغا المعمار ومعه ميزاب للكعبة ونطاق من فضة مطلى بالذهب يشد به البيت الشريف وذلك لما أنهى للسلطان تصدع في جدار البيت الشريف من سيل دخل الحرم ، وصحيفة توضع على وجه الباب الشريف من ذهب مكتوب عليها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ الآية وصفائح مطلية بالذهب لأعلى المنبر ، وغير ذلك . قال في تحصيل المرام : ومن ذلك ميزاب عمله السلطان أحمد خان في سنة ١٠٩١ على ما هو مكتوب في حجر أبيض في الشاذروان

على يمين الحفرة التى بجانب الباب مكتوب فيه (أمر بتجديد سقف الكعبة وميزاب الرحمة السلطان أحمد خان فى سنة ألف وإحدى وتسعين .)

هذا ما جاء فى تحصيل المرام والظاهر أنه وقع غلط فى التاريخ حيث ان الذى كتب على الحجر الا بيض المذكور أن عمل الميزاب المنوه عنه هنا هو فى سنة ١٠٢١ لا فى سنة ١٠٩١ ، ومن ذلك ميزاب عمله السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود خان عمله فى القسطنطينية ثم جىء به صحبة الحاج رضا باشا وركب سنه ١٢٧٦ ووالى مكة يومئذ الشريف عبدالله بن محمد بن عون ثم حمل الميزاب القديم فى العام القابل الى الابواب العاليه ، والميزاب الجديد مصفح بالذهب نحو خمسين رطلا بحسب التخمين والله اعلم اه .

وهذا الميزاب هو الموجود فى الكعبة الى العصر الحاضر حيث لم يحدثنا التاريخ انه وضع ميزاب بعد هذا الميزاب والله اعلم اه .

هذا ما وقفت عليه من امر ميزاب الكعبة المشرفة وسيأتى زيادة فى البحث فى عمارة ومرمات وتحلية البيت المعظم ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق .



باب الكعبة المعظمة

اختلف الرواة فى أول من عمل للكعبة المعظمة بابا فقيل من جعل لها بابا أنوش بن شيث بن آدم على قول انها كانت مبنية بالحجر فى زمن شيث وهذا القول ذكره الفاسى نقلا عن الزبير بن بكار والسهيلى فى روض الأنف وهو من الامور البعيدة التى يتعذر اثباتها مالم تأت عن نبي معصوم أو كتاب منزل . والقول الثانى ان جرهما لما بنت البيت المعظم جعلوا له مصراعين وقفلا، ذكره الفاسى، والقول الثالث أن أول من وضع بابا على الكعبة المعظمة تبع الثالث أحد ملوك اليمن المتقدمين على البعثة النبوية بزمن بعيد ، وهذا القول رواه ابن هشام فى سيرته عن ابن اسحاق المطلبي ، ورواه الازرقى فى تاريخ مكة ، فأما رواية ابن اسحاق فقال في حديث طويل : وكان تبع فيما زعموا أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وجعل له بابا ومفتاحا . وأما رواية الازرقي فهى عن ابن جريج قال كان تبع أول من كسا الكعبة كسوة كاملة وجعل لها بابا يغلق ولم يكن يغلق قبل ذلك وقال تبع شعرا منه هذا البيت.

واقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا

هذا ما كان قبل عمارة قريش له ،ولما عمرته قريش جعلت له بابا بمصراعين قال ابن فهد ان الباب الذى كان على الكعبة قبل بناء ابن الزبير بمصراعين

طوله أحد عشر ذراعا من الارض الى منتهى أعلاه ، قال ابن جريج وكان الباب الذى عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعا ، فلما كان الحجاج عمل لها بابا طوله ستة أذرع وشبرا . انتهى . وذلك ان الحجاج رفع باب الكعبة عما كان عليه فى زمن ابن الزبير كما تقدم بيانه ، ولذلك صار طول الباب الذى عمله على قدر الفتحة . قال ابن فهد القرشى فى حوادث سنة ١٩٤ وفيها أرسل الخليفة الامين محمد بن هارون الرشيد العباسى الى سالم بن الجراح عامل له على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة ، فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتى باب الكعبة وعلى الفيارىز والعتب . اه

وقال الأزرقي يصف باب الكعبة المذكور لأنه هو الذى بقى الى عصره بدون تغيير أو تبديل ، وذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع وعرض ما بين جداريه ثلاثة أذرع وثمانى عشرة اصبعاً ، والجدران وعتبة الباب العليا ونجاف الباب ملبس صفائح ذهب منقوش وفى جدار عضادتى الباب أربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة فى كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من أستار الكعبة ، وفى عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسماراً منها أربعة على الباب وأربعة عشر فى وجه العتبة ، والمسامير حديد ملبسة ذهبا مقبوة منقوشة

تدور حول كل مسمار سبع أصابع ، وملبن باب الكعبة الذى يطأ عليه من دخلها داخل فى الجدر عشر أصابع ، والملبن ساج ملبس صفائح ذهب وعرض وجه الملبن عشر أصابع ، وعرض وجهه الآخر أربعة أصابع ، وفى الملبن من المسامير ستة وأربعون مسمارا ، منها سبعة فى أعلا الملبن وهى تلى العتبة ، وفى الجانب الأيمن تسعة عشر مسمارا ، وفي الجانب الأيسر عشرون مسمارا ، والمسامير مقبوة ملبسة ذهبا منقوشة تدور حول كل مسمار منها سبع أصابع ، وذرع طول باب الكعبة فى السماء ستة أذرع وعشر أصابع وهما مصراعان عرض كل مصراع ذراع وثمانى عشرة أصبعا ، وعود الباب ساج ، وغلظه ثلاث أصابع ، فاذا غلقا فعرضهما ثلاثة أذرع ونصف ، وفى كل مصراع ست عوارض ، والعوارض من ساسم ، وظهر الباب من داخل ملبس صفائح فضة ، وفى المصراع الأيمن من داخل غلق رومي ، وأم الغلق ملبس فضة ، وطول الغلق أربع عشرة أصبعا ، وفي المصراع الايسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب اذا غلق ، وفى الباب الايسر سكره ، ووجه الباب ملبس صفائح ذهب منقوشة ، وصفائح ساذج ما بين المسامير التى فى العوارض صفائح مربعة منقوشة فى كل مصراع خمس صفائح ، وتدور حول الصفائح الساذج صفائح منقوشة ، وفى الباب الأيسر أنف الباب ملبس ذهبا منقوشا طرفاه مربعان ، وعلى الانف كتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ الآية محمد رسول الله وعدد المسامير مائتان مسمار منها مائة كبار . منها في العوارض اثنان وسبعون مسمارا فى كل عارضة ستة مسامير ، وفى كل مصراع عشرة مسامير وبين كل عارضتين مسماران فى طرف الباب ، ومنها حول خرتة الباب التى يدخل فيها الرومى اثنا عشر مسمارا صغارا ، ومنها فى المصراع الأيمن مسماران من فضة ساذج مموهان دوير حول كل مسمار ست أصابع وبينهما حاجز يفتح فيه الغلق الرومي الداخل ، وما بين المسامير تسع أصابع ، والمسامير مقبوة ملبسة ذهبا وهى منقوشة تدوير كل مسمار سبع أصابع ، والمسامير الصغار التى فى المصراع الايسر خمسون مسمارا وهى مضروبة حول الصفايح المربعة المنقوشة التى بين العوارض حول كل صفيحة عشرة مسامير ، والمسامير ملبسة ذهبا مقبوة منقوشة وهى على صفايح ساذج عرض الصفايح اصبعان كما يدور حول الصفيحة المنقوشة ؛ ورجلا البابين حديد ملبسان ذهبا ، وفى المصراعين سلوقيتان فضة مموهتان ، وفى السلوقيتين لبنتان من ذهب مربعتان ، وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان ، وفى طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثمان أصابع ، وهما حلقتا قفل الباب وهما ذراعين وستة عشر أصبعا من الباب . اه

قال ابن فهدفى حوادث سنة ٢١٩ وفيها بعث المعتصم بالله العباسى للكعبة بقفل فيه ألف دينار ، وكان على مكة يومئذ صالح بن العباس فأرسل صالح الى الحجبة ـــ آل الشيبى ـــ فدعاهم ليقبضهم القفل فأبوا أن يأخذوه فاجبرهم على ذلك ، واراد ان يأخذ قفلها الأول ويرسل به الى الخليفة ، فكلموه فتركه لهم وأذن لهم فى الخروج اليه ، فخرجوا اليه فكلموه فيها فترك قفلها وأعطاهم القفل الذى بعث به اليها فقسموه بينهم هكذا ذكر الفاكهى ، وقال المسبحى فى أخبار هذه السنة وفيها وصل طاهر بن عبدالله بن طاهر حاجا فى عدد كثير من الجند بقفل فيه ألف مثقال من الذهب فقفل به البيت ونزع قفله الذى كان عليه وكان مطليا ويقال ان الحجاج عمله انتهى .

قال الفاسى عمل الوزير جمال الدين محمد بن على بن ابى منصور المعروف بالجواد سنة ٥٥٠ بابا للكعبة المشرفة وكتب عليه اسم الخليفة المقتفى لأمر الله مصفحا بالنقرة المذهبة ، وعمل المقتفى لنفسه من خشب الأول تابوتا ليدفن فيه اذا مات . وفى رواية ان الجواد عمل التابوت لنفسه من الباب الأول وحمل فيه الى المدينة ودفن بها . وقد روى ذلك ابن فهد وذكر أن التابوت للمقتفى .

قال الفاسى : ومنها أى من الأبواب التى عملت للكعبة المشرفة باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن وكان عليه صفايح فضة زنتها ستون رطلا

وصارت لبنى شيبة . انتهى ولم يذكر السنة التى عمل فيها ذلك الباب .

قال الفاسى ومنها باب عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر وركب على الكعبة بعد قلع باب الملك المظفر فى ١٢ ذى القعدة سنة ٧٣٣ وكان عليه من الفضة خمسة وثلاثون ألف درهم وثلاثمائة درهم ، على ماذكره البرزالى وذكر ان هذا الباب من السنط الأحمر .

ومنها باب عمل فى سلطنة ولده الملك الناصر حسن وذلك فى سنة ٧٦١ وهو من خشب الساج عمل بمكة واستمر فى الكعبة الى تاريخه الا انه فى سنة ٧٧٦ قلع منها لعمل الحلية التى فيه الآن وعوض بباب قديم كان للكعبة وهو الآن فى حاصل زيت الحرم ولعله باب الكعبة الذى عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون . ثم أعيد اليها الباب الذى عمل بمكة فى دولة الناصر حسن بعد تحليتـه في التاريخ الذى ذكرناه وذلك سنه ٧٨١ واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون مكتوب فى هذا الباب باسفله ، واسم حفيده الملك الأشرف شعبان حسين فى بعض فيادين الباب وذلك لتحليته له ، وفى بعض فيادين الباب وهو الجانب الذي يكون على يمين الداخل الى الكعبة مكتوب اسم الملك المؤيد ابى النصر شيخ صاحب مصر ، وقدم بعض خواصه الى مكة فى أول يوم من ذى الحجه سنة ٨١٦ فرأى جانب الباب المشار اليه يحتاج الى حلية فحلاه بفضة وطلاها بالذهب وكتب فى ذلك اسم الملك المؤيد ، ومقدار الفضـة التى حلى بها ذلك الموضع ١٩٢

درهما . هذا ماذكره الفاسى فى شفاء الغرام . وقال قطب الدين فى الاعلام: وقد أدركنا الباب الشريف مصفحا بالفضة وكان يختلس من فضته أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده الى أن انكشف سفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسك مرارا من يفعل ذلك وحبسوا وبهدلوا فعرض ذلك على السلطان سليمان خان فى سنة ٩٦١ فأمر السلطان بتصفيح الباب الشريف بالفضة وعهد ذلك الى ناظر الحرم الشريف المكى احمدچلبى فأخرجوا جميع فضة الباب وزادوا عليها فضة وجعلت صفايح وصفح بها باب الكعبة وسمرت الصفايح بمسامير الفضة واعيدت وصفح بالفضة المموهة بالذهب . انتهى

وجاء فى تحصيل المرام ان الباب الذي عمله محمد بن قلاوون قد قلع فى سنة ٩٥٣ بأمر السلطان سليمان العثمانى وعمل غيره وحلاه بحلية كثيرة كما تقدم عن قطب الدين فى الاعلام ، والبحر العميق .

وقال العلامة على بن عبد القادر الطبرى فى الأرج المسكى أن السلطان مرادخان بن السلطان أحمد خان في سنة ١٠٤٤ بعد عمارة الكعبة المشرفة باربع سنين أمر على والى مصر أن يصلح ماوقع فى سطح الكعبة المشرفة من الخلل ، وان يجعل لها بابا جديدا ، وان يرسل اليه الباب القديم ، فعين والى مصر لذلك الامير رضوان بك المعمارى وأضاف اليه يوسف المعمار مهندس العمارة سابقا ، فوصلا الى مكة فى موسم تلك السنة ، ثم لما كان

١٧ ربيع الأول سنة ١٠٤٥ وصل الى الكعبة المشرفة وفتح آل الشيبي بابها فقلعوه وركبوا غيره عوضا عنه بابا من خشب لم يكن عليه شيء من الحلية ، وانما عليه ثوب قطني أبيض ، وفي يوم الثلاثاء ١٩ من الشهر المذكور صار اجتماع ببيت الامير رضوان حضر فيه شيخ الحرم عتاقي افندي وفاتح البيت وحاكم مكة فوزنت الفضة التي كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلا ، ثم شرع في تهيئة باب جديد وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ، وركب الباب الجديد بمحفل حضره أمير مكة وشيخ الحرم وسدنة البيت المعظم وكبار العلماء والأعيان وكان ذلك في يوم الخميس ٢٠ من شهر رمضان سنة ١٠٤٥ وأرسل الباب القديم الى السلطان مراد انتهى

وذكر السنجاري في تاريخه أنه في آخر شهر ذي القعدة سنة ١١١٩ حضر شيخ الحرم الامير ايواز بك والسيد يحيى بن بركات وقاضي الشرع وحضروا بعض المعلمين وقلعوا خدود باب الكعبة والطراز الذي من الذهب الخايف فوجدوا فيه شيئا كثيرا فأصلحوه وطلوا الخدود بالذهب وكتبوا على الطراز تاريخا ، ذكروا فيه انه تجديد السلطان احمد خان نصره الرحمن وحضر عند تركيبه حضرة مولانا الشريف عبد الكريم وجميع من تقدم ذكره وركبوه على الوجه المطلوب وصار الباب يفتح بسهولة من غير تعب . انتهى

وهذا الباب الأخير الذي عمله السلطان مراد خان هو الباب الموجود على الكعبة المشرفة الى العصر الحاضر. هذا ما وقفت عليه من خبر أبواب الكعبة المعظمة فى تواريخ مكة وغيرها. وقد ذكر ابراهيم رفعت باشا فى مرآة الحرمين جملة وجيزة عن الابواب التى عملت للكعبة المشرفة وجعل ابتداء الأبواب كان من سنة ٥٥٠ غير انه زاد على ما ذكرناه مايخالف رواية التقي الفاسي المتقدمة فقال: وفي سنة ٧٨١ حلى زين الدين العثمانى باب الكعبة وميزابها بمعرفة مملوكه سودون باشا حينما أرسله لعمارة المسجد الحرام. مع أن الفاسى ذكر فيما تقدم ان ذلك كان فى عصر الملك الناصر حسن واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون مكتوب عليه، ولو كان زين الدين العثمانى هو الذي حلى باب الكعبة لكتب اسمه عليه كما هى العادة المتبعة فى ذلك. وذكر ايضا ان السلطان سليمان أمر بتصفيح الباب بالفضة. وفي سنة ٩٦٤ أمر بعمل باب الكعبة فأتى بالباب الأول وركبت الواح من الخشب الآس الأسود مصفحة بالفضة المطلية بالذهب، وقد قدر الذهب بمبلغ ٢٧١٠ أشرفى. والفضة بأربعة قناطير الا قليلا، وقد وضعت الفضة على أصل الباب القديم المصنوع من الساج وأعطى بنى شيبة ألف أشرفى عوض الفضة القديمة، وقد كتب عليه البسملة وقوله تعالى ﴿رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾ وتاريخ تجديده، وقد أرخ بعضهم

بقوله (زين الباب) . ثم ذكر بعبارة موجزة عمل الباب الذى عمل فى زمن السلطان مراد خان سنة ١٠٤٥ وقال وجعل فيه من الحلية الفضية مازنته ١٦٦ رطلا ، وطلى بالذهب البندقي بماقيمته ألف دينار. ولم يذكر المصدر الذى أخذعنه خبر الباب المذكور والظاهر انه أخذه من مرآة الحرمين التركية ، ولماراجعت ماذكره ابراهيم رفعت باشافى المصادرالتى بيدى فوجدت العلامة السنجارى قدذكر ذلك فى تاريخه .

حلية الكعبة المعظمة

ذكر كثير من مؤرخى مكة وغيرهم أنه أول من حلى البيت المعظم في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ بالغزالين الذهب اللذين وجدهما فى زمزم حين حفرها . ذكر ذلك الازرقى وغيره . وأما أول من حلاه فى الاسلام ففيه ثلاث روايات وهي روى الفاسى عن المسبحى ان أول من حلى الكعبة فى الاسلام عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال المسبحى في أخبار سنة ٦٥ وفيها استتم ابن الزبير بناء الكعبة وقال أنه بناها بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب ومفاتحها ذهب انتهى . وروى الفاسى عن الفاكهى انه قال فى أوليات مكة : وأول من عمل الذهب على باب الكعبة فى الاسلام عبدالملك بن مروان. وقال الازرقي : وبعث عبد الملك بن مروان الاموى

بالشمستين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من اسفلها الى أعلاها صفايح . وذكر الفاكهى أن الوليد بن عبد الملك أول من جعل الذهب على ميزاب الكعبة انتهى . وذكر الأزرقي صفة الحلية التي عملت بأمر الوليد بن عبد الملك ومقدارها قال : فلما كان فى خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه بمكة خالد بن عبد الله القسرى بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التى فى باطنها وعلى الاركان فى جوفها.اه

فهذه الأوليات لاتنافى الترتيب حيث كل مؤرخ ذكر اسم أول من حلى الكعبه حسبما اطلع عليه. والجمع بين الروايات الثلاثة هو ان ابن الزبير حلى الكعبة قبل عبد الملك بن مروان لان الاولية له فى الخلافة قبل عبد الملك وعبد الملك ابنه الوليد ؛ فثبت لكل واحد منهم عمله فى خلافته .

وذكر الأزرقى ان الخليفة العباسى الأمين محمد بن هارون الرشيد أرسل الى سالم بن الحجاج عامله على صوافى مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضربها صفايح الذهب على باب الكعبة ؛ فقلع ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفايح التي هى عليه اليوم (يعنى فى زمنه) والمسامير وحلقتى باب الكعبة ، وعلى الفيارين والعتب .

وذكر الازرقى أن الحجبة ـــ آل بنى شيبة ـــ كتبوا الى الخليفة

المتوكل العباسي رقعة ذكروا فيها ان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبستان ذهباوزاويتين فضةوأن ذلك لوكان ذهبا كله كان أحسن وأزين ، وان قطعةمركبة على بعض جدرات الكعبة شبه المنطقة فوق الازارالثاني من الرخام ، و ذكروا انه لوكان بدل تلك القطعة فضة مركبة فيأعلى أزار الكعبة في تربيعها كان ابهى وأحسن ، وذكر الازرقيأن المتوكل أنفذ لعمل ذلك ولعمل ما كتب اليه اسحاق بن سلمة الصائغ ، قال وعمل اسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها فكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا، وكرسي الذهب الذي كان على الزاويتين الباقيتين وأعاد عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفه ثابتة ، وعمل منطقة من فضةوركبها فوق ازار الكعبه في تربيعها كلها منقوشة مؤلفة جليلة ثابته يكون عرض المنطقه ثلثي ذراع ، وجعل لها طوقا من ذهب منقوشا متصلا بهذه المنطقه ، ثم قال: وفي أعلى هذه المنطقه رخام منقوش في لبس ذلك الرخام ذهبا رقيقا من الذهب الذي يتخذ للسقوف ، قال. وكان في الجدر الذي من ظهر الباب يمنه من دخل الكعبة ، رزة من كلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لئلا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة وألبس ماحول باب الدرجة فضة مضروبة . وكانت عتبة الباب السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتاونخرتامن طول الزمان عليهما فاخرجهما وجعل مكانهما قطعة واحدة من

خشب الساج وألبسها صفايح فضة ، قال الازرقي : وأخبرني أبو سلمة إسحاق بن سلمة الصايغ أنه بلغ ما كان في الزوايا من الذهب والطوق الذي حول المنطقة نحوا من ثمانية الآف مثقال ، وان ما في منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلى من الصفايح وعلى كرسي المقام من الفضة نحوا من سبعين ألف درهم وما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة وسقفها نحوا من مائتي حق يكون في كل حق خمسة مثاقيل.اه. وذكر ذلك ابن فهد أيضا .

قال الفاسي كتب الحجبة الى الخليفة المعتضد العباسي يذكرون ان بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير واستعان به على حرب وأمور كانت بمكة في سنة ٢٥١ فكانوا يسترون العضادتين بالديباج ، وان بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة وما على الأنفه وذلك في سنة ٢٦٨ استعان بها على اخماد فتنة وجعل بدل ما أخذه فضة مموهت بالذهب على مثال ما كان عليه فاذا تمسح في ايام الحج بدت الفضة فامر بعمل ذلك كله . هذا ماذكره الفاسي في شفاء الغرام .

وقد ذكر نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ٣١٠ ، أن المقتدر الخليفة العباسي أمر عامله على مكة أن يلبس جميع الأسطوانة الأول التى تلي باب الكعبة الذهب ، لأن التي تليها كانت ملبسة بصفايح الذهب ،

وبقيتها مموها انتهى .

وقال الفاسي : ان أم المقتدر الخليفة العباسى هى التى أمرت غلامها لؤلؤ بأن يلبس جميع الاسطوانة الأولى التى تلى باب الكعبة الذهب.

وقال الفاسى : ان الوزير جمال الدين محمد بن على بن ابى منصور المعروف بالجواد وزير صاحب مصر أنفذ فى سنة ٥٤٩ رجلا من جهينة يقال له الحاجب ومعه خمسة الآف دينار لعمل صفايح الذهب والفضة في داخل الكعبة وفى أركانها . قال : وممن حلاها الملك المظفر صاحب اليمن وحلية لبابها قد تقدم ، وحلاها حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن وأخبرت عمن رأى اسم الملك المجاهد مكتوب بقلم غليظ فى أعلا الحايط الذى فوق باب الكعبة من داخلها انتهي .

هذا ماوقفت عليه من خبر تحلية باطن الكعبة المشرفة ، ولم يوجد شيء مما تقدم من ذلك الحلى فى العصر الحاضر والظاهر ان كل ذلك ازيل وذهب في العمارة الأخيرة التى وقعت في سنة ١٠٤٠ وأبدل ذلك الحلى الذهبي بالثوب الحرير الاحمر الذى هو ساتر داخل الكعبة بدل تلك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التى تقدم ذكرها .



تحلية الحجر الاسود

قد تقدم فى تاريخ الحجر الاسود ماوقع عليه من الحوادث وقد ذكرنا شيئاً عن الفضة التى وضعت عليه اجمالا ، وكان أول من طوقه بالفضة عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ، ثم تكرر ذلك عند اصلاحه وسنذكر الآن تتميم تحليته الى العصر الحاضر .

قال في تحصيل المرام: ثم فى سنة ١٢٦٨ بعث السلطان عبدالمجيد خان طوقا من ذهب صحبة الشريف عبد المطلب فى ذى القعدة وذلك الطوق يقدر بألف دينار ثم ركب بعد ان أزيلت الفضة ، ومكتوب فوقه

بسم الله الرحمن الرحيم

وفى سنة ١٢٨٠ تكسر بعض الذهب من الطوق ولم يعلم من أخذه ثم حشى مكانه لك أسود . اه .

ونقل الشيخ عبد الله غازى عن الشيخ الحضراوى من كتابه نزهة الفكر أنه قال : أرسل السلطان عبد المجيد خان طوقا من ذهب خالص للحجر الأسود وزنه نحو عشر أقات ذهب وكان طوقها قبله من الفضة ولم يعلم أن الحجر الأسود قد طوق بالذهب غير هذه المرة فوضع هذا الطوق محل الاول وكان فى غاية الاتقان من التنقيش ومكتوب حوله آية الكرسي وبعض آيات قرآنية ، وأخرج الاول أى الفضة وأرسل

به إلى الاستانة ، وأصل ذهب هذا الطوق من كنز وجد بمكة في شعب اجياد . اه .

وجاء في تحصيل المرام أنه في سنة ١٢٨١، أرسل السلطان عبد العزيز خان طوقا من فضة وكان وصوله مكة في ١٤ رمضان ، وابتدأوا في قلع الطوق الأول الذي أرسله السلطان عبد المجيد ، وابتدأوا تركيب الذي أرسله السلطان عبد العزيز يوم ١٥ من رمضان في السنة المذكورة وأمير مكة حينئذ الشريف عبد الله بن محمد بن عون . وشيخ الحرم الحاج وجيهي باشا . وجاء في اعلام الانام بتاريخ بيت الله الحرام أنه حصل اصلاح في الحجر الأسود في زمن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد المجيد خان

وفي عام ١٣٣١ غيرت الفضة المحلى بها الحجر الاسود وذلك في زمن السلطان محمد رشاد خان بن السلطان عبد المجيد خان . وهذه الحلية هي التي عليه الى العصر الحاضر . هذا ماوقفت عليه من أمر تحلية الحجر الاسود .

هدايا الكعبة وما علق بداخلها

روى الفاسي في شفاء الغرام عن المسعودي أنه قال . — في مروج الذهب — في أخبار الفرس : وكانت الفرس تهدى إلى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فدفن في زمزم ، وقد ذهب قوم

من مصنفى الكتب فى التواريخ وغيرها من السير أن ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها ، ويحتمل أن يكون لغيرها والله اعلم انتهى. قال الفاسى : ويقال أن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى القرشى أول من جعل فى الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ، ذكر ذلك صاحب المورد العذب . اه .

وروى الازرقى عن صفية بنت شيبة ان امرأة من بنى سليم قالت لعثمان بن طلحة : لم دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت ؟ قال ، قال لى « انى رأيت قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما (١) فانه لا ينبغى أن يكون شيء يشغل مصليا » قال عثمان وهو الكبش الذي فدى به إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وروى عن عمر بن قيس أنه كان يقول كان قرنا الكبش فى الكعبة فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدوهما فى جدار الكعبة مطليين بمشق ، قال فتناولهما فلما مسهما همدا من الايدى .

وروى الازرقى من طريق الواقدى عن أشياخه قال : لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدائن كسرى كان مما بعث به اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما فى الكعبة . وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب . من أسفلها الى أعلاها

(١) أى تجعل عليها خمارا يسترها .

صفايح . وبعث الوليد بن عبد الملك بقدحين . وبعث الوليد بن يزيد بالسرير الزينبي وبهلالين وكتب عليهما اسمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر عبدالله الخليفة الوليد بن يزيد امير المؤمنين فى سنة احدى ومائة . وبعث أبو العباس — السفاح أول الخلفاء العباسيين — بالصحفة الخضراء . وبعث أبو جعفر — المنصور — بالقارورة الفرعونية . كل هذا معلق فى البيت وكان هارون الرشيد قد وضع فى الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق فى سنة ١٨٦ وفيهما بيعة محمد وعبد الله ابنيه وماعقد لهما وماأخذ لهما وما أخذ عليهما من العهود . وبعث المأمون بالياقوتة التى تعلق فى كل سنة فى وجه الكعبة فى الموسم بسلسلة من ذهب . وبعث أمير المؤمنين جعفر المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق فى وجه الكعبة فى كل موسم .

ثم قال الازرقي حدثنى سعيد بن يحيي البلخى قال : أسلم ملك من ملوك التبت وكان له صنم من ذهب يعبده فى صورة انسان وكان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد وكان على سرير مربع مرتفع من الأرض على قوائم ، والسرير من فضة ، وكان على السرير فرشة الديباج وعلى أطراف الفرش ازرار

من ذهب وفضة مرخاة والازرار على قدر الكرين في وجه السرير ، فلما أسلم ذلك الملك أهدى السرير والصنم الى الكعبة فبعث به الى امير المؤمنين عبد الله المأمون هدية للكعبة ، والمأمون يومئذ بمرو من خراسان فبعث به المأمون الي الحسن بن سهل بواسط وأمره أن يبعث به الى الكعبة ، فبعث به مع نصير بن ابراهيم الاعجمي رجل من أهل بلخ من القواد فقدم به مكة في سنة ٢٠١ وحج بالناس تلك السنة اسحاق ابن موسى بن عيسى بن موسى فلما صدر الناس من منى نصب نصير بن إبراهيم السرير وما عليه من الفرشة والصنم في وسط رحبة عمر بن الخطاب بين الصفا والمروة فمكث ثلاثة ايام منصوبا ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث بهذا السرير هدية الى الكعبة فأحمدوا الله الذى هداه للاسلام) وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي فيقرأه على الناس بكرة وعشية ويحمد الله الذي هدى ملك التبت الى الاسلام ، ثم دفعه الى الحجبة — آل الشيبي — واشهد عليهم بقبضه فجعلوه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان حتى استخلف حمدون ابن علي بن عيسى بن ماهان يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي على مكة وخرج الى اليمن فخالفه ابراهيم بن موسى

بن جعفر بن محمد العلوى الى مكة مقبلا من اليمن فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة وسكها بالبنيان من أنقابها وأرسل الى الحجبة فأخذ السرير وما عليه منهم فاستعان به على حربه ، وقال أمير المؤمنين تخلفه لها ، وضرب به دنانير ودراهم وذلك فى سنة ٢٠٢ وبقى التاج واللوح في الكعبة الى اليوم انتهى . (يعنى فى عصر الأزرقى) .

قال الفاسى ومما أهدى للكعبة من هذا القبيل ولم يذكره الأزرقى قفل فيه ألف دينار أهداه اليها المعتصم العباسي ذكر ذلك الفاكهى وذلك في سنة ٢١٩ وعلى مكة يومئذ صالح بن العباس . ومما أهدى لها طوق من ذهب مكلل بالزمرد وبالماس وياقوتة خضراء وزنها اربعة وعشرون مثقالا ، فدفعها الى الحجبة فكتبوا فى أمرها الى أمير المؤمنين المعتمد على الله. واخذوا الدرة فاخرجوها وجعلوها فى سلسلة من ذهب وجعلوها فى وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد فجاء الكتاب من أمير المؤمنين بتعليقها فعلقت مع معاليق الكعبة فى سنة ٢٥٩ . ومما علق فى الكعبة قصبة من فضة فيها كتاب فيه بيعة جعفر بن المعتمد ، وبيعة أبى أحمد الموفق انتهى كلام الفاكهى مما نقله عنه الفاسى . قال الفاسى: ومما أهدى لها قناديل بعث بها المطيع العباسى كلها فضة خلا قنديلا منها كان ذهبا زنته سمائة مثقال وذلك سنة ٣٥٩ ، ومن ذلك قناديل ومحاريب أهداها إلى الكعبة صاحب عمان على ما ذكره أبو عبيد الله البكري فى كتابه

المسالك والممالك وذلك بعد سنة ٤٢٠ وكانت المحاريب مبنية زنة المحراب به أزيد من قنطار ، وقناديل في نهاية الاحكام وسمرت المحاريب فى الكعبة مما يلى بابها . اهـ .

وقال الفاسى : ومن ذلك قناديل ذهب وفضة أهداها للكعبة الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن فى سنة ٦٣٢ . ومن ذلك قفل ومفاتيح أهداه اليها الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ، وركب عليها القفل المذكور. ومن ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ والبلخش كل حلقة زنتها ألف مثقال وفى كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات وبينهما ست قطع بلخش فاخر ، بعث بذلك الوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتر على يد الحاجى مولاواح فى سنة ٧١٨ ولما أراد تعليق ذلك بباب الكعبة منعه منه أمير الركب المصرى فى هذه السنة وقال هذا لا يمكن إلا باذن السلطان يعنى صاحب مصر إذ ذاك وهو الناصر محمد بن قلاوون ، فقال الحاجى مولاواح : أن الوزير على شاه كان قد نذر إن ظفر بخواجه رشيد الدولة وقتله أن يعلق على باب الكعبة معلقتين فقيل أنه أذن له فى تعليقهما زمنا قليلا ثم رفعتا وأخذهما إذ ذاك رميثة بن أبى نمى من آل قتادة . ومن ذلك ما أخبرنى به بعض فقهاء مكة أربعة قناديل كبار كل قنديل منها على ماذكر فى مقدار الدورق المكى اثنان منها ذهب واثنان فضة ، والمهدى لذلك هو السلطان شيخ أويس صاحب

بغداد وذلك فى اثناء سنة ٧٧٠ وعلق ذلك فى الكعبة زمنا قليلا ثم أزيل وأخذه أمير مكة عجلان بن رميثة .

قال الفاسي : وأهدى بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة والذى فى الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلا منها ثلاثة فضه ، وواحد ذهب ، وواحد بلور ، واثنان نحاس ، والباقى زجاج حلبي وهى تسعة وليس فى الكعبة الآن شيء من المعاليق التى ذكرها الأزرقى ، ولا مما لم يذكره مما ذكرناه سوى الستة عشر قنديلا وليس فيها شيء من حلق الذهب والفضة التى كانت فى اساطينها وجدرانها بسبب توالى الايدى عليه من الولاة وغيرهم على ماذكر الازرقي فى تاريخه ووقع ذلك بعده أيضاً ، فمن ذلك ما وقع لأبى الفتوح الحسن بن جعفر العلوى حين خرج عن طاعة الحاكم بأمر الله ودعى لنفسه بالامامة وتلقب بالراشد لأنه أخذ من حليتها وضربها دنانير ودراهم ، وهى التى تسمى الفتحية ، وأخذ بعد ذلك المحاريب التى أهداها للكعبة صاحب عمان .

هذا ما ذكره الفاسى ، وقد ذكر ابن فهد القرشى فى اتحاف الورى فى حوادث سنة ٢٠٠ قال وفيها فى يوم السبت أول يوم المحرم بعد ما تفرق الناس من مكة جلس الحسين بن الحسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية وأمر بالكعبة فجردت من الثياب وكانت قد كثرت الكسوة على الكعبة فجردها حتى بقيت حجارة مجردة ثم كسها كسوتين

أنفذهما أبو السرايا من الكوفة من قز رقيق احدهما صفراء والأخرى بيضاء مكتوب عليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار، أمر أبو السرايا الاصفر بن الاصفر داعية آل محمد ﷺ بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم ، وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة ١٩٩) وأخذ مافى خزانة الكعبة ، وكان مالا عظيما وانتقله اليه وقال : ماتصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به نحن أحق به نستعين به . فقسمه مع كسوتها على اصحابه .

وذكر في حوادث سنة ٢٥١ أن إسماعيل بن يوسف بن ابراهيم الحسنى أخذ ما فى الكعبة من الذهب ومافى خزانتها من الذهب والفضة والطيب وكسوة ، وذلك عقب فتنة عظيمة وقعت فى مكة . وقال ابن فهد في حوادث سنة ٤٦٢ قطع أمير مكة أبو هاشم محمد بن جعفر المعروف بابن أبى هاشم الحسن خطبة المستنصر العبيدى صاحب مصر وأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لما لم يصله شيء من جهة المستنصر العبيدى ، واعاد الخطبة لبنى العباس بعد قطعها من الحجاز نحو مائة سنة ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله ، ثم للسلطان عضد الدولة انتهي .

قال التقي الفاسى تعليقا على أخذ مال الكعبة : انه لا يجوز أخذ شيء

من حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك لأن ماجعل للكعبة وسبل لها مجرى الأوقاف ، ولا يجوز تغييرها من وجوهها أشار الى ذلك المحب الطبرى فى القرى انتهى .

وقال ابن فهد فى حوادث سنة ٥٨٦ وفيها أخذ أمير مكة داود ابن عيسى بن فليتة مافى الكعبة من أموال وطوقا كان يمسك الحجر الأسود اه .

وقال قطب الدين في (الأعلام) أرسل السلطان مراد سنة ٩٨٤ ثلاثة قناديل من ذهب مرصعة بالجواهر لتعلق اثنان منها فى سقف بيت الله تعالى ، والثالث فى الحجرة الشريفة النبوية ، فعلقا فى الكعبة المشرفة وهو أول من علق قناديل الذهب فى الحرمين الشريفين من آل عثمان اه.

وقال الطبرى المكى فى الاتحاف : ان ملكة بندر آشى أرسلت خمسة قناديل ذهب للكعبة فى أمارة الشريف سعيد بن بركات سنة ١٠٩٤ فعلقت بها اه.

هذا حاصل ما وقفت عليه من هدايا الكعبة المشرفة وما جرى على تلك الهدايا من سلب ونهب وغير ذلك ، ويوجد الآن معاليق كثيرة فى سقف الكعبة غير أنى لا أعلم عن حقيقتها هل هى معمولة من ذهب أو فضة أو نحاس كما أن آل الشيبي سدنة الكعبة المعظمة لا يعلمون بالضبط عن حقيقتها لقدم عهد تعليقها ولعدم تعهدهم لها بالتمسيح والتنظيف أجيالا وربما أنها من عهد بناء الكعبة الاخير الى الآن لم تنقل من موضعها ، ولذلك تعذر على ان أصفها وصفا صحيحا والله أعلم بحقيقتها .

رخام الكعبة من داخلها

قال الازرقي فى تاريخه : ان الوليد بن عبد الملك أول من فرش الكعبة بالرخام وأزر به جدرانها ، ونقل ذلك عن ابن جريج أنه قال: وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي فى بطنها مؤزربه أيضا جدرانها وفرشها بالرخام وأرسل به من الشام: ثم قال الازرقي فجميع ما فى الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وقد وصف الازرقى ما عمل الوليد من الرخام بداخل الكعبه فقال : وبطن الكعبة مؤزرة مدارة من داخلها برخام أبيض ، وأحمر ، وأخضر وألواح ملبسة ذهبا وفضة وهما ازاران، ازار أسفل فيه ثمانيه وثلاثون لوحا طول كل لوح ذراعان وثمانية أصابع، من ذلك الألواح البيض احدى وعشرون لوحا ، منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى سبعة الواح ، ومنها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الأسود ستة ألواح ، ومنها فى الملتزم أربعة ألواح ، وعدد الألواح الخضر تسعة عشر لوحا ، منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى أربعة ، ومنها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى والحجر الاسود أربعة ، ومنها فى الجدر الذى فيه الباب خمسة ومنها فى الملتزم لوحان ، ومنها فى الجدر الذى يلى الحِجر أربعة .

وقال الازرقي: وفى الأزار الأعلى الثانى ٤٢ لوحا كل لوح أربعة

أذرع وأربعة أصابع ؛ الالواح البيض من ذلك ٢٠ لوحا منها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الاسود خمسة ، ومنها لوح فى الملتزم ، ومنها فى الجدر الذى فيه الباب خمسة ، ومنها فى الجدر الذى يلى الحجر تسعة ، ومن الالواح الحمر تسعة منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى ثلاثة ، ومنها فى الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الاسود لوحان ، ومنها فى الجدر الذي فيه الباب لوحان ، ومنها فى الجدر الذى يلى الحِجر لوحان ، ومن الالواح الخضر ستة منها فى الجدر الذى بين الركن الغربى والركن اليمانى لوحان ، ومنها في الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الاسود لوحان ، ومنها فى الجدر الذى يلى الحِجر لوحان ؛ ومن الالواح الملبسة بالذهب والفضة التى فى الأركان ستة الواح طول كل لوح منها أربعة أذرع وأربعة أصابع ، وعرض كل لوح منها ذراع وأربعة أصابع ؛ منها لوح في طرف زاوية الجدر الذى يلى الدرجة وهو الشامى ، ولوح فى زواية الركن الغربى وهو مما يلي الحِجر وفى طرف الجدر الذي بين الركن الغربى والركن اليمانى لوحان ، وفى طرف الجدر الذى بين الركن اليمانى والركن الاسود لوح ، وهو مما يلى الركن اليمانى ، وفى الملتزم لوح وفى الجدر الذى على يمينك إذا دخلت الكعبة لوح . هذا ما كان من الازار الاسفل والأعلى فقد وصفهما وصفا مفندا واضحا .

وقال الازرقي: وفى الالواح من المسامير ١٦ مسمارا منها فى الالواح

التي تلى الملتزم ثلاثة ، وفى الألواح التى بين الركن اليمانى والركن الاسود وهى التى تلى الركن اليماني ثلاثة ، ومنها مسمار فى بطن الكعبة على ثلاثة أذرع ونصف ، وفى بقية الالواح مسمار أو مسماران ، والمسامير مفضضة مقبوة منقوشة تدوير كل مسمار سبع أصابع ، والمسامير من بطن الكعبة على أربعة اذرع ونصف ، وفوق الازار إزار من رخام منقوش مدار فى جوانب البيت كله ، وفى نقشه حبل غير منقوش بذهب ، وبين هذا الازار الذى فيه الحبل ازار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الافريز الذى تحت السقف ، والافريز من فسيفسا منقوش واصل بالسقف .

قال الازرقى وأرض الكعبة مفروشة برخام أبيض وأحمر وأخضر ، عدد الرخام ستة وثلاثون رخامة : منها أربع خضر بين الاساطين وبين جدرى الكعبة ، عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع ، وعرضهن من عرض كراسى الأساطين ومن الجدر الذى فيه الباب (باب الكعبة) الى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ١٦ رخامة ، منها ست بيض وسبع حمر طولهن سبعة أذرع وخمسة عشر اصبعا ، وبين جدار الدرجة وبين الرخام الاخضر ثلاث رخامات ، منها أثنتان بيضاوان وواحدة حمراء طول كل رخامة منها أربعة أذرع ونصف ، وست عشرة رخامة ثمان بيض وثمان حمر طول كل رخامة سبعة أذرع وتسع أصابع ، وأطرافهن

في حد الرخام الأخضر الذي بين الاساطين والجدرين وإطرافين في الجدر الذي يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان وأصبعان ، ذكر أن النبي ﷺ صلى في موضعها ، وهي الثالثة من الرخام الأبيض من حد الركن اليماني وطرفها في الاسطوانة الأولى من حيال باب الكعبة ، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء وحمراء مفروشتان . انتهى

هذا ما وصف به الازرقي الرخام الذي عمله الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي في داخل الكعبة ومنه يعلم قدر العناية التي صرفت في ذلك وكل ذلك قد تغير وأبدل خلافه في عصر الازرقي وبعده .

قال الأزرقي كان محمد المنتصر بالله ولي عهد المسلمين يلي أمر مكة والحجاز وغيرهما ، فكتب في آخر شهور سنة ٢٤٠ والي مكة اليه اني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش بأرضها قد تكسر وصار قطعا صغارا ورأيت ما على جدرانها من الرخام قد تزايل ووها عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحائهم جماعة وشاورتهم في ذلك فاجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد اثقلها ووهنها ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها وانها لو جردت أو خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوثق لها فانهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليرى رأيه الميمون فيه — ثم ذكر في كتابه كل ما يلزم لعمارة المساجد

وغيرها — فعمد أمير المؤمنين الى توجيه اسحاق ابن سلمة الصايغ للقيام بعموم ما كتب به اليه أمير مكة وصاحب البريد وكان ذلك فى رجب سنة ٢٤١ وعمل اسحاق الذهب على زاويتى الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا وكسر الذهب الذى كان على الزاويتين الباقيتين وعمل منطقة من فضة وركبها فوق ازار الكعبة فى تربيعها ، وعمل طوقا من ذهب منقوش متصلا بهذه المنطقة فركبه حول الجزعة التى تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذى كان مركبا حولها من عمل الوليد ، وقلع الرخام المتزايل من جدوات الكعبة وكان يسيراً رخامتين أو ثلاثا ، وألبس عمدها الحديد المعترضة بين الأساطين ذهبا وأعاد تعليقها فى مواضعها ، وفرغ من عموم الأعمال التى أجراها فى الكعبة والمسجد الحرام ومكة والمشاعر العظام يوم النصف من شعبان سنة ٢٤٢

هذا حاصل ماذكره الأزرقى من عمل رخام الكعبة اجمالا فى زمن المستنصر العباسى ؛ حيث انه عمل بواسطة اسحاق بن سلمة الصايغ عماير عمومية عظيمة ذكرها الازرقي مفصلة فأخذت منها ما يختص برخام الكعبة

وروى الفاسى فى شفاء الغرام انه عمر رخام الكعبة سنة ٥٥٠ وهذه العمارة من جهة الوزير جمال الدين الاصبهانى المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل . ومن ذلك انه جدد رخام الكعبة بأمر الملك المظفر صاحب اليمن واسمه مكتوب على رخامة فى وسط الجدار الغربى من

الكعبة وذلك فى شوال سنة ٦٨٠ قال ابن فهد : وهو أول ملك كتب اسمه فى الكعبة . وفى سنة ٨٢٦ فى صفر قلع الرخام الذي بأرض الكعبة بين جدرها الغربي والأساطين التى فيها المتخرب واعيد محكما كما كان بالجص وأصلح رخام آخر فى بعض جدرات الكعبة لتخربه وذلك ضمن عمارة واسعة وقعت فى الكعبة والمسجد الحرام وغيرهما من قبل الملك الاشرف برسباي كما يأتى تفصيلها فى مواضعها .

وفى شهر رجب سنة ٨٨٤ أمر السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباى بتجديد رخام الكعبة المشرفة ، وكتب ذلك على رخامة وضعت فى الجانب الشرقي بداخل الكعبة . وقد تقدم نص ما كتب عليها فيما تقدم ضمن ما هو مكتوب فى داخل الكعبة المشرفة وذكر السيد أحمد الدحلان فى الفتوحات الاسلامية انه فى سنة ١٢٩٩ عمر السلطان عبد الحميد خان الثانى العثمانى بن السلطان عبد المجيد خان فى الكعبة المعظمة وفرش باطنها بالرخام ، ولم يبين الخراب الذى عمره السلطان عبد الحميد فى الكعبة مفصلا بل ذكر ذلك على سبيل الاجمال ، وفرش السلطان عبد الحميد خان الثانى هو آخر ما فرش به باطن الكعبة المعظمه إلى العصر الحاضر . هذا ما وقفت عليه من فرش باطن الكعبة المشرفه وجدارها الداخلى بالرخام الابيض والملون إلى العصر الحاضر والله أعلم .



ترميم واصلاح الكعبة المعظمة

ومما وقع من الترميمات والاصلاحات في عموم محتويات الكعبة المعظمه من داخلها وخارجها وسقفها وجدارها ودرجها وعموم متعلقاتها منذ عمارة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إلى العصر الحاضر ماهو آت وإليك البيان.

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام : كان الخليفة سليمان بن عبد الملك ابن مروان يحب ان يردها (أى الكعبة) على ما بناها ابن الزبير حين أخبره بذلك خليفته الامام العادل عمر بن عبدالعزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ولم يمنع سليمان من ذلك الا كون الحجاج صنع ذلك بأمر أبيه عبد الملك ابن مروان ، ذكر ذلك الازرقي . وذكر الفاسي خبر أبي جعفر المنصور، وابنه محمد المهدى ، أو حفيده هارون الرشيد ، لما أراد أن يغير ماصنعه الحجاج فى الكعبة وأن يردها إلى ما صنعه ابن الزبير فناشده الله مالك ابن أنس إمام دار الهجرة أن لايفعل ، وقد تقدم شيء عن ذلك فى عمارة الحجاج . وهذا الامر معلوم عند أكثر أهل العلم حتى أن الامام الشافعى رضى الله عنه ذكر في كتاب (الام) هذه القصة فقال: وهمّ بعض الولاة فى اعادته — يعنى البيت المعظم — على القواعد فكره ذلك بعض من أشار عليه وقال أخاف ان لايأتى وال الا أحب أن يرى له فى البيت أثر ينسب اليه ، والبيت أجل من أن يطمع فيه وقد أقره رسول الله ﷺ ثم الخلفاء

بعده، والمسجد كله موضع للطواف . انتهى

وقول الشافعي صريح في عدم الموافقة على هدم البيت وعمارته بغير أن يكون وقوع الهدم بقضاء وقدر، أو بعمل طاغ أو باغ كما وقع من الحصين بن نمير في عصر عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى . حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد، أو المهدى، أو المنصور، أنه أراد أن يعيد الكعبة على مافعله ابن الزبير فناشده مالك في ذلك فقال أخشى أن يصير ملعبة للملوك فترك . قال الحافظ وهذا بعينه خشية جدهم الا على عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما فأشار على ابن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة ويجدد بناءها بأن يرم ماوهى منها ولا يتعرض لها بزيادة ولا نقص ؛ وقال له لا آمن أن يجيء من بعدك أمير فيغير الذى صنعت ، أخرجه الفاكهى من طريق عطاء عنه . ثم قال ولم أقف في شيء من التواريخ على أن أحداً من الخلفاء ولا من دونهم غير من الكعبة شيأ مما صنعه الحجاج الى الآن الا في الميزاب والباب وعتبته ، وكذا وقع الترميم في جدارها غير مرة ، وفي سقفها ، وفي سلم سطحها ، وجدد فيها الرخام انتهى .

أما قول الحافظ ابن حجر انه لم يقف على ان أحداً من الخلفاء غير من الكعبة شيئاً الخ ، فهو صحيح حيث قد توفى قبل عمارة السلطان مراد خان التي وقعت سنة ١٠٤٠ بنحو مائتى عام فهو لم يدرها ، ولذلك نبهنا عليه

قال الفاسى : ومن المرمات والتعميرات التى وقعت فى الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج فمن ذلك انفتاح الجدر الذى بناه الحجاج من وجه الكعبة ودبرها وترميم ذلك كما رواه ابن اسحاق عن أحمد الخزاعى أحد من روى عن الازرقي فى تاريخه ونص كلامه : وانا رأيتها وقد عمر الجدر الذى بناه الحجاج مما يلي الحجر فانفتح من البناء الأول الذى بناه ابن الزبير مقدار نصف أصبع من وجهها ودبرها ، وقد رم بالجص الأبيض.

ومقصده بقوله من وجهها أى الجهة الشرقية مما يلى حجر إسماعيل ، ودبرها أي الجهة الغربية مما يلى حجر إسماعيل أيضا . ولم يذكر السنة التي وقع فيها ذلك ، ولا الخليفة الذي أمر بتلك المرمة .

قال الأزرقي وفى شهور سنة ٢٤٠ ومحمد المستنصر بالله ولي عهد المسلمين يومئذ يلي أمر مكة والحجاز وغيرهما ، فكتب والى مكة اليه : أنى دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به أرضها قد تكسر وصار قطعا صغاراً ، ورأيت ما على جدرانها من الرخام قد تزايل ووهيا عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحائهم جماعة وشاورتهم في ذلك فأجمع خنعم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد اثقلها ووهنها ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها وأنها لو جردت أو خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوثق لها ، فانهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليرى رأيه الميمون فيه ويأمر فى ذلك بما وفقه الله عز وجل ويسدده له .

وكتب صاحب البريد الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك وتواترت كتبهما عليه، وذكرا فى بعض كتبهما ان أمطار الخريف قد كثرت وتواترت بمكة ومنى فى هذا العام فهدمت منازل كثيرة. ورفع جماعة من الحجبة — آل الشيبي — الى امير المؤمنين المتوكل على الله رقعة ذكروا فيها أن ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر فى أرض الكعبة لم يزل على ما هو عليه وان ذلك لكثرة وطئ من يدخل الكعبة من الحجاج والمعتمرين والمجاورين وأهل مكة وانه لا يرزأها ولا يضرها وانه ليس فى جدرانها من الرخام المتزايل ولا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه وهن ولا غيره، وان زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهبا وزاويتين فضة، وان ذلك لو كان ذهبا كله كان أحسن وأزين، وأن قطعة فضة مركبة على بعض جدرات الكعبة شبه المنطقة فوق الازار الثانى من الرخام تحت الازار الاعلى من الرخام المنقوش المذهب فى زيق فى الوسط فيه الجزعة التى تستقبل من توخى مصلى رسول الله ﷺ وتلك القطعة في الزيق مبتدا منطقة كانت عملت فى خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح أيام عمل الذهب على باب الكعبة ثم جاء خلع محمد قبل أن يتم فوقفه عن عملها ولو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة فى أعلا ازار الكعبة فى تربيعها كان ابهى وأحسن، وان الكرسى المنصوب المقعد فيه مقام ابراهيم عليه السلام

ملبس صفايح من رصاص ولو عمل مكان الرصاص فضة كان أشبه به وأحسن وأوثق له . فأمر امير المؤمنين المتوكل على الله بعمل ذلك أجمع فوجه رجلا من صناعه يقال له اسحاق بن سلمة الصايغ شيخ له معرفة بالصناعات ورفق وتجارب ووجه معه من الصناع من تخيرهم اسحاق بن سلمة من صناعات شتى من الصوغ والرخاميين وغيرهم من الصناع نيفا وثلاثين رجلا ، ومن الرخام الالواح الثخان ليشق كل لوح منها بمكة لوحين مائة لوح ووجه معه بذهب وفضة والآت لشق الرخام ولعمل الذهب والفضة .

فأمر أمير المؤمنين بكتاب إلى العامل بمكة فى جواب ما كان هو وصاحب البريد كتبا به : ان أمير المؤمنين قد أمر بتوجيه إسحاق بن سلمة الصايغ للوقوف على تلك الأعمال ورد الأمر فيها الى إسحاق ليعمل بما فيه الصلاح والاحكام ان شاء الله تعالى . فقدم إسحاق بن سلمة الصايغ بمن معه من الصناع والذهب والفضة والرخام والآلات مكة لليلة بقيت من رجب سنة ٢٤١ ومعه كتاب منشور مختوم فى أسفله بخاتم أمير المؤمنين إلى العامل بمكة وغيره من العمال بمعاونة إسحاق بن سلمة ومكانفته على ما يحتاج اليه من ترويج هذه الاعمال وأن لا تجعلوا على أنفسكم فى مخالفة ما أمروا به من ذلك سبيلا .

* * *

فدخل إسحاق بن سلمة الكعبة فى شعبان بعد قدومه مكة بأيام ودخل معه العامل بمكة ، وصاحب البريد ، وجماعة من الحجبة ، وناس من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين ، وجماعة من الصناع الذين قدم بهم معه ، وأحضر منجنيقا طويل ألصقه إلى جانب الجدر الذي يقابل من داخل الكعبة وصعد عليه إسحاق بن سلمة ومعه خيط وسابورة فأرسل الخيط من أعلى المنجنيق وهو قائم عليه ثم نزل وفعل ذلك بجدرانها الاربعة فوجدها كاصلح ما يكون من البناء وأحكمه ، فسأل الحجبة هل يجوز التكبير داخل الكعبة ؟ فقالوا نعم ، فكبر وكبر من حضره داخل الكعبة وكبر الناس ممن فى الطواف وغيرهم من خارجها ، وخرّ من فى داخل الكعبة جميعا سجداً لله وشكراً ، وقام إسحاق بن سلمة بين بابى الكعبة فاشرف على الناس وقال : يا أيها الناس أحمدوا الله تعالى على عمارة بيته فانا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به إلى أمير المؤمنين شيئا بل وجدنا الكعبة وجدرانها وأحكام بنائها واتقانها على أتقن ما يكون .

وعمل إسحاق الذهب على زاويتى الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا وكسر الذهب الذى على الزاويتين الباقيتين وأعاد عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة نائتة ، وعمل منطقة من فضة وركبها فوق أزار الكعبة في تربيعها كلها منقوشة مؤلفة جليلة نائتة يكون عرض المنطقة ثلثى ذراع ، وعمل طوقا من ذهب منقوش

متصلا بهذه المنطقه فركبه حول الجزعة التي تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذي كان مركبا حولها من عمل الوليد بن عبد الملك ، وكره ان يقلع ذلك الطوق الاول لسبب تكسر خفى فى الجزعة فتركه على حاله لان لا يحدث فى الجزعة حادث ، وقلع الرخام المتزايل من جدرات الكعبة وكان يسيرا رخامتين أو ثلاثا وأعاد نصبه كله بجص صنعاوي كان كتب فيه الى عامل صنعاء فحمل اليه منه جص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملا فدقه ، ونخله وخلطه بماء زمزم ونصب به هذا الرخام وفى أعلى هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهبا رقيقا من الذهب الذى يتخذ للسقوف فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه الى موضع الفسيفسا الذى تحت سقف الكعبة ، وغسل الفسيفسا بماء الورد وحماض الاترنج ، ونقض ما كان من الاصباغ المزخرفة على السقف وعلى الازار الذى دون السقف فوق الفسيفسا ثم البسها ثياب قباطى اخرجها اليه الحجبة مما عندهم فى خزانة الكعبة وألبس تلك الثياب ذهبا رقيقا وزخرفه بالاصباغ ، وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا ونخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما وصير مكانهما قطعة من خشب الساج وألبسها صفائح فضة من الفضة التى كانت فى الزاويتين التى صير مكانهما ذهبا ، ولم يقلع فى ذلك بابا الكعبة وحرفاه فأزيلا شيئا يسيراً وهما قائمان منصوبان ، وكان فى الجدر الذى فى ظهر

الباب بمنة من دخل الكعبة رزة وكلاب من صفر يشد به الباب اذا فتح بذلك الكلاب لان لا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة والبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة . وأنزل المعاليق المعلقة بين الاساطين ونفضها من الغبار وغسلها وجلاها وألبس عمدها الحديد المعترضة بين الاساطين ذهبا من الذهب الرقيق وأعاد تعليقها في مواضعها على التأليف.

وفرغ من ذلك أجمع يوم النصف من شعبان سنة ٢٤٢ وأحضر الحجبة في ذلك اليوم أجزاء القرآن وهم جماعة فتفرقوها بينهم وإسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن وأحضروا ماء ورد ومسكا وعودا ومسكا مسحوقا فطيبوا به جدرات الكعبة وأرضها وأجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختمة فدعوا إلى الله عز وجل ودعوا الأمير المؤمنين ولولاة عهود المسلمين ولأنفسهم ولجميع المسلمين . وبلغ ما وضع في الكعبة في هذه العمارة من الذهب في الزوايا الاربع والطوق نحو ثمانية آلاف مثقال وما وضع من الفضة نحو سبعين ألف درهم، وما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة وسقفها ألف مثقال ذهب. وأودع إسحاق بن سلمة ما بقي من المواد التي أحضرها لعمارة الكعبة عند الحجبة لما عساه ان يحتاجوا اليه . هذا ما ذكره الازرقي مفصلا عن العمارة والمرمة التي وقعت في ذلك العام .

قال الفاسي : ومن ذلك ما وقع بعد الازرقي وهو عمارة في سقف الكعبة والدرجة التي بباطنها ، وكلاهما في سنة ٥٤٢ وقال الفاسي: في غالب

ظني ان هذه العمارة من جهة الوزير جمال الدين المعروف بالجواد وزير صاحب الموصل . وفى سنة ٦٢٩ عمر فى الكعبة المستنصر العباسي ، قال الفاسي : وما عرفت المعمور فى تلك السنة من الكعبة هل هو فى سقفها أو أرضها وجدرها أو اصلاح الرخام فى ذلك أو نحوه لأن فى جدر الكعبة اليماني من داخلها رخامة مكتوب فيها بعد البسملة : أمر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين فى شهور سنة ٦٢٩ . قال الفاسي: من ذلك مواضع فى سطحها كان يكثر وكف المطر منها إلى أسفلها منها موضع عند الطابق الذى على الدرجة التي يصعد منها إلى سطحها ومنها موضع عند الميزاب ، وكان النضح الذي فى هذا الموضع متسعا مضرا يصل الماء منه الى الجدر الشامي من الكعبة لقربه منها وينزل الماء منه فى وسط الجدار، وموضع بقرب بعض الروازن التي للضوء وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد قلع الرخام الذى هناك واعيد في مواضعه وأبدل بعضه بغيره وأصلحت الروازن كلها بالجبس ، وكانت الاخشاب المطيفة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع فى سطح البيت قد تخربت فوضع خشب غيره وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان إلا أن الروازن التي تلي باب الكعبة لم يغير خشبها وكان الروزن الذى يلي الركن الغربي قد تخرب بعض الخشب الذى فى جوفه مما يلي السقف والكسوة التي فى جوف الكعبة فسمرت : وكان الروزن الذي يلي الركن

اليماني منكسرا فقلع وعوض بروزن جديدة ، وأصلح في الدرجة أخشاب متكسرة ، وذلك في العشر الأواسط من شهر رمضان سنة ٨١٤ عقب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل هذا الشهر .

قال الفاسي : وفى سنة ٨٢٥ أصلحت الروازن التى بسطح الكعبة ورخامة تلى ميزابها . وجددت الاخشاب الموضوعة في سطح الكعبة لربط الكسوة فقلعت وعوض عنها بأخشاب محكمة وكبت فيها الحلق الجديدة الذي يربط فيه ثوب الكعبة . ومن ذلك أن الاسطوانة التى تلى باب الكعبة ظهر فيها ميل خفيف فاجتمع لذلك أمير مكة والقضاة والاعيان وأهل الخبرة بالعمارة وكشفوا عليها فوجدوها صحيحة وعدلوا ذلك الميل وتم إصلاحها في يوم السبت ١٦ صفر عام ٨٢٦

قال الفاسي : ومما غير في الكعبة عتبة الباب السفلى ، وقد ذكر الازرقي انها جعلت قطعة واحدة من خشب الساج كما سبق ، وهى الآن حجر منحوت ، وما أدرى متى كان ذلك انتهى .

ولذلك لم يبين الفاسي تاريخ عمارتها ولا إسم العامل ولا الآمر بها .

وذكر نجم بن فهد فى اتحاف الورى في حوادث عام ٧٨١ أن الامير سودون باشا حلى باب الكعبة وعمل إصلاح في سطح الكعبة بالنورة .

وذكر ايضاً فى حوادث عام ٨٠١ ان الامير يبسق عمّر رخام الحجر الشريف وجدد رخام الحفرة التى في وجه الكعبة وكشط النورة التى بسطح

الكعبة الشريفه التي عملت عام ٧٨١ ونقض في اواخر هذه السنة عتبة باب الكعبة العليا وعمل عليها الفضة وزن ألف وثمانمائة درهم وألصق بعض رخام في جدار الكعبة من داخلها خشي سقوطه . وذكر في حوادث عام ٨٢٦ أنه في شهر صفر أصلح عبدالباسط ناظر الجيش بأمر الملك الاشرف برسباي الرخام الذى بارض الكعبة بين جدرها الغربي والاساطين التي فيها . وفي يوم الخميس ١٤ صفر من السنة المذكورة أخبر شيخ سدنة الكعبة الشيخ جمال الدين بن محمد بن علي الشيبي أنه سمع وهو في صلاة الظهر بالكعبة الشريفة حال وجود العمارة فيها صوت خشبة بالبيت تضير ثلاث مرات ، وبعد الصلاة افتقد ذلك وبعد البحث عن ذلك الصوت وجد أن الاسطوانة الخشب التي أمام الباب بداخل الكعبة قد انتقلت من موضعها قدر ذراع وشيء فأعلم بذلك الامير مقبل القديدى وناظر العمارة الخواجا شيخ على الكيلاني فجمعت القضاة الاربعة وناظر الحرم وذلك يوم السبت ١٦ صفر وفتح البيت الشريف وحضر نايب البلد وجمال الدين يوسف المهندس وأتوا بالصناع وكشفوا الأسطوانة من فوقها فوجدت تحت الحاير وليس الحاير متكيا عليها وانما هي قائمة صورة بلاعمل ، فاعيدت الى موضعها بحكمة ورفق بدون أن يظهر لها صوت ؛ وجعل على العمود ثلاث صفايح من حديد متصلة بالحاير التي فوقها واقعدت تحتها ثم أذيب الجبس ووضع تحت العمود واحكمت بغاية الاتقان. وفيها عمر

رخام الحِجر فى باطنه وظاهره وأعلاه فى عدة أيام على يد الأمير مقبل القديدى . وذكر فى حوادث سنة ٨٣٨ أنه فى المحرم من السنة المذكورة شرع سودون المحمدى فى هدم سقف الكعبة وأقامة الكعبة مدة بلا سقف ثم عمرت وأكملت عمارتها فى شهر ربيع الأول وأصلحت جوانبها الأربعة بالجص وقلع جميع رخام الشاذروان وعوض بغيره : وذكر فى حوادث سنة ٨٤٣ أنه عمر الأمير سودون المحمدى بأمر الملك الأشرف برسباى فى المسجد الحرام فى المحرم وصفر وأصلح الرخام الذي كان بعلو سطح الكعبة الشريفة وكان سطح الكعبة يدلق بالماء وقت المطر فعوض بدله الجص بالنورة ؛ وأخرجت الروازن الأربعة التى فى سقف الكعبة (وهى التى تستعمل للضوء) وجعلت فى أرض الكعبة وفى ضحى يوم السبت ١٠ صفر جرد الكعبة وأستمرت مجردة عن ثيابها يومين وليلتين لرثاثة الخشب الذى يشد به ثياب الكعبة الشريفة فى أعلاها وأدخلت الثياب فى جوف الكعبة حتى عوضت الأخشاب بأخشاب جدد ثم أعيدت الثياب على الكعبة فى ضحى يوم الاثنين ١٢ من الشهر المذكور؛ وفى شهر صفر وربيع الآخر أصلح أيضاً الحجار من داخل الكعبة الشريفة المقابل للداخل من الباب ، ورخام الحِجر أيضاً . وذكر فى حوادث سنة ٨٤٧ أنه جرت عمارة بجدار الكعبة ؛ وذلك انه حدث فى جدرها الغربى بعض خراب وأصلح فى أوايل المحرم من السنة المذكورة

بالجص ، وفي يوم الاثنين ١٩ المحرم سقط من الكعبة الشريفة حجرين تحت الميزاب فنقلا الى قبة الفراشين واستمرا موضوعين بها أياما ثم أعيدا الى مكانيهما بالجص . وذكر في حوادث سنة ٨٨٣ أنه جرت عمارة في جدار الكعبة وبأساطينها وأصلح ذلك اه .

وذكر الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن فهد في بلوغ القرى في حوادث سنة ٩٠٠ أنه في غرة رجب يوم السبت فتح شيخ السدنة البيت المعظم وذكر أن به أحجارا أزيلت من موضعها وأرسل الى القاضى الناظر يخبره بذلك فتبرع الناظر بالمؤنة والصناع وحضر بنفسه وأصلح ذلك بحضرتهم وكانت الحجارة المذكورة التى أزيلت عن موضعها منها حجر فى الجدر الشامى ، وحجران أمامه اه .

ونقل الشيخ عبدالله غازي في كتابه افادة الانام عن العلامة عبدالقادر الجزرى الانصارى فى درر الفرائد المنظمة انه فى سنة ٩٣١ وقع ترميم السقف الشريف وكان المباشر له من قبل والى مصر ابراهيم باشا والى جني أمير جدة وقاضى القضاة بمكة محب الدين بن ظهيرة الشافعى وقاضى القضاة تاج الدين المالكى وجعلوا طوقا من الحديد على موضع الكسر من خشبة السقف وحشوا الموضع المنخسف بالمشاق والجبس فلم يلبث ان زاد الكسر والخسف وظهر ظهوراً تاما وكان سببا لتعميره فى سنة ٩٥٩ اه .

ونقل أيضا عن الطبري في اتحاف فضلاء الزمن في حوادث سنة ٩٥٩ه أنه وقع في سقف الكعبة خلل فاعرض ذلك على السلطان سليمان خان، فورد الأمر منه باصلاح ذلك، وتصفيح باب الكعبة، وأرسل بفتوى مفتي السلطان أبي السعود افندى بجواز عمارة الكعبة اذا احتاجت الى عمارة. فجمع أمير مكة الشريف ابو نمي أعيان مكة في الحطيم منهم مفتي الشافعية الشيخ أحمد بن حجر، ومفتي الحنفية الشيخ قطب الدين، ومفتي المالكية الشيخ القاضي تاج الدين المالكي، فافتوا بموافقة افتاء ابي السعود افندي وخالفت طائفة أخري وقالوا بعدم الجواز، وزعموا ان من تعظيم البيت الشريف أن لا يتعرض له بترميم ولا إصلاح ولا يجوز تغيير أخشابه الا ان سقطت بنفسها. وتقرر أخيراً بعد جدال كبير بالشروع في العمل، فشرعوا ولما كشف عن تلك الاعواد في السقف الشريف وجدوها مكسورة كما ظنوا فأبدلوها بأعواد جديدة بغاية الاحكام وأعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان.

وفي منائح الكرم انه في سنة ٩٥٩ رممت الكعبة الشريفة: وأرخ ذلك الشيخ عبد العزيز الزمزمي بقوله:

يا معشر الاسلام بشرى لنا وواجب لله منا الثنا
صلوا وطوفوا واشكروا ربكم ومتعوا من بيته الاعينا
وقد أتى تاريخ تعميره رمم بيت الله سلطاننا

حب له يا رب فى عمره وعافه وامنحه كل المنا

وقد وقع في جدار الكعبة من التصدع ، وعمل لذلك فى زمن السلطان أحمد خان سنة ١٠٢٠ نطاق شد به البيت الشريف كما مرذكره.

هذا ما وقع من الترميمات منذ عمارة عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما الى عمارة السلطان مراد خان التى وقعت سنة ١٠٤٠

وأما ما وقع من الترميمات بعد عمارة السلطان مرادخان المشار اليه فقد ذكر الطبري المكى فى الاتحاف انه في سنة ١٠٤٥ ورد المعمار رضوان بك لعمارة سقف الكعبة وكان الشريف عرض ذلك الى السلطان لما أخبره الحجبة (آل الشيبي) والمهندسون بذلك ، فجاء الامر باصلاح ما تحتاج اليه وأن يجدد بابها ، ويرسل بالباب العتيق اليه . فلما وصل رضوان بك المذكور الى مكة عقد مجلساً بالحرم الشريف وحضر البكري وقاضى المدينة حنفى زاده ، وحضر أمير مكة والفقهاء وبعد أن قرأوا القرآن قاموا الى الكعبة وأشرفوا على ذلك ، وشرع المعمار الأمير رضوان بك فى عمله فى أوائل شهر المحرم من السنة المذكورة وفرش سطح الكعبة الشريفة بالرخام الابيض.

وذكر الطبري أيضا فى الاتحاف أنه فى سنة ١٠٧٣ انكسرت خشبة من سقف الكعبة فاقتضى الحال إلى كشف السقف وازالة تلك الخشبة وعمر السقف عمارة جديدة وأحاطوا الكعبة سقايل الخشب من الارض الى السقف وستروا على المصلين بالخصف من خارج السقايل الى أن

تم العمل، وكان ذلك على يد سليمان بك صنجق جدة وقد فوض اليه مشيخة الحرم ونظارة العمارة اه

ومن ذلك ماذكره السنجاري في منائح الكرم انه في يوم الخميس غرة ربيع الثاني سنة ١٠٩٩ عمر محمد بك شيأ من أخشاب الكعبة وطلعوا أرتالا من جدة جعلوها حول الكعبة من الخارج وركبوا الكسوة فيها لتغيير إفريز السطح من التي تربط فيه الكسوة فانه استأكل فيه، وجددوا رفرف مقام الشافعي لخلل وقع فيه ولم يزالوا الى ان خلصوا منه. وروى ايضاً أنه في يوم الجمعة ١٩ محرم الحرام سنة ١١٠٠ طلع الشريف أمير مكة سطح الكعبة الأشراف على افريز الكعبة التي تربط فيه الكسوة لأخبار المعلمين له بأنه استأكل ويحتاج الى تغيير، وقد جاء الأمر من السلطان لعمارة ما يحتاج اليه من الكعبة وابلاغه ما يصرف على ذلك، فاتفق ان وجبت الجمعة ودخل الخطيب وهو أي الشريف في الكعبة فصلى الجمعة في جوفها وذكر أيضا انه في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ١١٠٦ نزل الشريف أمير مكة وفتحت الكعبة له وأشرف على جدارها يحتاج الى ترميم وتبديل خشبة في الكعبة فأمر بذلك وتمت الخشبة يوم ٧ ذي القعدة من هذه السنة وذكر في حوادث سنة ١١٠٩ أنه لما كان يوم الخميس ٦ محرم طلع الشريف أمير مكة والقاضي المتولي في هذه السنة وجماعة من الفقهاء ومتصرف جدة، وأشرفوا على سطح الكعبة وحقق المهندسون خراب السقف

عند القاضى بموجب الامر العالى ، ولما كان يوم الأحد ١٣ محرم شرعوا فى اصلاح سقف الكعبة فأخرجوا السقف المنكسر ، وظهر أن الدرجة المصعدة الى السطح محتاجة الى تعمير فاستمر العمل فيها وغيروا الدرجة وجعلوا فيها سبع درج رخام والباقي من خشب الساج ، وفرغوا منها أوائل ربيع الاول وذبح صاحب جدة يوم فراغ العمارة نحوا من أربعين شاة وفرقها على المساكين وفرق شيئا من الدراهم على فقهاء المكاتب بالحرم وبعض الفقراء . وذكر أيضا أنه فى يوم الخميس ٢٦ ذى الحجة سنة ١١١٨ وصل الامير ايواز بك من جدة واجتمع هو وحضرة الشريف والقاضى وأمير الحاج غيطاس بك فى مقام الحنبلى وأرسلوا للشيخ محمد الشيبي وفتح الكعبة الشريفة واشرفوا على ما تحتاج اليه من العمارة والترميم فى الخشب وغيره ومن ذلك ما ذكره انه فى يوم السبت ١٤ ذى القعدة سنة ١١٣٦ ورد أمر سلطانى مضمونه ترميم الكعبة والمسجد الحرام والمدرسة السلطانية فحضر الشريف أمير مكة والقاضى والعلماء فدخلوا الكعبة ورأوا اخرابها واحضروا المعلمين وأمروهم بالبناء وقد بيتوا من الليل جبسا ونورة وصاروا يأخذوا بأيديهم مراكن ملآنة من الجبس ويعطوها المعلمين ساعة من النهار .

ونقل الشيخ عبد الله غازى عن بعض علماء مكة أنه في سنة ١٢٠١ أرسل السلطان عبد الحميد الأول خمسين أقة من الفضة وأمر أن تجعل صفائح مموهة بالذهب ويطوق بها بعض العواميد التى فى داخل الكعبة المعظمة

فعملوا ذلك وطوقوها بحضور أمير مكة الشريف سرور وبحضور الوزير شيخ الحرم المكي وهو والي جدة وبقية المأمورين ورجال الدولة . انتهى

ولم يوجد لهذه الصفائح في العصر الحاضر أثر ولم أقف على خبر نزعها ومتى كان .

وذكر مدير الحرم المكي السابق أمين أفندي أمصيلي في رسالة ألفها باللغة التركية في بيان خدمات آل عثمان للحرمين الشريفين أنه في سنة ١٢٥٣ أصلحوا فرش الكعبة وفرشوا الحجر المرمر الذي جاء من استانبول . وفي سنة ١٢٥٩ أصلحوا الأحجار التي حول الحجر الاسود وكذلك بعض أحجار باطن الكعبة . وفي سنة ١٢٩٥ فرش سطح الكعبة بألواح المرمر . وفي سنة ١٢٩٧ جدد فرش الكعبة ، وغير بعض أخشاب سقف الكعبة ، وأصلح بعضها اه .

وجاء في الفتوحات الاسلامية للسيد أحمد دحلان انه في سنة ١٢٧٥ جدد السلطان عبد المجيد خان ميزاب الكعبة المشرفة . وجاء فيه أيضا أنه في سنة ١٢٩٩ عمر السلطان عبد الحميد خان في الكعبة المعظمة وفرش باطنها بالرخام اه .

هذا ما ذكره مؤرخوا مكة وغيرهم مما وقع في الكعبة المعظمة من المرمات منذ عمارة السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان التي وقعت سنة ١٠٤٠ هـ تفصيلا وأجمالا الى العصر الحاضر .

وأما ماوقع بعد ذلك فى العصر الحاضر مما أدركته بنفسى وشاهدته بعيني وعلمته من ذي ثقة من الاصلاحات والمرمات التي جرت فى الكعبة المعظمة وتوابعها فاليك تفصيله ، وقع فى سنة ١٣١٦ ﻫ وذلك فى أمارة الشريف عون الرفيق ، ورئيس السدنة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد ابن محمد الشيبي ترميم فى سقف الكعبة المعظمة وسبب ذلك هو أنه ظهر من جوف الكعبة رائحة كريهة منتنة ، وكان رئيس السدنة الشيخ محمد صالح الشيبي المشار اليه فى مصيفه بالطائف ، فلما بلغه ذلك أرسل ابنه الشيخ محمد الى مكة ففتح الكعبة المعظمة فظهر أن سبب تلك الرائحة الكريهة نتج من وقوع خراب فى سقف الكعبة المعظمة فنزل ماء المطر من ذلك الخراب الى جوف الكعبة فصار منه مستنقعاً ومن طول مكثه تولدت فيه الجراثيم فظهرت من ذلك الرائحة الكريهة ، فازالوا ذلك المستنقع وتلك الاوساخ ثم فحصوا سقف الكعبة المعظمة فظهر أن الخراب وقع فى فرش الرخام الذي على سطح الكعبة لكونه تصدع بعضه ، فعمل الصناع لذلك معجونا من النورة وزلال البيض والاسمنت وغير ذلك وسدوا به تلك الاشطاب وأصلح اصلاحا تاما ، ومكث العمل فيه نحو نصف شهر .

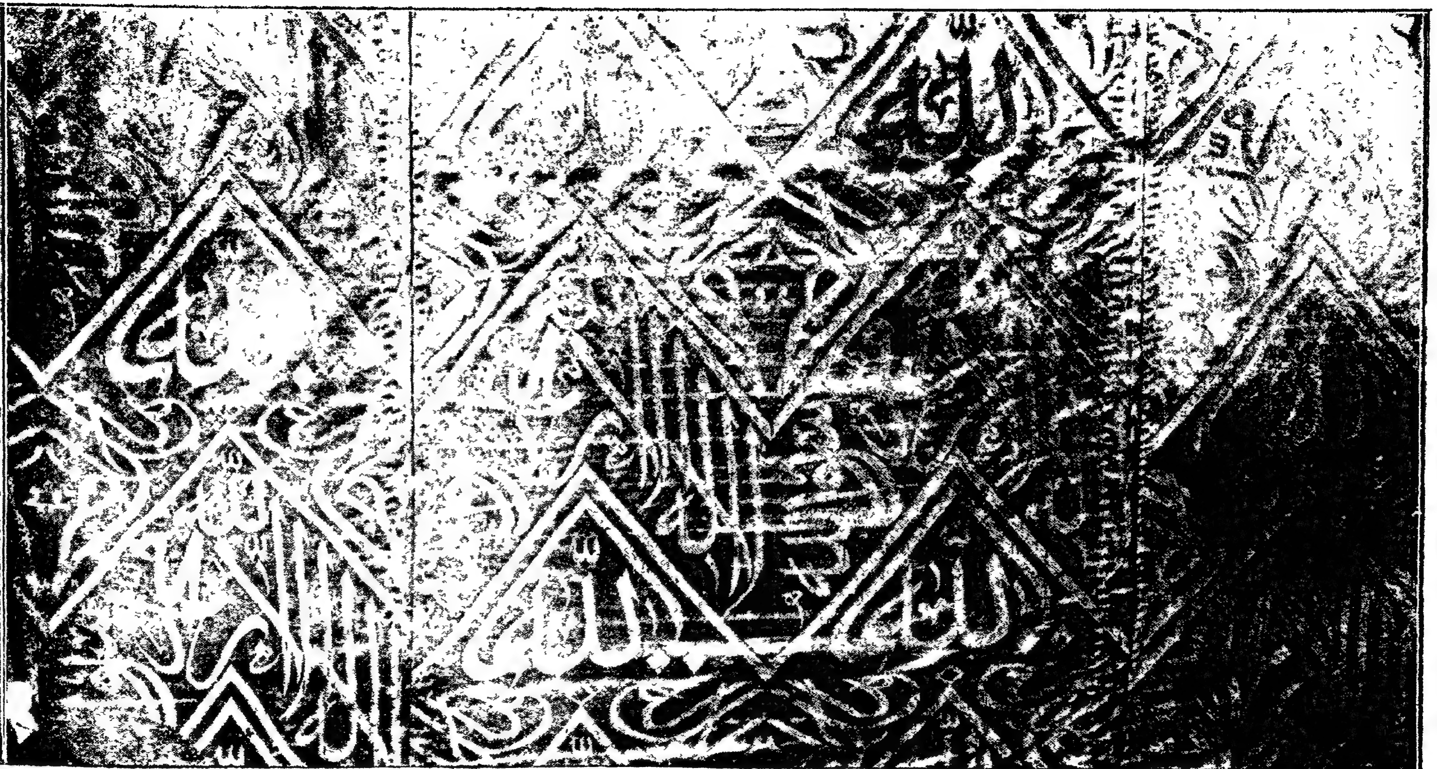
ومن المرمات المذكورة انه وقع فى سنة ١٣٢٨ ﻫ وذلك فى أمارة الشريف الحسين بن على بن محمد بن عون فى المرابيع الخشب التى يعلق فيها ثوب الكعبة بسطح الكعبة خراب ووهن فعمل بدلها أربعة مرابيع

من خشب جلب خصيصا لذلك بواسطة رئيس السدنة فى ذلك الزمن المرحوم الشيخ محمد صالح الشيبي المتقدم ذكره حيث أن طول المربوعة بطول وعرض سطح الكعبة المعظمة وهو لا يقل طولها من ٨ الى ٩ أمتار ووجود ذلك بالحجاز متعذر ، ولا تزال تلك المرابيع على حكمها الى اليوم.

ومما وقع من الرمات المذكورة أنه وقع فى سنة ١٣٣٢ ﻫ فى أسفل الأعمدة الخشب الثلاثة التى بداخل الكعبة المعظمة القائم عليها بسائل سقف الكعبة أشطاب وتصديع ، وحصل ذلك من مياه غسيل الكعبة ومن دخول السيول جوف الكعبة لأن هذه الثلاثة الأعمدة هى من عهد الخليفة عبدالله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما ، فأعلم رئيس السدنة المرحوم الشيخ محمد صالح الشيبي أمير مكة الشريف الحسين بن على بذلك فحضر الشريف الحسين المشار اليه الى الكعبة فى ضحوة يوم الاثنين الموافق ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ وكان فى استقباله بالكعبة رئيس السدنة الشيخ محمد صالح الشيبي والسادن الثانى الشيخ عبدالقادر بن على الشيبي وبعض السدنة ثم أحضروا بعض أهل الخبرة من النجارين وكنت أنا مؤلف هذا الكتاب ممن حضر بمعية رئيس السدنة المشار اليه فتقرر عمل أخشاب أشبه بالطاب على طول القامة تحاط بأسفل كل عامود من الاعمدة الثلاثة وتسمر فيها بغاية الاتقان ، فعمل ذلك فعلا وهى لا تزال على هذه الحالة الى اليوم. هذا ما كان من الاصلاحات التى ادركها والله أعلم .

كسوة الكعبة المعظمة قبل الاسلام

قدورد فى كثير من كتب الحديث والتاريخ ذكر كسوة الكعبة المعظمة وتعددها قبل الاسلام منذ عهد ابراهيم ﷺ الى زمن البعثة النبوية وأنواعها ، واليك تفصيل ذلك : روى الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى من رواية عبدالرزاق عن ابن جريج قال : بلغنا أن تبعا اول من كسى الكعبة (الوصائل) فسترت بها ، قال وزعم بعض علمائنا أن أول من كسى الكعبة اسماعيل عليه السلام ، وحكى الزبير بن بكار عن بعض علمائهم أن عدنان أول من كسى الكعبة أو كسيت فى زمانه ، وحكى البلاذرى أن أول من كساها الانطاع عدنان ابن أد ، وروى الفاكهى عن وهب بن منبه انه يقول : زعموا أن النبي ﷺ نهى عن سب أسعد وكان أول من كسى البيت الوصائل ، وروى الواقدى عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ومن وجه آخر عن عمر مرفوعا . قال الحافظ ابن حجر عقب ماتقدم : فحصلنا فى أول من كساها مطلقا على ثلاثة أقوال إسماعيل وعدنان ، وتبع وهو أسعد المذكور فى الروايات الاولى ولا تعارض بين ماروى عنه أنه كساها الانطاع والوصائل ، وهى ثياب حبرة من عصب اليمن ، ثم كساها الناس بعده فى الجاهلية ، ويجمع بين الاقوال الثلاثة ان كانت ثابتة بان



ثوب الكعبة المعظمة المحاك بدار الكسوة بمكة

إسماعيل أول من كساها مطلقا ، وأما تبع فأول من كساها ما ذكر ، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد إسماعيل اه .

وقد روى ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق المطلبي أنه قال : كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة حتى اذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل فقالوا له : ايها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ ، والزبرجد ، والياقوت ، والذهب والفضة ؟ قال بلى ، قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده . وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له: ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن من معك جميعاً . قال : فماذا تأمروننى أن أصنع اذا أنا قدمت عليه ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده . قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قالا : أما والله انه لبيت أبينا إبراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التى نصبوها حوله ، وبالدماء التى يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، أوكما قالا له. فعرف تبع نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه

وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون بنحر بها للنـاس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ، ورآى فى المنام أن يكسو البيت فـكساه (الخُصفُ) ـــ قال السهيلى فى روض الأنف : هو شيء ينسج من الخوص والليف ، ثم قال أيضا : والخصف ايضـا هى ثياب غلاظ — قال ابن اسـحاق : ثم ارى تبع ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافير ، ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل ، وكان تبع فيما زعموا اول من كسا البيت . اه

وروى الازرقى عن محمد بن إسحاق قال بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسى الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد أرى فى النوم أنه يكسوها الانطاع ، ثم أرى أن يكسوها فـكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن وجعل لها بابا يغلق وقال أسعد فى ذلك .

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاء معضدا وبرودا
واقمنا به من الشهور عشرا وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا قد رفعنا لواءنا معقودا

هذا ما كان من كسوة تبع للكعبة المشرفة وأما ما كان بعد تبع فاليك بيانه وروى الازرقي عـن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت رضى الله عنه قالت رأيت على الكعبة قبل أن ألد زيد بن ثابت وأنا به نسىء مطارف خز خضراء وصفراء وكرارا وأكسية من أكسية الأعراب

وشقاق شعر ـــ الكرار الخيش الرقيق واحدها كر ـ وروى الأزرقى عن عمر بن الحكم السلمى قال نذرت أمى بدنة تنحرها عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين ، والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر فانظر الى البيت يومئذ وعليه كسى شتى من وصايل وانطاع ، وكرار ، وخز ، ونمارق عراقية ، كل هذا قد رأيته عليه . وروى الازرقى عن ابن أبى مليكة أنه قال : بلغنى أن الكعبة كانت تكسى فى الجاهلية كسى شتى ، كانت البدنة تجلل الحبرة ، والبرود ، والاكسية وغير ذلك من عصب اليمن وكان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى خز ، وحبر ، وانماط ، فيعلق فتكسى منه الكعبة ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة ، فاذا بلى منها شىء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء من ذلك وكان يهدى اليها خلوق ، ومجمرة وكانت تطيب بذلك فى بطنها وخارجها . وروى الازرقى أيضا عن ابن أبي مليكة قال كانت قريش في الجاهلية ترافد فى كسوة الكعبة فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصى بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يختلف الى اليمن يتجر بها فأثرى فى المال فقال لقريش أنا أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة . فكان يفعل ذلك حتى مات يأتى بالحبرة الجديدة من الجند ـــ بلد بأرض السكاسك باليمن ـــ

فيكسوها الكعبة فسمته قريش (العدل) لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه الى اليوم العدل ، ويقال لولده بنو العدل . اه

وذكر التقي الفاسي فى شفاء الغرام بعض ما ذكرناه عن الازرقى ثم قال :ومنها حبرات يمانية كساها ذلك أبو ربيعة المخزومى ، وكساها ذلك قريش حين بنوا الكعبة كما فى خبر أبي نجيح ، وفى رواية أنهم كسوها حينئذ الوصايل ومنها انماط انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح روى الفاكهى فى كتاب مكة من طريق مسعر عن جسرة قال اصاب خالد بن جعفر بن كلاب لطيمة فى الجاهلية فيها نمط من ديباج فأرسل به الى الكعبة فنيط عليها . قال الحافظ فعلى هذا هو أول من كسى الكعبة الديباج ثم قال : وروى الدار قطنى فى المؤتلف أن أول من كسى الكعبة الديباج نتيلة بنت حبان والدة العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيرا فنذرت أن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ، وذكر الزبير بن بكار انها اضلت ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت فرده عليها رجل من جزام فكست الكعبة ثيابا بيضا قال الحافظ وهذا محمول على تعدد القصة . اه .

فعلم من ذلك أن العرب كانت تهتم بكسوة الكعبة وترى ذلك من الواجبات ، والفضائل ، والمفاخر ، وكان ذلك مباحا لكل من يريد أن

يكسو الكعبة متى شاء ،ومن أى نوع شاء ، وكانت الكسوة توضع على الكعبة فوق بعضها ، فاذا ثقلت أو بليت أزيلت عنها .

كسوة الكعبة فى الاسلام

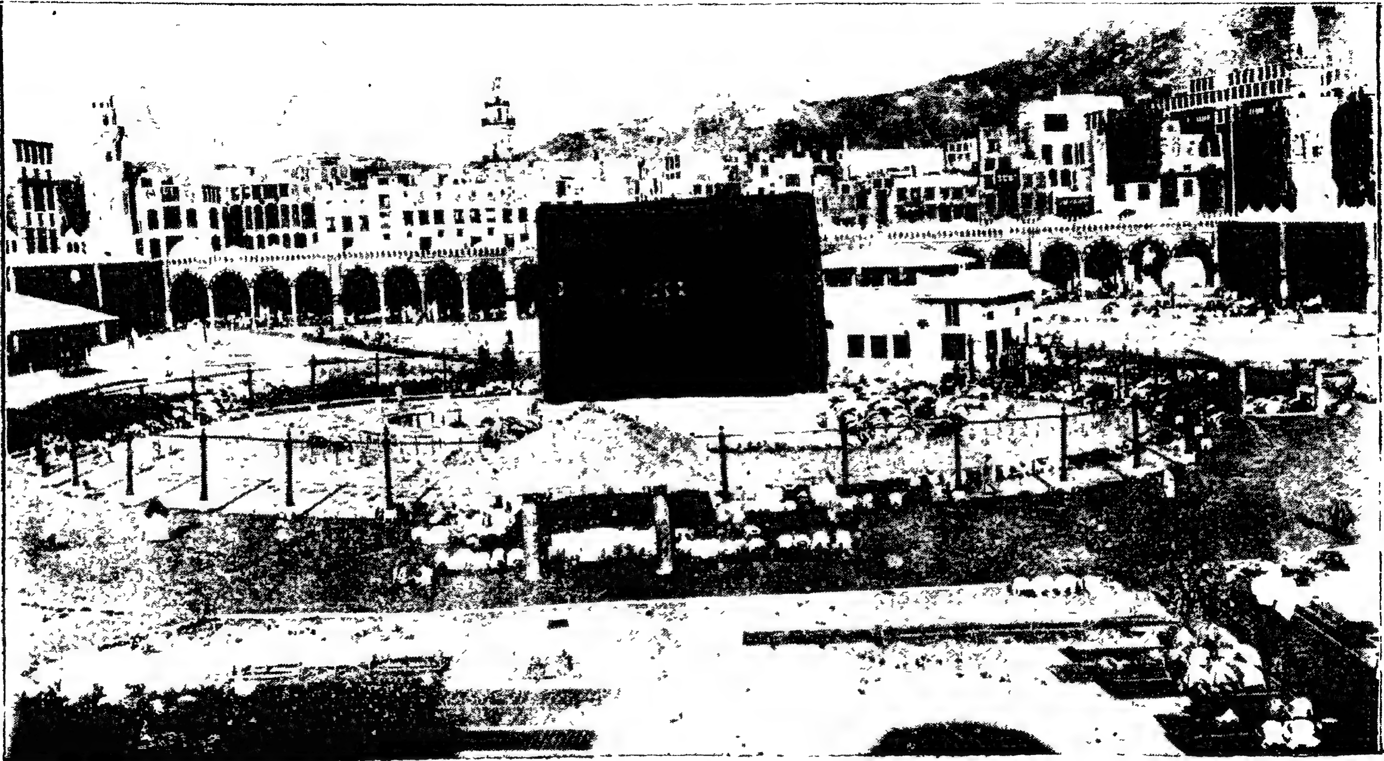
أما كسوة الكعبة فى الاسلام فقد أخذت شكلا ألطف من شكلها فى الجاهلية ، فروى الحافظ بن حجر فى الفتح من رواية الواقدي عن إبراهيم بن أبى ربيعة قال كسى البيت فى الجاهلية الانطاع ثم كساه رسول الله ﷺ الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطى ، ثم كساه الحجاج الديباج . وقال روى الفاكهى باسناد حسن عن سعيد بن المسيب قال لما كان عام الفتح أتت امرأة تجمر الكعبة فاحترقت ثيابها ، وكانت كسوة المشركين،فكساها المسلمون بعد ذلك . وروى من طريق ابن أبى شيبة عن محمد بن اسحاق عن عجوز من أهل مكة قالت أصيب عثمان بن عفان وأنا بنت اربع عشرة سنة ولقد رأيت البيت وما عليه كسوة إلا ما يكسوه الناس الكساء الأحمر يطرح عليه . والثوب الأبيض . قال وروى الفاكهى باسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يكسو بدنه القباطى والحبرات يوم قلدها فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها إلى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة . قال الحافظ ابن حجر وهذا يدل على أن الامر كان مطلقا للناس ، ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن أبي علقمة عن أمه قالت

سألت عائشة رضي الله عنها انكسوا الكعبة ؟ قالت: الامراء يكفونكم.
وقال عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرت أن عمر رضي الله عنه كان يكسوها القباطي ، وأخبرني غير واحد أن النبي ﷺ كساها القباطي والحبرات ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان ، وأن من أدرك ذلك من الفقهاء قالوا : أصاب ما نعلم لها من كسوة أوفق منه ، وروى أبو عروبة فى أوائل له عن الحسن قال: أول من لبس الكعبة القباطي النبي ﷺ . اه .

وروى الازرقي عن خالد بن المهاجر أن النبي ﷺ خطب الناس يوم عاشوراء فقال النبي ﷺ « هذا يوم عاشوراء يوم تنقضي فيه السنة وتستر فيه الكعبة » . وروى عن ابن جريج قال : كانت الكعبة فيما مضى انما تكسى يوم عاشوراء اذا ذهب آخر الحاج ، حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القمص يوم التروية والديباج ، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمال ، فاذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الازار . وروى عن نافع قال كان ابن عمر يكسو بدنه اذا أراد أن يحرم القباطي ، والحبرة ، فاذا كان يوم عرفة البسها اياها . فاذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل بها إلى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة . وروى أيضا عن أبى حبيب قال كسي البيت فى الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي ﷺ الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطي ، ثم كساه الحجاج الديباج ، ويقال أول من كساه

الديباج يزيد بن معاوية ، ويقال ابن الزبير ، ويقال عبد الملك بن مروان وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير ،وأول من دعا على الكعبة عبد الله ابن شيبة ويلقب الاعجم فدعا لعبد الملك بن هشام وكان خليفة . وروى الازرقى عن حبيب بن أبي ثابت قال : كسا النبي ﷺ الكعبة ، وكساها أبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهما . وروي أيضا عن موسى بن عبيدة الربذي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال . وروى عن أبى نجيح أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال ، وكان يكتب فيها الى مصر تحاك له هناك ، ثم عثمان من بعده ، فلما كان معاوية بن أبي سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطى ، وكسوة ديباج ، فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان للفطر ، واجرى لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة ،وكان يبعث بالطيب ، والمجمر ، والخلوق فى الموسم وفى رجب ، واخدمها عبيدا بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده . انتهى. وعلى ذلك كانت تكسى الكعبة فى السنة مرتين وتعمل كسوتها بمصر من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما هو صريح فى الرواية المتقدمة ، وتسلم القديمة الى شيبة بن عثمان الحجبي رضى الله عنه .

وروى الازرق عن علقمة بن أبى علقمة عن أمه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: كسوة البيت على الأمراء. وروى عن هشام بن عروة ابن عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما كسا الكعبة الديباج. وروى عن ابى جعفر محمد بن على قال: كان الناس يهدون الى الكعبة كسوة ويهدون اليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات الى البيت كسوة، فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخراسانى، فلما كان ابن الزبير اتبع أثره فكان يبعث الى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة، فكانت تكسى يوم عاشوراء وهذه الرواية تدل على ان يزيد بن معاوية وعبدالله ابن الزبير كانا يكسوان الكعبة الديباج المصنوع فى خراسان، وذلك خلافا لما عمله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتبعه الخليفة عثمان رضى الله عنه كما جاء في الرواية المتقدمه، والظاهر أنهم كانوا ينظرون الى المصلحة فان كان ما يحاك بمصر أجود مما يحاك بخراسان أتوا بالكسوة من مصر. واذا كان ما يحاك بخراسان أجود أتوا بها منها وهذا دليل على جواز عمل الكسوة فى أى محل كان. وروى عن الواقدى عن أشياخه قالوا فلما ولى عبدالملك بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينه فينشر يوما فى مسجد رسول الله ﷺ على الأساطين هاهنا. وهاهنا، ثم يطوى ويبعث به الى مكة، وكان يبعث بالطيب اليها وبالمجمر والى مسجد رسول الله ﷺ، ثم كان أول من أخدم الكعبة



جهة الكعبة المعظمة الغربية وعليها الأزار الأبيض ، ويظهر الركن اليماني على اليمين منحسراً عنه ازار الكعبة ويظهر فيه حالة المصلين في سجودهم

يزيد بن معاوية وهم الذين يسترون البيت . هكذا جاءت الرواية ولم يصرح فيها عن الخدم هل هم العبيد ، أم هم الأغوات . وروى الأزرقى عن جده قال : كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين كسوة ديباج، وكسوة قباطى ، فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها القميص ويدلا ولا يخاط ، فاذا صدر الناس من منى خيط وترك الازار حتى تذهب الحجاج لئلا يخرقونه ، فاذا كان العاشوراء علق عليها الازار فوصل بالقميص فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم ٢٧ من شهر رمضان فتكسى القباطي للفطر ، فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه ان الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ويرقع حتى يسمج ، فسأل ابن مبارك الطبرى مولاه وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها فى أى كسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له في البياض ، فأمر بكسوة من ديباج أبيض ، فعملت فعلقت سنة ٢٠٦ فأرسل بها الى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسا الديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطي يوم هلال رجب وجعلت كسوة الديباج الابيض التى أحدثها المأمون يوم ٢٧ من شهر رمضان للفطر ، وهي تكسى الى اليوم ثلاث كسا : ثم رفع الى المأمون أيضا ان ازار الديباج الأبيض الذى كساها يتخرق ويبلى في ايام الحج من مس الحجاج قبل أن يخاط عليها ازار الديباج الأحمر الذى يخاط في العاشور ، فبعث بفضل ازار ديباج أبيض تكساه يوم التروية ، أو يوم

السابع ، فيستر به ماتخرق من الازار الذى كسيته للفطر الى ان يخاط عليها ازار الديباج الاحمر فى العاشور ، ثم رفع الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن ازار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم بالكعبة ، فزادها ازارين مع الازار الأول فاذال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض — ومعنى (اذال) أسبل . قاله الازرقى — ثم جعل فوقه فى كل شهرين ازار ، وذلك في سنة ٢٤٠ الكسوة سنة ٢٤١ ثم نظر الحجبة (آل الشيبي) فاذا الازار الثانى لا يحتاج اليه فوضع فى تابوت الكعبة وكتبوا الى امير المؤمنين ان ازاراً واحدا مع ماأذيل من قميصها يجزيها ، فصار يبعث بازار واحد تكساه بعد ثلاثة أشهر ويكون الذيل ثلاثة أشهر ، قال الازرقي : ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عز وجل باذالة القميص القباطى حتى بلغ الشاذروان الذى تحت الكعبة فى سنه ٢٤٣ . اه .

هذا كل ما ذكره الازرقي فى تاريخه عن كسوة الكعبة الى نهاية سنة ٢٤٣ وجاء فى الرحلة الحجازية نقلا عن الفا كهى فى أخبار مكة أنه قال : رأيت كسوة مما يلى الركن الغربى (من الكعبة) مكتوبا عليها (مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذى الرآستين ، وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين وما ئة) ورأيت شقة من قباطى مصرفى وسطها مكتوبا فى أركانها بخط رقيق أسود (مما

أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين) ورأيت كسوة من كساوى المهدى مكتوبا عليها (بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع من طراز تنيس على يد الحكم بن عبيد سنة أثنين وستين ومائة) ورأيت كسوة قباطى مصر مكتوبا عليها (مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله، محمد بن سليمان أن يصنع من طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن سلامة عامله سنة تسع وخمسين ومائة) ورأيت أيضا كسوة لهارون الرشيد من قباطى مصر مكتوبا عليها (بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله، مما أمر به الفضل بن الربيع ان يعمل من طراز تونه سنة تسعين ومائة) انتهى. قال البتنونى ومن أعمال تنيس قرية يقال لها تونة وكانت تصنع بها كسوة الكعبة احيانا. اه.

وذكر نجم الدين بن فهد القرشى فى كتابه اتحاف الورى فى حوادث سنة ٩١ أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان لما قدم للحج أتى معه بكسوة الكعبة فنشرت وعلقت على حبال المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط فنشرها يوما ثم طويت ورفعت. اه.

وذكر التقي الفاسى فى شفاء الغرام أنه كسى الكعبة حسين الافطس العلوى كسوتين من قز رقيق أحداهما صفراء والاخرى بيضاء أمر بعمهما

أبو السرايا. وذكر ابن فهد في حوادث سنة ٢٠٠ قال وفيها في يوم السبت أول يوم المحرم بعد ما تفرق الناس من مكة جلس الحسين بن الحسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية وأمر بالكعبة فجردت من الثياب وكانت قد كثرت الكسوة على الكعبة فجردت حتى بقيت حجارة مجردة ثم كساها كسوتين أنفذهما ابو السرايا من الكوفة من قز رقيق احداهما صفراء والاخرى بيضاء مكتوب عليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الاخيار أمر أبو السرايا الاصفر بن الاصفر داعية آل محمد ﷺ بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام . اه .

وذكر التقي الفاسي وممن ذكر الازرقي انه كسى الكعبة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يذكر صفة كسوته ، ولا وقت كسوة عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الكعبة، ولا ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كسي الكعبة، ولم أر من صرح بأنه كساها ولعله اشتغل عن ذلك بحروبه في تمهيد أمر الدين مع الخوارج . ثم قال ووقع فيما ذكره الازرقي من كسوة الكعبة القباطي ، والوصايل ، والحبرات ، والعصيب ، والانماط فاما (القباطي) فهي جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض كانه منسوب الى القبط، وأما (الوصايل) فثياب حمر مخططة يمانية

واما (الحبرات) فهو ما كان من البرود مخططا وهو من ثياب اليمن، واما (العصيب) فهو برود يمانية يعصب غزلها اى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، واما (الأنماط) فهي ضرب من البسط.

قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى بعد ذكر ما تقدم عنه: وحصلنا فى أول من كساها (الديباج) على ستة اقوال (الاول) خالد — يعنى ابن جعفر بن كلاب — (الثانى) او نتيلة (الثالث) او معاوية (الرابع) او يزيد (الخامس) او ابن الزبير (السادس) الحجاج، ويجمع بينهما بأن كسوة خالد ونتيلة لم يشملها كلها وانما كان فيما كساها شيء من الديباج، واما معاوية فلعله كساها فى آخر خلافته فصادف ذلك خلافة ابنه يزيد، وأما ابن الزبير فكأنه كساها بعد تجديد عمارتها فأوليته بذلك الاعتبار لكن لم يداوم على كسوتها الديباج، فلما كساها الحجاج بأمر عبد الملك استمر ذلك فكانه أول من داوم على كسوتها الديباج فى كل سنة، وقول ابن جريج أول من كساها ذلك عبد الملك يوافق القول الاخير فان الحجاج انما كساها بأمر عبد الملك. وذكر الأزرقي ان أول من ظاهر الكعبة بين كسوتين عثمان بن عفان رضى الله عنه. وذكر الفاكهى أن أول من كساها الديباج الأبيض المأمون بن الرشيد واستمر بعده. قال الحافظ ابن حجر وكسيت فى أيام الفاطميين الديباج الأبيض. وكساها محمد بن سبكتكين ديباجا أصفر، وكساها الناصر العباسى ديباجا أخضر ثم

كساها ديباجا أسود فاستمر الى الآن ولم تزل الملوك يتداولون كسوتها الى أن وقف عليها الصالح اسماعيل ابن الناصر فى سنة ٧٤٣ قرية من نواحى القاهرة يقال لها (بيسوس) كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها كلها على هذه الجهة فاستمر ولم تزل تكسى من هذا الوقف الى سلطنة الملك المؤيد شيخ سلطان العصر فكساها من عنده سنة لضعف وقفها ثم فوض أمرها الى بعض أمنائه وهو القاضى زين الدين عبد الباسط بسط الله له فى رزقه وعمره فبالغ فى تحسينها بحيث يعجز الواصف عن صفة حسنها جزاه الله على ذلك أفضل المجازاة ، وحاول ملك الشرق (شاه روخ) فى سلطنة الاشرف برسباى أن يأذن له فى كسوة الكعبة فامتنع فعاد راسله أن يأذن له ان يكسوها من داخلها فقط فأبى ، فعاد راسله أن يرسل الكسوة اليه ويرسلها الى الكعبة ويكسوها ولو يوما واحدا واعتذر بأنه نذر أن يكسوها ويريد الوفاء بنذره ، فاستفتى أهل العصر فتوقفت عن الجواب وأشارت الى أنه ان خشى منه الفتنة فيجاب دفعا للضرر ، وتسرع جماعة الى عدم الجواز ، ولم يستندوا الى طائل بل الى موافقة هوى السلطان ، ومات الاشرف على ذلك اه .

قال ابن فهد القرشى فى حوادث سنة ١٦٠ حج المهدى وذكر له السدنة ان كساوى الكعبة كثرت عليها والبناء ضعيف ونخشى عليها من الثقل فامر بتجريدها وطيبها بالمسك والعنبر ظاهرا وباطنا ثم كساها ثلاث كساوى

من الخز والقباطى والديباج اه.

ونقل الفاسى عن ابن عبدربه فى العقد الفريد قوله : والبيت كله مستوفى الا الركن الاسود فان الاستار تفرج منه مثل القامة ونصف واذا دنى وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراسانى فيكون تلك الكسوة مادام الناس محرمين فاذا أحل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الأحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمدالله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه ، فيكون كذلك الى العام القابل ثم تكسى أيضا على حال ماوصفت ، فاذا كثرت الكسوة خشى على البيت من ثقلها خفف منها فاخذذلك سدنة الكعبة وهم بنو شيبة . وكانت وفاة ابن عبدربه سنة ٣٢٨ على ماذكره الذهبي فى البحر وغيره اه .

فعلم من وصف ابن عبدربه أن ثوب الكعبة كان من الديباج الاحمر وأنه مكتوب ، وأنه كان يوضع للكعبة فى موسم الحج ازار أبيض مثل ماهو جارى فى العصر الحاضر الذى يسمى احرام الكعبة ، ثم فى يوم النحر تكسى الكعبة كسوتها الجديدة ، فظهر أن هذه القاعدة قديمة منذ أكثر من ألف سنة ولم تكن بالمحدثة ، والله أعلم .

قال التقى الفاسى : ومن ذلك الديباج الأبيض فى زمن الحاكم العبيدى ، وفى زمن حفيده المستنصر العبيدي كساها ذلك الصليحى صاحب اليمن ومكة ، وكسى أبو النصر الاسترابادى كسوة بيضاء من

عمل الهند فى سنة ٤٦٦ ، وكسيت فى هذه السنة الديباج الأصفر ، وهذه الكسوة عملها السلطان محمود بن سبكتكين ثم ظفر بها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي فأرسل بها الى مكة وجعلت فوق كسوة أبي النصر ، وكسيت أيضا كسوة خضراء وذلك فى مبدء خلافة الناصر العباسى ، ولعلها كانت تكسى ذلك من قبل والله أعلم ، وكسيت فى زمنه ايضاً كسوة سوداء ، فاستمرت فيما أحسب تكسى الديباج الاسود الى الآن ، وفيها طراز أصفر وكان قبل ذلك أبيض ، الا أن فى سنة ٦٤٣ كسيت ثياباً من القطن مصبوغة بالسواد كساها ذلك العفيف منصور بن منعة البغدادي شيخ الحرم بمكة لما تمزقت كسوتها من الريح الشديدة التى وقعت بمكة فى هذه السنة ، ووجدت بخط الميورقى ما يقتضى أن هذه الريح كانت فى سنة ٦٤٤ والله أعلم ، ولما عريت الكعبة فى هذا التاريخ اراد صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها فقال له ابن منعة لا يكون هذا الا من جهة الديوان ، يعنى الخليفة العباسى ولم يكن عند ابن منعة شيء لأجل ذلك فاقترض ثلاثمائة مثقال واشترى بها الثياب المشار اليها وصبغها بالسواد وركب فيها الطراز القديمة الذى كان فى كسوة الكعبة وكساها بذلك . وفى سنة ٨١٠ أحدثت فى جانب الكسوة الشرقي من الكعبة جامات منقوشة بالحرير الابيض وضع ذلك فى سنة ٨١١ وفى سنة ٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ وترك ذلك فى سنة ٨١٥ وجعلت كسوة هذا

الجانب كلها سوداء من غير جامات كما كانت أولا ، وكذلك فى سنة ٨١٦ وفى سنة ٨١٧ وفى سنة ٨١٨ ثم جعلت فى كسوة الجانب الشرقى جامات منقوشة من الحرير الأبيض فيما تحت الطراز الى أسفل الكسوة فى كل شقة من هذا الجانب وذلك فى سنة ٨١٩ وعمل فى هذه السنة لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستار الأولى التى شاهدناها والجامات المشار اليها مكتوب فيها (لا اله الا الله محمد رسول الله) بالبياض وكان ذلك مكتوبا فى الشقاق التى أحدثت سنة ٨١٠ وذلك دوائر ، واستمر الجامات البيض المشار اليها خمس سنين متوالية بعد سنة ٨١٧ و ٨١٨ ثم أزيلت وعوض عنها بجامات سود فى سنة ٨٢٥ ، وفى كسوة الكعبة طراز من حرير اصفر وكان قبل ذلك أبيض على ما أدركناه ، وأول ما عمل أصفر قبل سنة ثمانمائة بسنة أو سنتين ، وفى الطراز مكتوب آيات من القرآن العظيم من الجانب الشرقي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ وفى الجانب الغربى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ وفى الجانب اليمانى ﴿ جَعَلَ اللهُ البيتَ الحرامَ قياماً لِلناسِ وَالشهرَ الحرامَ وَالهَدْيَ وَالقلائِدَ ذَلكَ لِتعلموا أَنَّ اللهَ يعلمُ ما فى السموات وَمافى الارضِ وَأَنَّ اللهَ بِكلِّ شىءٍ عليمٌ ﴾ وفى الجانب الشامى اسم صاحب مصر وأمره بعمل هذه الكسوة ، وهذا الطراز المذكور فى نحو الربع الاعلى من البيت . اه

هذا ما ذكره التقى الفاسى من جهة الطراز المتقدم ذكره ، وهو ما يسمى فى العصر الحاضر (بحزام الكعبة) وما هو مكتوب عليه من الآيات القرآنية وأنه كان ذلك الطراز أبيضا ، ثم صار فى عصره أصفر ، وذكر أيضا أنه كان يعمل ستارة لباب الكعبة ولم يذكر أول من عمل الطراز والستارة التى على باب الكعبة ولا السنة التى عمل فيها ذلك ، وقد جاء فى وصف ابن عبد ربه فى العقد الفريد لكسوة الكعبة كما تقدم أن فيها دارات مكتوبة وربما تكون هذه الدارات هى الطراز ، أو الحزام ، وقد بحثت فى كثير من الكتب لعلى أعثر على أول من عمل الطراز ، وستارة الباب ؛ لأنه لم يأت ذكر الكسوة التى كانت تكسى بها الكعبة في الجاهلية ، ولا في العصر النبوي ، ولا فى عصر الخلفاء الراشدين ، ولا فى عصر بنى أمية ، ولا صدر الخلافة العباسية التى تقدم ذكرها الى عصر المأمون أنه كان على كسوة الكعبة طراز أو ستارة على باب الكعبة فلم أعثر على ذلك ، وقد ذكر ابن جبير الأندلسى فى رحلته كسوة الكعبة فى عدة مواضع



كسوة الكعبة المعظمة الغراء التي كسيت بها من أواخر زمن السلطان عبد العزيز خان العثماني

من رحلته وأشار الى أنه لها طراز، واليك ما قاله : وفى يوم السبت يوم النحر سيقت كسوة الكعبة المقدسة من محلة الامير العراقى الى مكة على أربعة جمال تقدمها القاضى الجديد بكسوة الخليفة السوادية والرايات على رأسه، وابن عم الشيبي محمد بن إسماعيل معها فوضعت الكسوة فى سطح الكعبة فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر الحج المذكور اشتغل الشيبيون بإسبالها خضراء يانعة فى أعلاها رسم احمر واسع مكتوب في الصفح الموجه الى المقام الكريم حيث الباب بعد البسملة ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ الآية وفى سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له وتحف بالرسم المذكور طرتان حمراوان بدوائر صغار بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة أيضا . فكملت كسوتها وشمرت أذيالها صونا لها من أيدى الأعاجم . اه .

فيستفاد مما تقدم وجود الحزام فى كسوة الكعبة فى عصره وهو بعد عصر ابن عبد ربه الاندلسى لأن رحلته إبتدأت سنة ٥٧٨ وقد ذكر في موضع آخر من رحلته أن سقف الكعبة كان مجللا بستارة من داخلها، واليك ما قاله : وسقف البيت مجلل بكساء من الحرير الملون . انتهى

وكذلك فى العصر الحاضر مجلل سقف الكعبة من داخلها بالكسوة الحرير الحمراء المكتوب فيها فى أصل النسيج بالحرير الابيض (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وبعض أسماء من أسماء الله الحسنى ، وكأن ذلك كان يستعمل

من قديم الزمان ، كما ان الكتابة التي على طراز الكسوة التي ذكرها التقي الفاسي هي موجودة في حزام الكعبة في العصر الحاضر غير أن الوضعية والشكل يختلف عما ذكره الفاسي كما سيأتي بيان ذلك مفصلا في محله ان شاء الله تعالى.

ولا تمام الفائدة أذكر ما قال ابن بطوطة في رحلته عن وصف كسوة الكعبة في عصره فقال: وفي اليوم ٢٧ من شهر ذي القعدة تشمر ستارة الكعبة الشريفة الى نحو ارتفاع قامة ونصف من جهاتها الأربع صونا لها من الايدى ان تنتهبها ، ويسمون ذلك احرام الكعبة وهو يوم مشهود بالحرم الشريف. وقال في موضع آخر: وفي يوم النحر بعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب المصري الى البيت الكريم فوضعت في سطحه ، فلما كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشيبيون في اسبالها على الكعبة الشريفة ، وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان ، وفي أعلاها طراز مكتوب فيه بالبياض ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما﴾ الآية، وفي سائر جهاتها طراز مكتوب بالبياض آيات من القرآن ، ولما كسيت شمرت أذيالها صونا من ايدي الناس . ثم قال : والملك الناصر هو الذي يتولى كسوة الكعبة . انتهي . وكانت حجته سنة ٧٢٨ وكل ما تقدم يدل على ان كسوة الكعبة المشرفة كانت على انواع واشكال مختلفة وذلك حسب رغبة ولاة الامر على مختلف العصور ، والأزمان .

وذكر نجم الدين بن فهد القرشى فى حوادث سنة ٨٢٦ انه أزيلت كسوة الناصر من الكعبة وأحلها وعوضت بكسوة جديدة حمراء أنفذها الاشرف برسباى على يد عبد الباسط ناظر الجيش وجعلت جوف الكعبة فى موسم هذه السنة . وذكر أيضا فى حوادث سنة ٨٤٧ انه فى أوائل المحرم أزيل عن الكعبة الشريفة نصف كسوتها من ناحية باب إبراهيم وأخرج منها شقة كانت زايدة وكانت الرياح تجتمع فى الكسوة ، وأعيدت الكسوة إلى مكانها فى يومها . وذكر أيضا في حوادث سنة ٨٥٦ أنه فى يوم الاربعاء ٥ رمضان أخرج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة الى الأشرف ، والكسوة المنسوبة الى شاه رخ ، وتركبت الكسوة المنسوبة الى الملك الظاهر جقمق لأنه وصل منه مرسوم بذلك وذكر السنجارى فى حوادث سنة ٨٦٥ أن الملك الظاهر أرسل كسوة الكعبة الجانب الشرقى والشامي ديباج أبيض بجامات سود وفى الجامات بعض قصب . انتهى .

وذكر ابن فهد فى حوادث سنة ٨٦٩ قال وفيها كسيت الكعبة المشرفة على العادة ورفع الطراز الثانى الذي جعل في السنة الخالية فوق قليل ، وجعلت الجامات التى فعلت في السنتين الخاليتين من الطرازين وذكر في حوادث سنة ٨٨٣ أنه فى يوم الاربعاء غرة ذي الحجة حمل الى المسجد الحرام كسوة الكعبة الشريفة التى نكساها من داخلها ، أرسل بها

السلطان أبو النصر قايتباى ، فنشرت بالمسجد ثم حملت الى جوف الكعبة وشرع في تعليقها في محلها بحضر لذلك أمير الحاج والشريف وطائفة من الاعيان والسدنة وغيرهم ثم حال كسوتهم لها وجدوا بجدار الكعبة أو أساطينها ما يحتاج الى اصلاح فاصلح وكسيت الكعبة . اه .

فعلم مما تقدم ان كسوة الكعبة من داخلها تقع على سبيل النادر، اما انه متى بليت جددت ، واما انه متى أراد احد الملوك أو السلاطين تجديدها جددها، وذلك بخلاف كسوتها من الخارج فانها كانت تكسى سنويا على الدوام الا ما كان يقع نادرا من التخلى من كسوتها بسبب الحروب أو الفتن ، وهذا نادر كما سيأتى فى سياق التاريخ .

قال التقي الفاسى: وكسوتها فى هذه السنة وفيما قبلها من سبعين سنة من الوقف الذى أوقفه السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر أيام سلطنته على كسوة الكعبة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوي في كل خمس سنين مرة ،وهذا الوقف قرية بنواحى القاهرة من طرف القليوبية مما يلى القاهرة اشتراها الملك الصالح من بيت المال ووقفها على ماذكر فيها ، ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك الا أخوه الملك الناصر حسن الا ان كسوته لم تكن لظاهر الكعبة وانما هى لباطنها ، وهى الكسوة التى فى جوفها الآن ، وبلغنى أنها كانت أطول من هذا بحيث تصل الى الارض ، وهى الآن

ساترة لمقدار النصف الأعلى وسقفها، وهى حرير أسود وفيها جامات مزركشة بالذهب ما خلا شقة من السقف بين الاسطوانتين اللتين تليان الباب فانها كمخة حرير حمراء فى وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب وكان أرسل السلطان حسن بهذه الكسوة في سنة ٧٦١ وبلغنى انه كان فى جوف الكعبة قبلها كسوة للملك المظفر صاحب اليمن، والملك المظفر أول من كسى الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بنى العباس من بغداد وذلك فى سنة ٦٥٩ واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك مصر وانفرد بكسوتها في بعض السنين وكان المتولى لذلك غالبا . اهـ .

وهذه أول مرة ذكر التاريخ زركشة الكسوة بالذهب حيث لم يأت في الكسوة التى قبلها منذ كسيت الكعبة زركشة شيء من كسوتها لا الداخلية ولا الخارجية بالذهب وانما كانت الزركشة بالوان الحرير كما تقدم والله أعلم .

قال التقى الفاسى: وأول من كساها من ملوك مصر بعد بنى العباسى الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى . وأول سنة كسى فيها الكعبة سنة ٦٦١ ؛ وممن كسى الكعبة من غير الملوك الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة كساها من الحبرات وغيرها . وكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار مغربية، على ما قال ابن الاثير . وقيل بأربعة آلاف دينار، وذلك في سنة ٥٣٢. ثم قال الفاسى : والكعبة تكسى فى عصرنا هذا يوم

النحر فى كل سنة الا أن الكسوة في هذا اليوم تسدل عليها من أعلاها ولا تسبل حتى تصل الى منتهاها على العادة وهو شاذروان الكعبة الا بعد أيام من النحر، ويأخذ سدنتها بنو شيبة يوم النحر ما بقى على الكعبة من كسوتها القديمة وهو مقدار نصفها الاعلى، وأخذهم للنصف الاسفل فى ١٧ ذى القعدة من كل سنة ويأتى امير الحج المصرى ومعه أعلامه والدبادب حتى يدخل المسجد ويخرج اليه كسوة الكعبة من جوفها فتنشر فى المسجد فى صحنه مما يلى الشق اليماني تبرز كسوة كل شق ويرفعها أعوان الامير مع الحجبة الى أعلى الكعبة حتى يكمل وتسدل على الكعبة على الصفة السابقة، وموجب وضعها في الكعبة قبل الحج صونا من السرقة لان قبل ذلك سرق بعضها من محل الأمير بمنى ثم عادت اليه بشىء بذله، وصار الأمراء بعده يضعونها فى الكعبة عند توجههم من مكة الى الموقف وفى سنة ٨١٨ كسيت الكعبة فى رابع ذي الحجة اسبالا على نصفها الاعلى ولم تكس فى سنة ٨١٩ الا فى يوم النحر على العادة القديمة التى أدركناها وكسيت فى سنة ٨٢٠ فى ثالث ذي الحجة، وكذلك فى سنة ٨٢١، وكسيت فى ثلاث سنين متوالية بعد ذلك فى هذا التاريخ أو بعده قبل اليوم السادس من ذي الحجة، ثم كسيت في سنة ٨٢٥ فى يوم النحر ضحى. اه

وقال قطب الدين الحنفى في كتابه (الاعلام) بعد ان ذكر شيئا وجيزا مما تقدم ذكره : ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهنهم وضعفهم كانت

كسوة الكعبة الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم ، الى ان استقرت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر ، الى ان اشترى السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين بمصر وقفهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمهما (بيسوس ، وسنديس) ثم استمرت سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة فى كل عام وكانوا يرسلونها عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التى تكسى من ظاهر البيت الشريف وكسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحمراء ، والخضراء (لا اله الا الله محمد رسول الله) دالات فى قلب دالات . وقد تزاد فى حواشى تلك الدالات آيات اخر مناسبة وأسماء اصحاب رسول الله ﷺ او تترك ساذجة بحسب ما يؤمر النساج به . فلما آلت سلطنة ممالك العرب الى سلاطين آل عثمان وأخذ المرحوم السلطان سليم بن السلطان بايزيد خان ممالك العرب من جراكسة جهزت كسوة المدينة الشريفة على ماجرت به العادة ، وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة الى السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوائدها السابقة ، ثم ان قريتى بيسوس ، وسنديس ، الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعف ريعها عن الوفاء بمصرف الكسوة فأمر أن

تكمل من الخزائن السلطانية بمصر ، ثم أضاف الى تلك القريتين الموقوفتين قرى أخرى وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا فائضا مستمرا وذلك من أعظم مزايا السلاطين العظام التى يفتخرون بها على ملوك الأنام وهى ألآن من مخصصات آل عثمان الكرام اهـ .

وجاء فى مرآة الحرمين مانصه وكسوة الكعبة من سنة ٧٥٠ من الوقف الذى وقفه الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر بن قلاوون على كسوة الكعبة كل سنة ، وعلى كسوة الحجرة النبوية ، والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة ، وهذا الوقف عبارة عن ثلاث قرى بسوس ، وسندبيس ، وابى الغيط ، من قرى القليوبية اشتراها من بيت المال ووقفها على كسوة الكعبة والحجرة ، وقداشترى السلطان سليمان بن السلطان سليم خان عدة قرى بمصر أضافها الى القرى التى وقفها على الكسوة الملك الصالح وهذه القرى هي (١) سلكه (٢) سرو بجنجة (٣) قريش الحجر (٤) منايل وكوم رجان (٥) بجام (٦) منية النصارى (٧) بطاليا . ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد على باشا فى اوائل القرن الثالث عشر الهجرى وتعهدت الحكومة بصنع الكسوة من مالها العام ولا يزال ذلك دأبها للآن . ثم قال وهاك نص الوقفية كما نقلته عن مرآة مكة لحضرة أمير اللواء البحري العثمانى أيوب صبرى باشا .

صورة وقفية الكسوة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى رفع القبة الخضراء ، ووضع بساط الغبراء ، وسمك فى سمائه الافلاك ، وملك فى أرضه الأملاك ، ففتح مناهج الملك والدولة الغراء بيمن وقاية السلاطين ، وحسن رعاية الأمراء وجعل الكعبة البيت الحرام لشعائر الدين الزهراء ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ﴾ واستسعد بحجة يوم الجزاء ، ثم الصلاة والسلام على سيد الانبياء محمد أعلم الرسل الأعلام والأبناء ، وعلى اله الكرام الاتقياء ، وأصحابه العظام الاصفياء ، فعقـه العبد المحتاج الى غفور به الصمد ، محمد بن قطب الدين محمد ، القاضى بالعساكر المظفرة المنصورة فى ولاية الاناطول .

أما بعد فهذه وثيقة أنيقة بديعة المعانى والبيان ، هادية منمقة أنيقة بليغة المبانى والتبيان ، توارى عباراتها راحا رحيقا ، بل هى أصفى ، وتجارى استعاراتها مسكا سحيقا بل هى ازكى ، يشعر عما هو الحق القاطع ، ماحواه فحواها ، وتخبر عما هو الصدق الساطع ، ماأداه مؤداها ، وهو انه قد بان لكل ذي عقل سديد ، أن الدنيا الدنية قنطرة العابرين ، ورباط المسافرين محل هذا ورحال ذاك ولا يدري أحد الا ويمتطى صهوتي أدهم الليل وأشهب النهار ، ويسير مع السائرين الى منتهى الاجال والأعمار ، وهى الموعظة

ماقال سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات استمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ، فلاريب أن العاقل من اعتبر من الرواحل واتخذ فيها لرحيله ذخيرة وزادا ، وأدخر لمقامه الباقى عدة وعتادا بالصدقات التى ينال بها النجاة ، ويتوسل بها الى الجنات ، على ما نطق به القرآن ، وحديث رسول الرحمن ، حيث قال عز من قائل ﴿ ان الله يجزى المتصدقين والمتصدقات ﴾ ، وقال عليه الصلوات التامات « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ألا وهى الوقف. فلما تفكر فى جميع ذلك السلطان الاعظم ، والخاقان الأكمل الاكرم ، ظل الله فى ارضه ، وخليفته على خليقته فى رفعه وخفضه ، علوى العلا ، من آل عثمان ، عثمانى المحيا ، من سلاطين الزمان سلطان البحرين والبرين ، العرض القائم بالسنة والفرض ، عاشر المجددين لدين الاسلام بأحسن المعاشر ، وعاشر السلاطين العثمانية كالعقد العاشر السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان لا زالت حديقة حقيقة العالمين منضرة بماء حياته ونماء ذاته ، وحدقة العالمين منورة بضياء صفاته ، وبيضاء سناء حسناته . وبلغ أرواح آبائه ، وأجداده الرحمة وسقاهم بالكوثر ، وأسبغ عليهم نعم غفرانه وأنذر ، ورأى منها فى نفسه النفيسة نعم الله تعالى جزيلة ، لا يسع شكرها على ذاته الكريمة منه منة جميلة ،

ليس فى طوقه ذكرها ، أراد استقرارها بالأوقاف القارة ، واستمرارها بالارادة الدارة ، متفكرا فى قول الملك الخلاق ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ ونظر فى قول « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وعالما بأن تعظيم الكعبة المستورة بالاستار الشريفة العاليـة وتشريفها فى الحج يوجب الجنة ، ويصير الهدف الساتر من العذاب والجنة ، وسائغا فى قلبه الفسيح من قول الرسول « من زارنى وجبت له شفاعتى » ان يستشفع منه بتكريم قبره بالاستار بل بتشريف مراقد الاتباع ، وستر مراشد الاشياع أيضا بالازار تنزيلا اياه منزلة الزيارة الدائمة ، والخدمة القائمة ، على مر الدهور والأعصار ، فان تلك المواضع وان كانت جرت العادة بسترها لـكنها كانت بالأموال المتطرقة ، والأثمان المتفرقة ، فأحب أن يكون مايصرف الى هذه الآثار الشريفة من الأموال المتميزة المتبركة المنيفة ، فعين لهذا أجمل أملاكه وأسبابه ، وأجمل أموا له وأكسابه ، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل ، النحرير الـكامل ، مصباح رموز الدقائق ، مفتاح كنوز الحقائق ، كشاف المشكلات ، حلال المعضلات ، الموقع أعلى هذا الـكتاب ، يسر الله له حسن المآب ، بقوله الشريف ، ولطفه اللطيف ، العـارى عن الاعتساف ، الحاوى على الاقرار والاعتراف ، الذى يجوزه الشرع ، لاحتوائه على مايغير الأصل والفرع ، وحكى بأنه قد وقف أوقاف وسباها ، وحبس أملاكا وكملها ، على النمط الاكفى الأشمل ، وعلى الطريق

المشروع الأكمل ، لتكون لهذه المصلحة أوقافا قارة ، وادرارات دارة ، فى الدنيا العاجلة ، ومفيدة له فى يوم الجزاء والآجلة ، وتكون عدة معدة لغده عن أمسه ، ومزية منورة لا تفارقه فى رمسه وتصيرها جسرة من العذاب وجنة ، ويكون جزاءها مثل جزاء الحج المبرور الجنة ، وتكون باعثة للرفاعة وموجبة للشفاعة ، منها جميع القرى الثلاث المسماة يبسوس وأبو الغيث ، وحوص بقمص ، الواقعة بالولاية المصرية التى كان حاصل منها فى السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درهم ، ومنها جميع القرى السبع الجديدة الواقعة فى الولاية الشرقية بالديار المصرية أولها قرية (سلكه) كان حصل منها فى تلك السنة مبلغ (٣٠٤٩٦) درهما ، وثانيها قرية (سير ونجنجة) حاصلها فيها مبلغ (٧١٨٢٠) درهما ، وثالثها قرية (قريش الحجر) حاصل مافيها مبلغ (٥١٣٠٤) درهما ، ورابعها قرية (منايل وكوم زيحان) حاصل مافيها مبلغ (٣٧٨٤٠) درهما ، وخامسها قرية (بجام) حاصل مافيها (١٤٩٣٤) درهما ، وسادسها قرية (منية النصارى) وحاصل مافيها مبلغ (٦٠٨٥٨) درهما ، وسابعها قرية (يطاليا) وحاصلها مبلغ (١٠٤٨٤) درهما ، يكون مجموع النقود المزبورة فى تلك السنة المسفورة مبلغ (٣٦٦٧٣٦) درهما فضيا محاذيا بنصف القطعه رائجا فى الوقت ، ايده الله تعالى دولته من سكها باسمه السامي ورفه رعاياه بعدله المتوفر النامى ، وقف جميع القرى المزبورة المستغنية عن التعريف والتحديد والتبيين والتوضيف

لشهرتها في مكانها عند أهاليها وجيرانها ولكونهامشروحة ومعلومة فى الدفاتر السلطانية والمناشير الخاقانية بجملة مالها من الحدود والحقوق وما ينسب اليها بالاصالةوالحقوق والمراسم والمرافق والمداخل والطرايق خلاما يستثنى منها شرعا من المساجد ، والمعابد ، والمنابر ، والمعابر ، والمراقد ، والمقابر والأملاك ، والأوقاف ، وسائر مايعرف مبينا بينه بالأسامي والأوصاف ، وسلم جميعها الى من ولاه عليها بموجب الشرع المنصوص ونصبه للخدمة بالامانة والاستقامة فى هذا الخصوص ، وتسلمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد على ماهو المراد تسليما وتسلما صحيحين شرعيين . ثم عين السلطان الفائق على حذافير السلاطين فى الآفاق بالاستهلاك والاستحقاق ، والسابق فى مضامير التدابير بمكارم الأخلاق ومراسم الاشفاق ، لازالت شموس سعادته أبدية الاشراق ، ومابرحت نجوم سلطنته محمية عن الانمحاق . ممايحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين التى مدارها حصل السنة المشروحة أمزبورة فالتعيين على هذه النسبة فى جميع الأعوام قلت المحصولات أوحلت بتفاوت الشهور والأيام مبلغ مائتى ألف درهم وستة وسبعين ألف درهم ومائتى وستة عشر درهما لأستار ظاهر الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى فى كل سنة مرة على ماجرت به العادة القديمة فى السنين الماضية القديمة طبقا على هذا التخمين بعد الصرف المذكور فى السنه مبلغ ثمانية وثمانين ألف

درهم وتسعمائة درهم وستة وثلاثين درهما ، وشرط أن يحفظ ذلك الباقي
يحفظ المتولي تمام خمسة عشر عاما فيكون عدد الجمع في هذا العام على
التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرة مائة ألف درهم وأربعين درهما ، فعين
من هذا الباقي في المحفوظ المجموع المسطور لاستار المواضع التي تجدد في
انقضاء كل خمسة عشر عاما مرة ، وبعد تجديدها المزبور لا تجدد كل سنة
بل تروح الى انقضاء خمسة عشر عاما أخرى ثم تجدد مرة أخرى كذلك
ثم ، فثم ، الى ان ينقضي الدهر ويتم لكل مرة من تلك المرات ، وكل كرة
من هذه الكرات ، بالتخمين المزبور والتعيين المذكور مبلغ سبعمائة
ألف درهم ، وأحد وخمسين ألف درهم ، وثلاثمائة درهم ، وسبعين درهما
فضا رايجا في الوقت ؛ وتلك المواضع التي يصرف اليها هذا المقدار في
خمسة عشر عاما مرة ، وهي داخل الكعبة الشريفة ، والروضه المطهرة
المنيفة ، أعني بها التربة المنورة لسيد الكونين ورسول الثقلين نبينا محمد
عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم القيامة بالمدينه المنورة والمقصورة
المعمورة في الحرم الشريف . والمنبر المنيف فيه ، ومحرابه محراب التهجد
والاستار الأربعه لنفس الحرم الشريف ، ومحراب ابن عباس وقبره ،
وقبر عقيل بن ابي طالب ، وحضرة الحسن ؛ وحضرة عثمان بن عفان ،
وفاطمه بنت أسد رضوان الله عليهم أجمعين ، وما زاد بعد هذا وهو مبلغ
خمسمائه ألف درهم واثنين وثمانين ألف درهم وستمائه وسبعين درهما

لاحتمال أن يقع فى بعض السنين النقصان بسبب الشراقي وطوارق الحدثان لأن هذا بالتخمين ، وان لزم فى بعض السنين جبر النقصان فليجبر من هذا الفضل ذاك الزمان ، وان وجد فى انقضاء المدة وبعد الصرف شيء مما يزيد ويفضل سواء كان هذا المقدار أو أكثر منه أو أقل فليشتر بالموجود المزبور الملك المناسب للوقف من عقار الواقع فى موضع الرغبة والاشتهار ليكثر محصول الوقف وتوفير مواضع الصرف بالحاق هذا المشترى والمتاع بسائر الاوقاف واستغلاله معها وصرف غلاته الى المصارف المبينة بالاوصاف وتنمية الوقف وتقويته بهذا التكثير ، وتمشيته وتوسعته بذلك التوفير ، وهذا بعد رعاية شرط أنه ان وقعت المضايقة فى هذا الوقف أو فى الوقف الآخر الذى وقفه السلطان أيضا على مصالح الفقراء الذاهبين الى الحجاز وعلى جمالهم وسائر مهماتهم وكتب له وقفية مستقلة مشتملة على هذه الشروط والقيود تكون مرعية بالخلود والأبود يلزم ان يعين كل واحد الآخر من الجانبين بزوائده وبفضائل عدائده باتمام مايهم ويلزم له وبتكميله لدفع مضايقته وضرورته وامداده واجتهاده ، اقرارا واعترافا صحيحين شرعيين مصدقين محققين مرعيين ، وقفا صحيحا شرعيا ، وحبسا صريحا مرعيا ، حاويا على الحكم بصحته أصلا وفرعا ، على وجه يعتد به دينا وشرعا ، وغب رعايته شرائط الحكم والتبجيل وفي حصول الوقف والتسبيل لدى المولى الفاضل والنحرير الكامل الموقع أعلاهذا الصك الدينى

والحفظ اليقيني ، وفتح الله تعالى ابواب الحقوق بمفاتيح أقلامه ، واحكم الامور بثبوت احكامه ، فصار وقفا لازما مسلسلا متفق عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه بحيث لا يرتاب صحته وابترامه لوقوع حكم المولى اليه على رأي من رآه من الائمة الماضين المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين علما بالاختلاف الجارى بينهم فى مسألة الوقف علم خلوده بخلود السموات ، وأبوده بأبود الكائنات ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فلا يحل بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينقضه أو يبطله أو يحوله أو يبدله فلا يملك بعد ذلك لمؤمن أو خائفا من الله المهيمن بعد ماسمع قول رب العالمين ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ وأجر الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين ، جرى ذلك وحرر بالامر العالى الخاقانى لازال عاليا فى صفر المظفر المنخرط في سلك شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة من لا نبي بعده وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفوا عهده .

هذه صورة حجة الوقفية المحتوية على وقف السلطان سليمان بن سليم خان لتلك السبعة القرى إضافة وعلاوة على الثلاثة القرى التى أوقفها الملك الصالح إسماعيل على كسوة الكعبة المشرفة ، والحجرة النبوية ، قد نقلتها بحروفها وكلماتها على ما فيها من حديث موضوع صدر به الحجة وهو قوله : اسمعوا وعوا من عاش مات الى آخره ، فهذه العبارة التى ذكرها

محرر الحجة أنها حديث فهي من خطبة قس بن ساعدة الايادى التى ألقاها بسوق عكاظ وقد ذكرتها برمتها فى الجزء الاول من (حياة سيد العرب) بصحيفة (٥١) . وقد جاء فيها بعض أحاديث صحيحة وبعضها فيها مقال والغرض من نقلها حرفيا هو لاجل ان يقف القاريء على أن هناك عشرة قرى بمصر موقوفه على كسوة الكعبة ، وكسوة الحجرة النبوية كان ريعها فى ذلك العصر سنويا مبلغ ثلاثمائة وستة وستون ألفا وسبعمائة وستة وثلاثون درهما فضيا، وكان اعتبار الدينار يتراوح من العشرة — الى العشرين درهما ، وذلك بسبب اختلاف أوزان الدراهم باختلاف العصور ، واذا اعتبرنا سعر الدينار على اقصى ما ارتفع سعره وهو عشرون درهما بدينار فيكون ذلك الريع يبلغ سنويا فى ذلك العصر ١٨٣٣٧ ديناراً . وأما فى هذا العصر فلاشك انه يبلغ ذلك الايراد على اقل تقدير خمسون ألف جنيها مصريا ذهبا وربما يكون مائة ألف جنيه مصريا حيث أن الارض الزراعية المصرية ترقت ايرادها أضعاف أضعاف ما كانت عليه فى تلك العصور المتوسطة ولولا ذلك لما طمع فيها رأس العائلة المالكة بمصر فقد قضى محمد على باشا خديوى مصر السابق على ذلك الوقف وحله فى أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

كان هذا العمل من محمد على باشا الخديوى السابق تعديا على ذلك الوقف العظيم الذى مكث يدر إيراده على كسوة الكعبة المعظمة والحجرة

الشريفة بحسب شرط واقفه نحو أربعمائة سنة ، حيث بعمله ذلك جعل الكعبة المعظمة ، والحجرة النبوية ، عالة على الحكومة المصرية بعد أن سلبهما حقهما الشرعى ، وقد كانا فى غنى عن ذلك بأوقافهما المذكوره التى يكفى من إيرادها جزء بسيط لعمل كسوة الكعبة سنويا ، وعمل كسوة الحجرة النبوية وخلافها فى كل خمسة عشرة سنة مرة : حيث أن كسوة الكعبة الخارجية لاتتكلف أكثر من أربعة آلاف جنيه سنويا كما سيأتى تفصيل ذلك. وأما كسوة داخل الكعبة المعظمة وكسوة الحجرة النبوية فهما يعملان بحسب شرط الواقف فى كل خمس عشرة سنة مرّة ومعظم مايحتاج لصنعهما من المصاريف على أعظم تقدير عشرة آلاف جنيه ، لأنه لم يكن فيهما فضة ولاذهب ، بل يعملان عادة بالحرير الخالص فقط وكلى المبلغين لا يساويان عُشر إيراد الاوقاف المذكورة الخاصة بهما ، اذ أن إيرادها كان قبل أربعمائة سنة يبلغ ٣٦٦٧٣٦ درهما ، وليس ببعيد أن يكون إيرادها فى العصر الحاضر على أقل تقدير مبلغ مائة ألف جنيه ، ولذلك قلنا انه يكفى لصنع كسوتى الكعبة والحجرة النبوية أقل من عشر إيرادها . وبذلك صار بعد أن حلّ محمد على باشا خديوى مصر تلك الاوقاف وأدخلها فى خزينة الحكومة المصرية لاتكسى الكعبة من داخلها ولا الحجرة النبوية الا تبرعا ممن يتولى السلطنة من آل عثمان ، ثم ترك ذلك من زمن بعيد وبقيت كسوة الكعبة من داخلها وكسوة الحجره

النبوية من خارجها منذ كساهما السلطان عبدالعزيز خان حتى الآن لم تجدد وسبب كل ذلك هو حل الاوقاف المذكوره ، فلو بقيت أوقاف الكسوة على حكمها جاريه بحسب شروط واقفها السلطان سليمان بن سليم خان العثماني رحمه الله تعالى لماوقع مماوقع من امتناع الحكومه المصريه عن عمل الكسوة وارسالها فى أوقاتها حسب شرط الواقف فى العصر الحاضر حيث لا مبرر لهذا الامتناع الا لكونها ترى أن ذلك هو تبرع وتفضل منها على الكعبة المعظمه والحجرة النبوية ، وانه لها الحق في منع ذلك التفضل متى شاءت وشاء لها الهوى . لأن حل الوقف المذكور كان مبناه على منع ارسال الكسوة المذكورة متى ارادت حكومة مصر منعه ، وفعلا حصل هذا الامتناع منها فى زمن حكومة الشريف الحسين بن على ابن عون ، وفي حكومة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل السعود الحالية . وذلك على قاعدة أن المتبرع لا يجبر على انفاذ تبرعه لكونه بطبيعة الحال حر فى تبرعه ان شاء انفذه ، وان شاء منعه ، وهذه الحادثة هي من ضمن الحوادث المؤلمة التى اصيب بها الاسلام من المنتسبين اليه . وقد وفق الله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ، الى انشاء معمل بمكة المكرمة لعمل كسوة الكعبة المعظمة ، وقد صنع فيه عدة كساوى الكعبة منذ انشىء الى اليوم وكسيت منه الكعبة عدة مرات وهو لا يزال يصنع الكسوة حتى الساعة . وسيأتى تفصيل ذلك في محله قريبا ان شاء الله تعالى

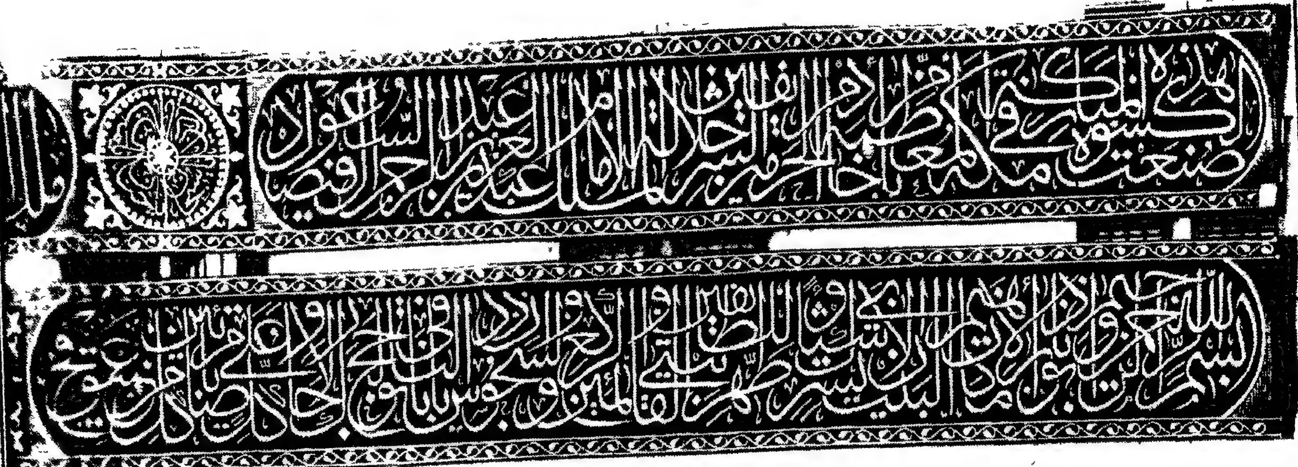
حزام الكعبة المطرز بالفضة

وجاء في تحصيل المرام مالفظه : وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود وبطانتها من قطن ابيض ، وللكسوة الآن طراز مدار بالكعبة (الحزام) وبين الطراز الى الارض قريبا من عشرين ذراعا ، وعرض الطراز ذراعان الا شيئا يسيراً ، مكتوبا بالفضة مذهباً . وعلى جانب وجه الكعبة بعد البسملة ﴿ إنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمينَ ﴾ صدق الله العظيم .

وبين الركنين اليمانيين مكتوب بعد البسملة ﴿ جَعلَ اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرَامَ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ بِكلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ ﴾ صدق الله العظيم .

وبين الركن اليماني والغربي مكتوب بعد البسملة ﴿ وَإذْ يرفعُ إبراهِيمُ القواعِدَ منَ البيتِ وَإسماعِيلُ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ التوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ صدق الله العظيم .

وبين الركن الغربي والشامي بعد البسملة (مما أمر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير السلطان فلان) ثم قال : والبردة التي توضع على باب الكعبة هي من حرير أسود مكتوبة بالفضة المذهبة ، وتلك الكتابة هي ﴿ قَدْ نَرَى تَقلبَ وَجْهكَ فى السماءِ فلنوَلِّينكَ قِبلةً تَرْضَاها — إنهُ مِنْ سليمَانَ وَإنهُ بِسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم — رَبِّ



قطعتان من حزام الكعبة المطرز بمعمل الكسوة بمكة مطرزتان بالقصب المطلي بالذهب وأسلاك الفضة ويظهر في أحداهما اسم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

أدخلني مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأخرِجْنِي مُخرَجَ صِدْقٍ وَاجعل لي من لدُنكَ سلطاناً نصيراً — لقد صدقَ اللهُ رسوله الرُّؤيا بالحقِّ لتدخلنَّ المسجدَ الحرامَ — بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم — اللهُ لا إلهَ إلاَّ هوَ الحيُّ القيومُ لاتأخذهُ سِنةٌ ولا نومٌ لهُ ما في السمواتِ وما في الأرضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشفعُ عِندَهُ إلاَّ بإذنهِ يَعلمُ ما بين أيديهِم وما خلفهم ولا يُحيطونَ بشيءٍ من علمهِ إلاَّ بما شاء وسِعَ كرسيهُ السمواتِ والأرضِ ولا يؤدهُ حفظهما وهوَ العليُّ العظيم — بسم اللهِ الرَّحمنِ الرحيم — قُلْ هوَ اللهُ أحدٌ اللهُ الصمدُ لم يلدْ ولمْ يولدْ ولم يكنْ لهُ كفواً أحد — بسم الله الرَّحمن الرَّحيم — لإيلافِ قريشٍ إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ فليعبدُوا ربَّ هذا البيتِ الَّذِي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ — بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم — ألحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ الرَّحمنِ الرَّحيم مالِكِ يومِ الدين إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين إهدنا الصِّراطَ المستقيمَ صِراطَ الَّذين أنعمتَ عليهمْ غيرِ المغضوبِ عليهمْ ولا الضالين» صدق اللهُ العظيم وبلغ رسوله الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومكتوب فيها أيضا : أمر بعمل هذه البردة السلطان فلان . اه .

وجاء في كتاب افادة الانام : أن أول من بدأ بالطراز المذهب السلطان سليم من آل عثمان — وهو سليم بن سليمان — وكان قبل ذلك من حرير

أصفر . ونقل عن كتاب تحصيل المرام أنه قال : وفي مدة الوهابية لما استولوا على مكة كانوا يكسوها حريرا أسود من غير كتابة ، وأميرهم سعود صاحب الشرق نحو سبع سنين . اه

وجاء فى ذيل التعليقات على (أخبار مكة) للازرقى : أنه لما دخل الامام سعود الكبير ابن عبد العزيز آل السعود الى الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية ، فكساها الامام المشار اليه عام ١٢٢١ من القز الاحمر ، ثم كساها فى الاعوام التالية بالديباج والقيلان الاسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير الاحمر المطرز بالذهب والفضة ، ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر الى ارسال الكسوه الخارجية كما سبق . اه

وجاء فى كتاب الرحلة الحجازية للبتنونى نقلا عن كتاب الخطط للمقريزى : ان العباسيين كانوا يعملون كسوة الكعبة المشرفة بمدينة (تينس) المصرية وكانت لها شهرة عظيمة فى المنسوجات الثمينة . ثم قال البتنونى : فلما استولت الدولة العلية على مصر اختصت بكسوة الحجرة الشريفة النبوية ، وكسوة البيت الداخلية ، وأختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية ، ومن ذلك الوقت صارت هذه الكسوة المباركة ترسل من مصر سنويا ، وهى ثمانية ستاير من الحرير الأسود المكتوب بالنسيج فى كل مكان منه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وطول الستارة نحو خمسة

عشر مترا ، ومتوسط عرضها خمسة امتار وبعض سنتمرات ، وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاها فى حلقات من الحديد غاية فى المتانة قد تثبتت فى سقف الكعبة ، ثم تربطان الى بعضهما بواسطة عرى ، وازرة ، وتثبتان من أسفل فى حلقات وضعت فى الشاذروان وهكذا كلما وضعت ستاره تثبتت فى التى بجوارها بواسطة الازره حتى اذا انتهت كلها صارت كالقميص المربع الأسود ، ثم يوضع على محيط البيت المعظم فوق هذه الستاير فيما دون ثلثها الأعلى حزام مصنوع من المخيش المذهب — يعنى أسلاك الفضة المموهة بالذهب — مكتوب فيه بالخط الجميل العربى آيات قرآنية كتبها مع غيرها من أعمال الكسوه فى زمن المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الخطاط الطائر الصيت المرحوم (عبدالله بك زهدى) أحسن الله اليه ، ومكتوب على الحزام من الجهة التى فيها باب الكعبة — ثم ذكر ما كتب على الحزام ، وكان ذلك فى عصر السلطان محمد رشاد الخامس العثمانى — قال البتنونى : ومصاريف الكسوه تصرف الآن من المالية بمصر وميزانيتها سنويا (٤٥٥٠) جنيها مصريا و بيانها هكذا .

جنيه	
٥١٥	ثمن مخيش وملبس بالذهب (١٤٩٣٥) مثقالا و (٣٨٠٥) مثقالا فضة بيضاء .

جنيـه

٥١٥	ماقبله
١٦٦٤	أجرة شغالة فى الزركشة وعددهم ٤٧ نفراً .
١١١١	ثمن حرير، واجرة نسيج، والذين يشتغلون فيه عددهم ٧٠ نفراً
٢٠٠	ثمن أدوات للتشغيل مثل بفتة وخلافها .
١٥٠	مصاريف ليلة المهرجان المعتاد عمله للاحتفال بموكب الكسوه السنوى .
٦٠	عوائد تصرف للشغالة يوم نهاية عمل الكسوه .
٨٥٠	ماهيات مستخدمين ومرتبات خدمة ادارة الكسوه .
٤٥٥٠	الجملة

ثم قال البتنونى : ويتبع هذه الكسوة الشريفة ستارة باب الكعبة من خارجها ويسمونها (بالبرقع) وستارة باب التوبة من داخلها — وهو باب الدرجة المصعدة الى سطح الكعبة — وكيس مفتاح بيت الله الحرام وكسوة مقام الخليل ابراهيم ﷺ ، وستارة منبر الحرم الشريف ، وهى من الأطلس المصنوع بالمخيش الذهبى والفضى ، وكل ماتقدم داخل فى التقدير المتقدم ذكره اه .

وجاء فى كتاب مرآة الحرمين مايؤيد ذلك قال ابراهيم رفعت باشا ومصاريف الكسوه فى هذه السنة (١٣١٨ هـ — ١٩٠١ م) ٤١٤٣ جنيه وتفصيلها كما يأتى .

جنيه	
٥٠٤	مرتب مامور الكسوة ٣٠٠ جنيه ومرتب كاتب ومخزنى ٢٠٤ جنيه
١٢٩	مرتبات خدمة سائره .
٣٥١٠	نفقات فى صنع الكسوه ثمن حرير ، ومخيش فضة ملبس بالذهب وأجرة العمال ، ونفقات المهرجان الخ .
٤١٤٣	اليكون

ثم قال :وكانت نفقتها فى سنة ١٣٢٥ هـ — ٤٠٨٤ جنيه وقد زادت نفقاتها فى ابانة الحرب الكبرى وبعدها حتى كانت فى سنة ١٣٤٠ هـ ١٠٣٢٢ جنيه وذلك لارتفاع اثمان الأشياء بعد قيام الحرب الكبرى وزيادة أجر العمل زيادة كبيره اهـ .

هذا ما كانت تصرفه الحكومة المصرية على كسوة الكعبة المعظمة من ماليتها فى كل سنة مقابل استيلائها على العشرة القرى الموقوفة على الكسوة المذكوره التى يبلغ ايرادها السنوى نحو مائة ألف جنيه مع أن معظم تلك المصاريف هى مقابل مرتب مامورين وأجر عمال وعوائد مهرجان وماشا كل ذلك .

ثم ذكر ابراهيم رفعت باشا كيفية تسليم كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة فقال: والكسوة وتوابعها تسلم الى الشيبي سادن الكعبة بعد أن تصل مكة بمقتضى إشهاد شرعى يحضره العلماء والكبراء، ويحفظها في بيته القريب من الصفا حتى اذا ما كان صباح يوم النحر والحجاج بمنى ألبستها الكعبة وتثبت عليها بواسطة حلقات من النحاس الاصفر فى دائر الكعبة العلوى، وفى الشاذروان، ويوضع عليها حزامها فيما دون ثلثها الاعلى، أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها عادة الى سيادة الشريف (أمير مكة) واذا كان الحج بالجمعة يرسل الى جلالة السلطان، وغير المقصب يأخذه الشيخ الشيبي فيبيعه للحجاج. اه.

هذا ما ذكره مؤرخوا مكة وغيرهم من المؤرخين عن كسوة الكعبة المعظمة جاهلية واسلاما منذ ان كساها إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام الى سنة وقوع الحرب العامة التى وقعت سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وأما ما كان من أمر كسوة الكعبة المعظمة اثناء الحرب العامة فاليك تفصيل ذلك.

فلما وقعت الحرب العامة فى يوم ٨ رمضان سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ ميلادية جاءت كسوة الكعبة من مصر على حسب العادة فى نهاية السنة المذكورة وألبست الكعبة بها، ثم لما دخلت الحكومة العثمانية فى الحرب العامة وانضمت مع حزب المانيا والنمسا ضد الانكليز وحلفائها عملت كسوة

للكعبة المعظمة ظنا منها أن الحكومة الانكليزية ستمنع الحكومة المصرية من ارسال كسوة الكعبة بناء على أعلانها وضع الحماية على مصر وكانت الكسوه التى عملتها فى غاية الجمال والمتانة والظرف والاتقان مع عموم لوازمها وتوابعها المزركشة بالاسلاك الفضية المموهة بالذهب وأرسلتها فى السكة الحديدية براً من الاستانة الى المدينة المنوره ؛ غير أن الحكومة المصرية لم تمنع ارسال الكسوة المعتادة بل أنها أرسلتها فى عام ١٣٣٣ ووضعت على الحزام اسم السلطان حسين كامل سلطان مصر مضافا الى اسم السلطان محمد رشاد خان سلطان تركيا العثمانى ، فاتفق أمير مكة المكرمة فى ذلك العصر الشريف الحسين بن على مع والى الحجاز وقومندانه من قبل الحكومة العثمانيـة غالب باشا على اخراج تلك القطعة التى عليها اسم سلطان مصر ، ووضع القطعة القـديمة التى عليها اسم السلطان محمد رشاد خان فقط . فقام آل الشيبي بذلك العمل ، وبقيت تلك الكسوة التى أرسلت من الاستانة بالمدينة المنوره الى سنة ١٣٤١ هـ

فلما أعلن امير مكة الشريف الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون الثورة على الحكومة التركية ، باسم استقلال البلاد العربية وفصلها عن حكم الحكومة التركية فى فجر يوم السبت الموافق ٩ من شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٠ يونيه سنة ١٩١٦ ميلاديه أرسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة المعظمه حسب العادة واستمرت فى ارسالها الى سنة ١٣٤٠ هـ ثم وقع خلاف

بين الحكومة المصريه وبين الشريف الحسين ملك الحجاز سنه ١٣٤١ ﻫ وذلك أنه لما وصل المحمل المصرى فى باخرة خاصه الى جده يصحب معه كسوة الكعبة ، وحنطة الجرايه ، وحرس المحمل ، وبعثة طبيه ، منع الشريف الحسين دخول البعثة الطبيه الى مكة المكرمه فوقع الخلاف ورجع المحمل من ثغر جده فى مركبه بكل ما معه من حنطة الجرايه وكسوة الكعبة وغير ذلك من الصرور والمرتبات والصدقات ، وذلك فى آخر شهر ذى القعده من السنة المذكورة ، فلما رأى ذلك الشريف الحسين أبرق الى المدينة المنوره وامر أميرها بأن يرسل كسوة الكعبة التى أودعتها الحكومة التركيه بها الى ثغر (رابغ) على الفور ، ثم أرسل أحد بواخره التى بجده المسماة (رشدى) الى ثغر رابغ لنقل الكسوة من رابغ الى جده ، وفعلا نقلت الكسوه من المدينه الى رابغ ومنها الى جده بغاية السرعه ، ثم نقلت من جده الى مكة ووصلت فى اليوم الذى تكسى فيه الكعبة المعظمه ، وهو اليوم العاشر من شهر ذى الحجه سنة ١٣٤١ ﻫ وكسيت بها الكعبة .

وقد حدث من ذلك ضجة عظيمه فى مصر خصوصا فى الصحافة المصريه وصاروا فى حيرة من جراء احضار تلك الكسوة بتلك السرعة المدهشه لكونهم لم يعلموا أنها كانت حاضرة بالمدينة المنوره منذ بضع سنين ، حتى أن بعض الجرائد المصرية ذكرت : بأنها بحثت فى عموم أساكل البحر الأحمر عن معامل تصنع كسوة للكعبة فى ظرف عشرة أيام — يعنى من

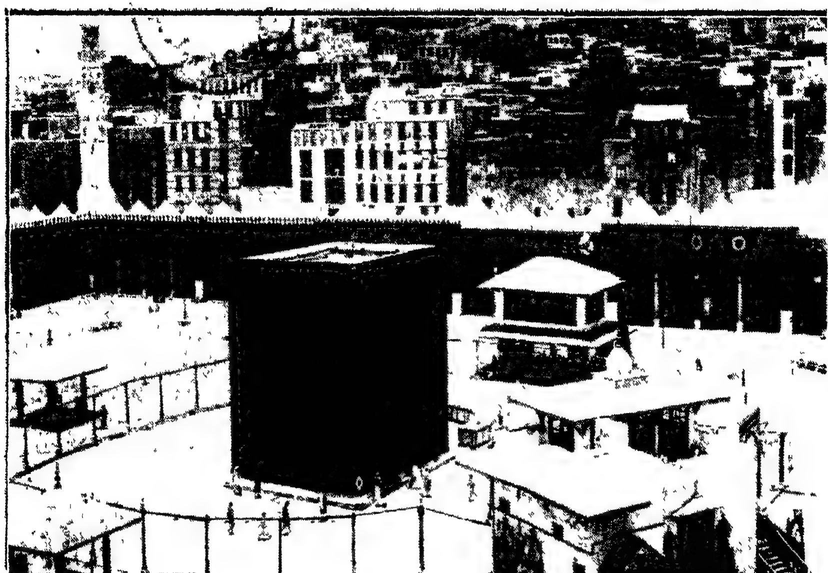
يوم رجوع المحمل مع الكسوه من ثغر جده الى يوم حضور الكسوه من رابغ الى جده — فلم يجد فيما هو أعظم من ثغر رابغ معمل يستطيع صنع ذلك بل ولا معامل أوربا لم يكن فى استطاعتها أن تعمل كسوة للكعبة على حسب المعتاد فى مدة عشرة أيام ، وانما هو عمل مدبر . وسبب ذلك ان مكاتب روتر بجده أبرق بانه وردت كسوة الكعبة الى جده من ثغر رابغ .

ثم بعد ذلك عمل الشريف الحسين كسوة الكعبة من (القيلان) نسجت فى العراق احتياطا لما عساه اذا أتت سنة ١٣٤٢ هـ ولم يحل الخلاف الواقع بينه وبين الحكومة المصريه وامتنعت الحكومة المصريه من أرسال كسوة الكعبة أن يكسوها بها . فلما أتى موعد مجئ الكسوه من مصر فى ذلك العام ، جاءت الكسوة كالعاده وكسيت بها الكعبة المعظمة . وبقيت الكسوة القيلان محفوظة .

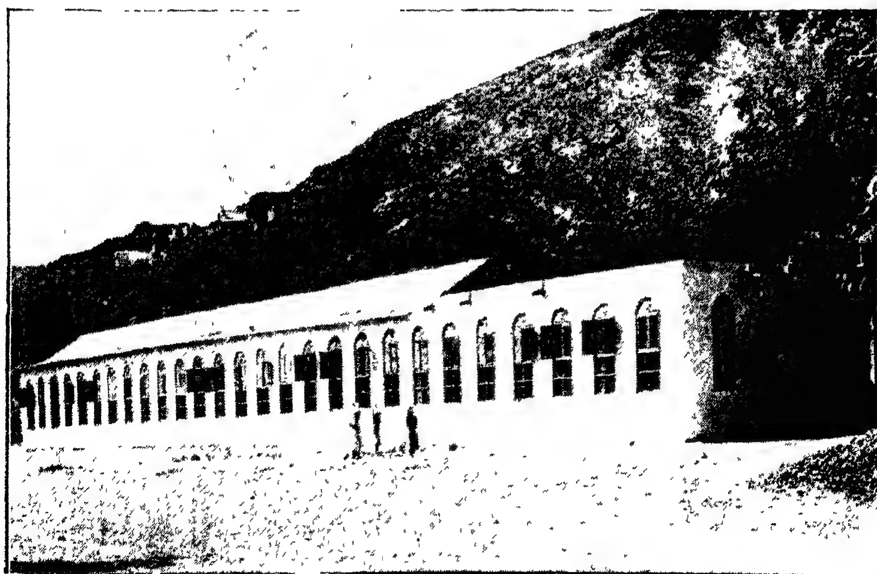
فلما كان عام ١٣٤٣ هـ استولى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على مكة المكرمه ، وبسبب الحرب الذى وقع بينه وبين الشريف الحسين أولا . ثم بعد تنازل الشريف الحسين عن الملك لابنه الملك على وقعت معه ثانيا ، واستمرت الى منتصف جمادى الآخرة من عام ١٣٤٤ هـ امتنعت الحكومة المصريه فى اثناء ذلك عن ارسال كسوة الكعبة العائدة لعام ١٣٤٣ هـ فكساها جلالة الملك عبد العزيز ذلك العام بالكسوة « القيلان » التى عملها الشريف الحسين بالعراق المتقدم ذكرها

فلما كان عام ١٣٤٤ وانتهت الحرب بانسحاب الملك على بن الحسين من الحجاز وذلك فى يوم الاحد ٤ جمادى الثانى سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ميلادية ، واستتب أمر الحجاز لجلالة المَلك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، أرسلت الحكومة المصريه كسوة الكعبة المعظمة مع المحمل وما يتبعه من جند وغير ذلك : فكسيت بها الكعبة فى ذلك العام ، ثم فى موسم ذلك العام وقعت حادثة المحمل بمنى ولطف الله سبحانه وتعالى بحجاج بيته المعظم من شر تلك الحادثة بفضل ما استعمله جلالة الملك عبدالعزيز السعود من الحكمة والمخاطرة بنفسه فى تلك الليلة التى هى ليلة الموقف بعرفة ٩ ذي الحجه سنة ١٣٤٤ وكان حجاج بيت الله تعالى مكتظين بين منى وعرفات وكانت مقذوفات حرس المحمل من مدافع ورشاشات وبنادق تمطر نيرانها هنا وهناك ، والحمدلله على لطفه فى تلك الليلة .

فلما كان عام ١٣٤٥ هـ وحان وقت مجيء الكسوة من مصر منعت الحكومة المصريه ارسال الكسوة المعتادة للكعبة المعظمة مع عموم العوائد مثل الحنطة والصرور وما شاكل ذلك التى هى من أوقاف أصحاب الخير على أهل الحرمين منذ مئات السنين ولم تملك منها الحكومة المصرية شيئا سوى النظارة عليها بسبب أنها الحاكمة على البلاد . ولم تشعر الحكومة السعودية بذلك الا فى غرة شهر ذى الحجة من السنة



يظهر في هذا الرسم الحجر الاسود وهو اشبه بحدقة العين وسط الكعبة المعظمة وبابها، وحجر اسماعيل،
وبئر زمزم. والسبيلان اللذان أنشاهما جلالة الملك عبد العزيز



ا صعر ، اكـ ة الكعـ ة لمعظمة الذي أنشـ سنة ١٣٤٦ هـ



حضرة صاحب المعالي وزير المالية الجليلة الشيخ عبد الله السليمان الحمدان

المذكورة ، فصدرت ارادت جلالة الملك عبد العزيز المعظم بعمل كسوة للكعبة بغاية السرعة ، فقام رجال العمل ممن تخصصوا لهذا الأمر وفى مقدمتهم وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان وعملوا كسوة من الجوخ الاسود الفاخر مبطنة بالقلع القوى، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضى المموه بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع) ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر عاشر ذى الحجة من عام ١٣٤٥ﻫ الا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التى عملت في بضعة أيام .

انشاء معمل كسوة الكعبة بمكة

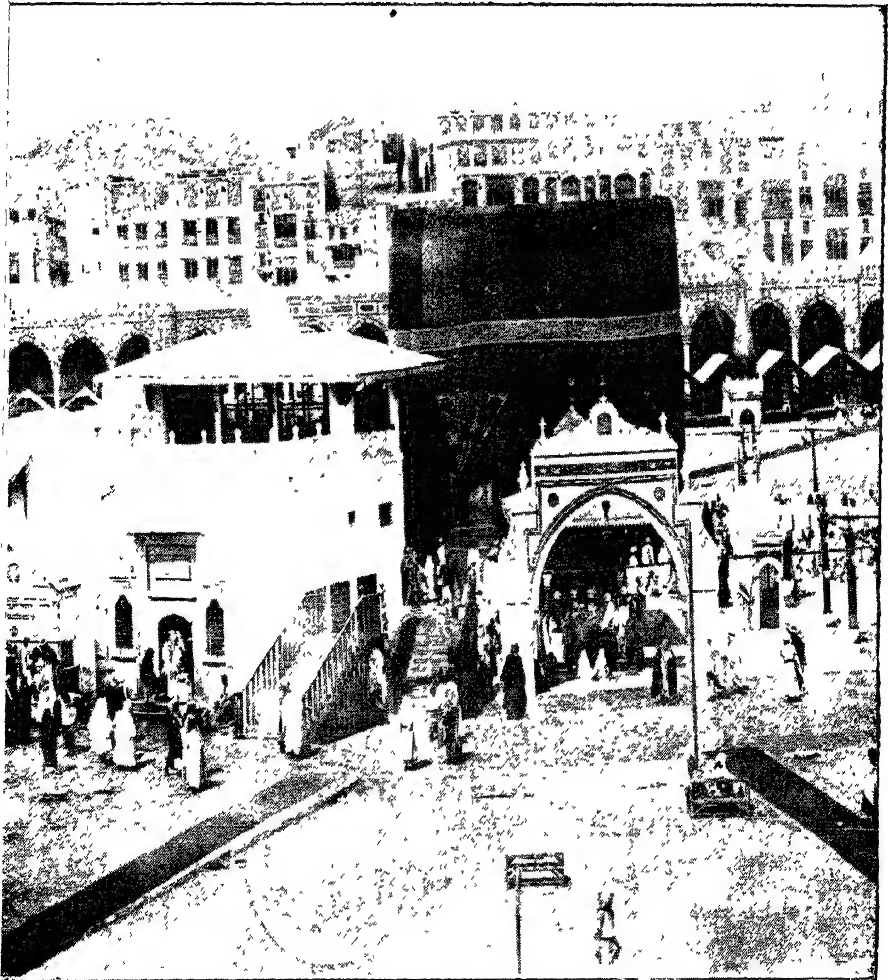
فلما دخلت كسوة الكعبة المعظمة التي كانت تأتى من مصر فى دور سياسي . لبعد أن كانت من أعمال البر والاحسان وكان ينفق عليها من أوقاف خاصة بها . وأصبح مجيئها متعلقا بالسياسه . وخرجت عن كونها من أعمال البر التي يقصد بها وجه الله تعالى . الى عمل يقصد به أمور سياسيه صدرت ارادة جلالة ملك المملكة العربية السعوديه الامام الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وذلك فى مستهل شهر المحرم الحرام سنة ١٣٤٦ﻫ على وزير الماليه الشيخ عبدالله السليمان الحمدان بانشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المعظمة . فقام وزير الماليه الشيخ عبد الله السليمان بانشاء تلك

الدار بحارة (اجياد) أمام دار وزارة المالية العموميه فكانت مساحة الارض التى أنشيت عليها تلك الدار نحو ١٥٠٠ متر مربع ، وأخذ العمال يعملون بغاية السرعة فتمت عمارتها فى نحو ستة أشهر من عام ١٣٤٦ ه على دور واحد ، وعلى حسب المقتضى لعمل الكسوة بغاية الابداع والحسن ، فكانت هذه الدار أول دار أسست خصيصا لحياكة كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة فى عصر جلالة الملك عبد العزيز المعظم منذ كسيت الكعبة من العصر الجاهلى والاسلام الى العصر الحاضر .

ثم صدرت ارادة جلالة الملك عبد العزيز المعظم باحضار العمال اللازمين لحياكة الكسوة المشار اليها وعمل التطريز اللازم للحزام وستارة الباب ، وما يقتضى عمله للكسوة وتوابعها من بلاد الهند ، فوصل العمال والانوال من الهند فى ابتداء شهر رجب سنة ١٣٤٦ ه الى مكة بواسطة الشيخ اسماعيل الغزنوى أحد علماء الهند ووجهائها وفضلائها مع الحرير والصباغ وكل مايلزم لعمل الكسوة المذكورة ، ثم صدر أمر صاحب السمو الملكى النائب العام لجلالة الملك المعظم الأمير فيصل بن عبد العزيز المعظم بأسناد ادارة معمل الكسوة الشريفة الى الشيخ عبدالرحمن مظهر المترجم بوزارة الخارجية السعوديه فى ذلك الوقت ورئيس مطوفي الهنود حالا ، فقام المذكور بمساعدة وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان باتمام بناء دار الكسوة ولما تم البناء قام بترتيب رؤساء العمال الواردين لعمل الكسوة كلا بحسب



الشيخ عبد الرحمن مظهر المدير الأول لمعمل الكسوة



يظهر في هذا الرسم أول كسوة عملت للكعبة المعظمة بدار الكسوة التي أنشأها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

وظيفته ، فنصبوا الأنوال . وصبغوا الحرير وباشروا العمل ، فكانت الانوال التي وردت من الهند اثني عشر نولا ، وعدد المعلمين النساجين مع المطرزين أربعين معلما ، واتباعهم عشرين فكان مجموعهم ستون شخصا

وفي نهاية شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦ تم عمل الكسوة الشريفة على غاية ما يرام من حسن الحياكة واتقان الصناعة ، وإبداع التطريز ، على شكل الكسوة التي كانت تأتي من مصر حياكة ، وتطريزاً ، ولوناً ، أما حياكة الثوب فهي بالحرير الاسود الخاص مكتوب في عمومه بأصل الحياكة على شكل رقم (٨) (لا اله الا الله محمد رسول الله) وفي أسفل التجويفة (يا الله) وفي الضلع الايمن من علو الرقم (٨) (جل جلاله) وكذلك في علو الضلع الايسر (جل جلاله)

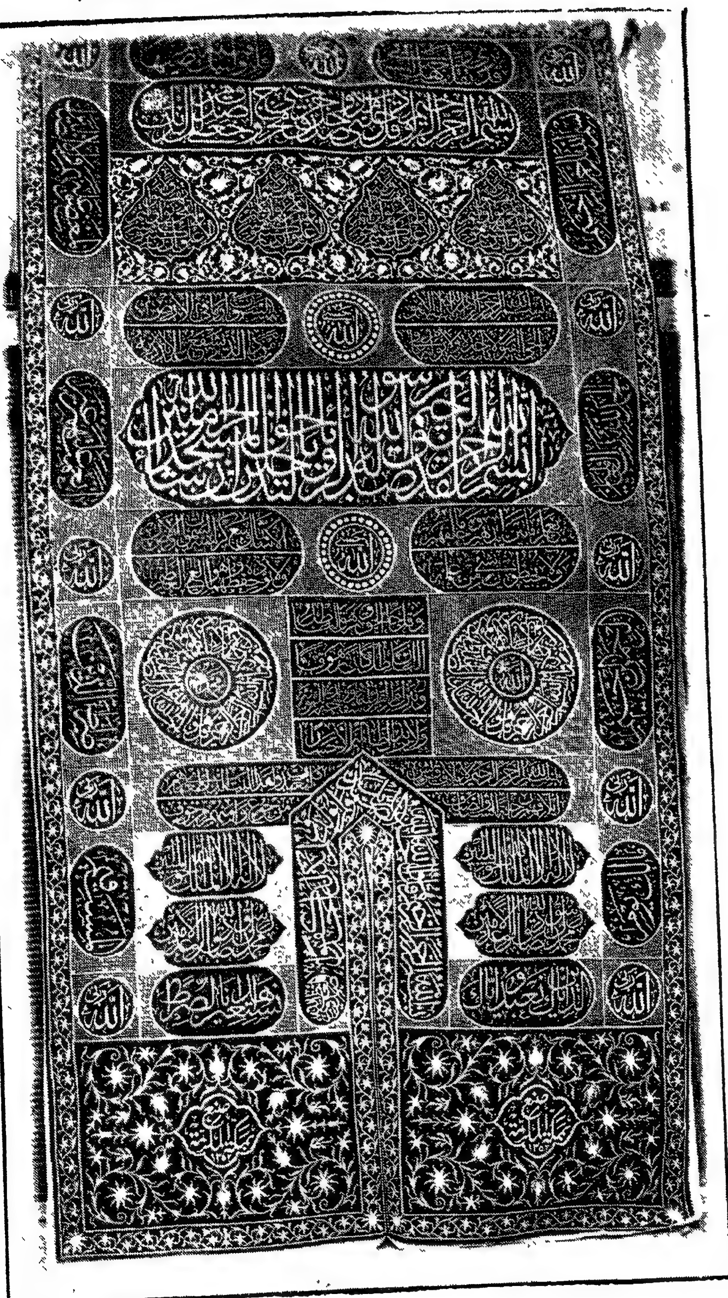
وأما حزام الكعبة فعرضه متراً مثل الحزام الذي كان يعمل بمصر مطرزاً بالقصب الفضي المموه بالذهب ، ومكتوباً عليه بالقصب الفضي المذكور وبأسلاك الفضة (ألجَرّ) بخط رايع بديع الصنع رقمه الكاتب والرسام الفني بوزارة المالية الجليلة حضرة محمد أديب أفندي الخطاط الماهر . فكتب في القسم الشرقي الذي يلي باب الكعبة المعظمة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾

وكتب على الحزام فى القسم الجنوبى الواقع بين الركن الاسود والركن اليمانى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين . قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون ﴾

وكتب على الحزام فى القسم الغربى الذى بين الركن اليمانى وحجر إسماعيل ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾

ستارة باب الكعبة المعظمة



مطرزة بالقصب المطلي بالذهب وأسلاك الفضة المموهة بالذهب

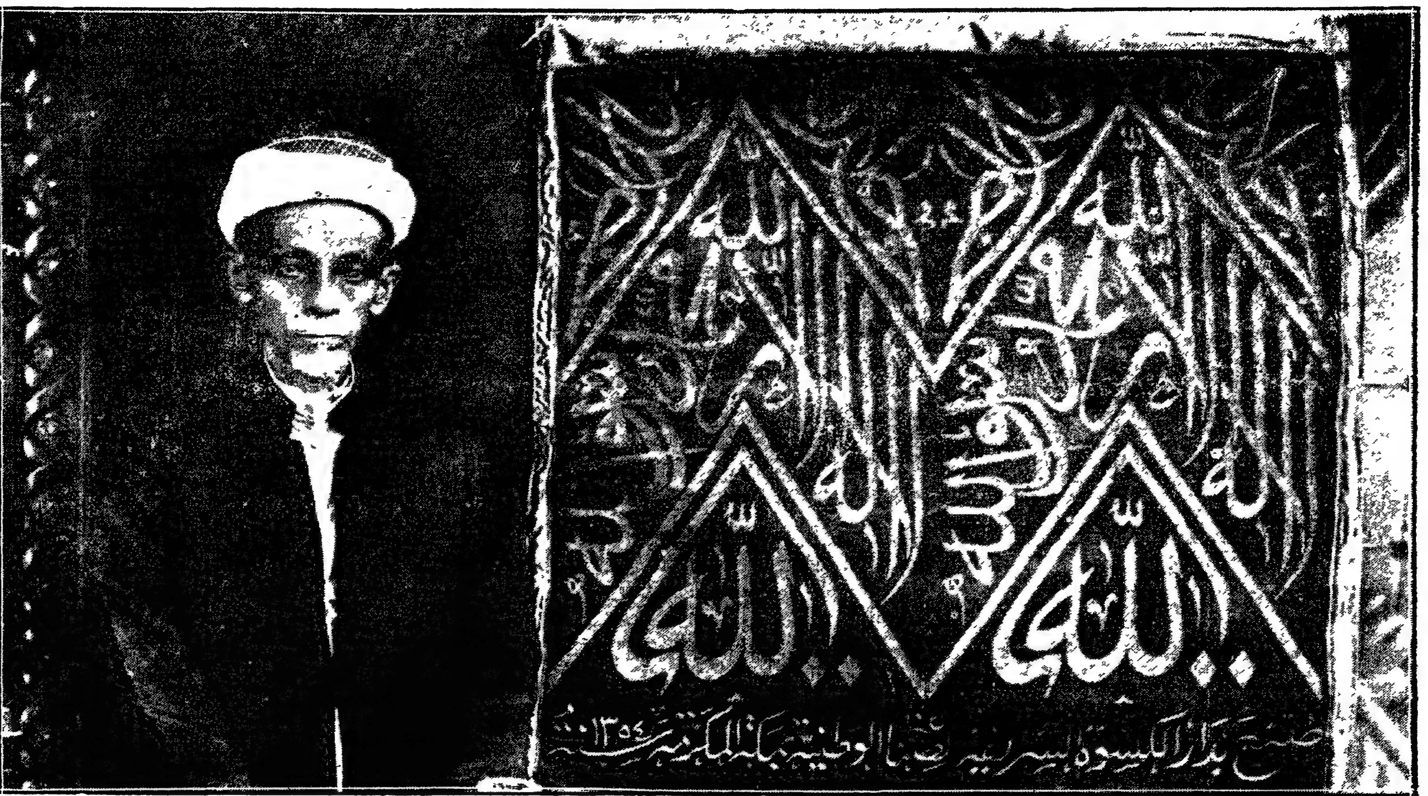
المعمولة بدار الكسوة بمكة المكرمة

وكتب على الحزام فى القسم الشمالى الذى يلى حجر إسماعيل (هذه الكسوة صنعت فى مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية، أيده الله تعالى بنصره سنة ١٣٤٦ هجرية على صاحبها أفضل التحية وأتم التسليم) هذا ما كتب على حزام الكعبة المعظمة المصنوع فى معمل الكسوة الذى بحارة أجياد بمكة المكرمة المتقدم ذكره .

ستارة باب الكعبة المعظمة

وأما ما كتب على ستارة باب الكعبة المعظمة بالقصب المموه بالذهب واسلاك الفضة (الجر) فاليك بيانه ، كتب فى السطر الأول بأعلى الستارة داخل دائرتين مستطيلتين ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ ثم السطر الذى يليه داخل دائرة طويلة بعرض الستارة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها (الكمثرة) فى صف واحد ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم كتب داخل أربعة دوائر مستطيلة فى السطر الذى يلى

والسطر الذى يلى الذى بعده ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم — الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ ثم كتب داخل دائرة واسعة على قدر عرض الستارة بقلم عريض بين آية الكرسى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ ثم كتب داخل دائرتين فى كل دائرة منهما ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ثم كتب بين الدائرتين المذكورتين فى أربعة أسطر ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا . وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ﴾ ثم كتب فى السطر الذى يليه داخل دائرة مستطيلة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ ثم كتب داخل دائرتين فى سطرين جانب الستارة الايمن ، ومثلها داخل دائرتين فى الجانب الايسر (لا إله إلا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله



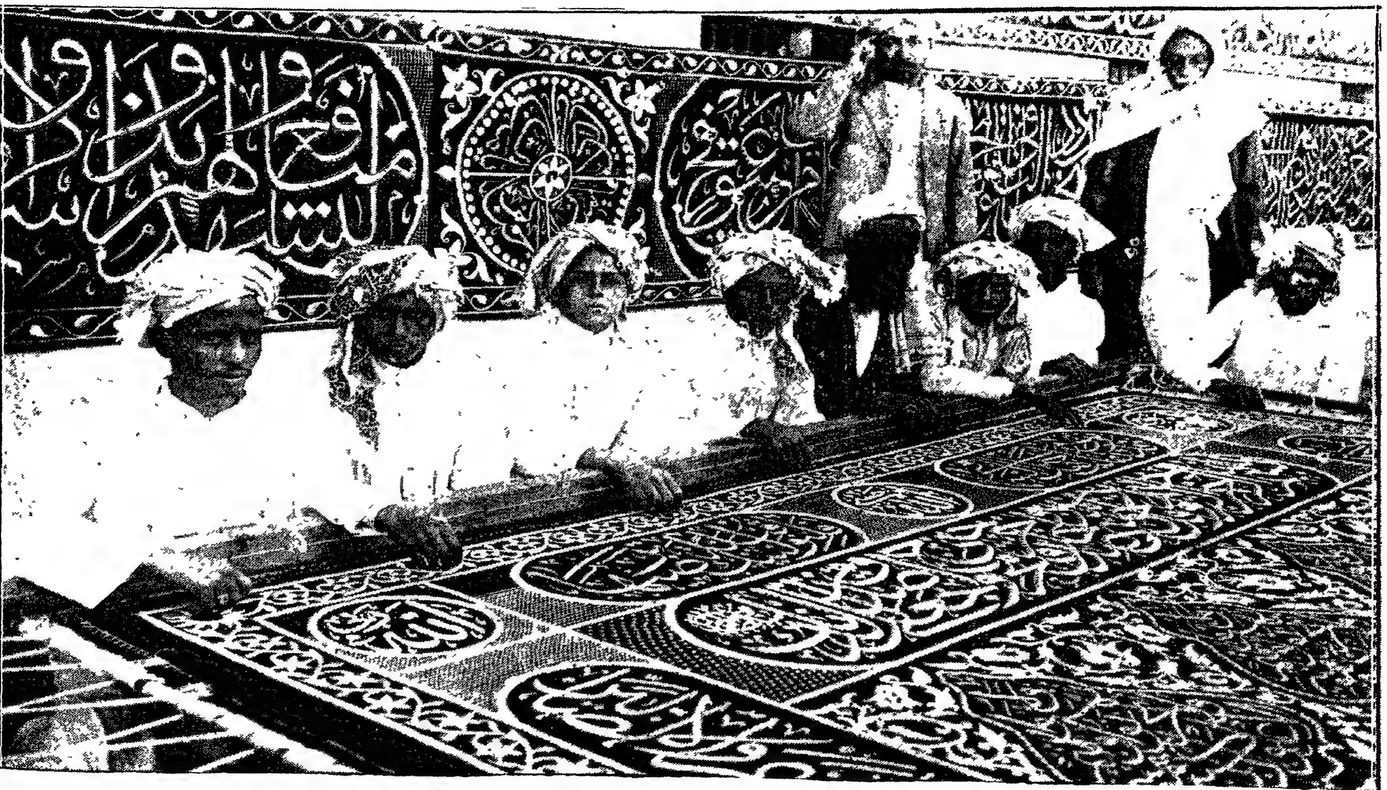
الشيخ أحمد سالم الجوهري مدير دار الكسوة الحالي وبجانبه قطعة من الكسوة نقش عليها تاريخ صنعها سنة ١٣٥٤ هجرية

صادق الوعد اليقين) ثم كتب داخل دائرة شبه قوس منحن بين الدائرتين اليمنى والدائرتين اليسري المتقدم ذكرها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ صدق الله العظيم . ثم كتب حول ما تقدم من عموم الكتابات على الستارة المذكورة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ألحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وكذلك كتب حول الستارة بين آيات الفاتحة داخل دوائر صغار (ألله ربي) ثم كتب فى ذيل الستارة داخل دائرتين صغيرتين (صنع بمكة المكرمه) وتاريخ السنة التى عملت فيها تلك الستاره وحول ذلك نقوش.

هذا ما كتب على ستارة باب الكعبة المعظمة بأسلاك الفضة (الجر) والقصب الفضى المموه بالذهب بغاية الاتقان كما هو ظاهر فى الصورة الشمسية . فلما كان يوم النحر كسيت بها الكعبة المعظمة حسب المعتاد وظهرت عليها فى غاية الحسن والجمال ، وكانت محل أعجاب العموم ومفخرة لحكومة جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك المعظم والامام المفخم المحفوظ بعين عناية المولى عزوجل الملك عبد العزيز الأول ادام الله توفيقاته آمين حيث أنها صنعت بمكة المكرمة ولم يصنع قبلها فى أم القرى منذ خلق الله الكعبة المعظمة الى ذلك اليوم الذى كسيت فيه ، وهذه

الكسوة هي الاول من حيث الصنع والنسيج والحياكة والتطريز ، وحاز مدير معمل دار الكسوة الاول الشيخ عبدالرحمن مظهر جائزة سنية من حكومة جلالة الملك المعظم وشهادة تقدير على عمله المتقدم ذكره .

ثم تعين في سنة ١٣٤٧ مديراً لمعمل الكسوة الحاج محمدخان وهو الذي قام بتعليم أبناء الوطن عمل النسيج والتطريز وصنوف الحياكة حسبما اشترطت عليه الحكومة . ثم في سنة ١٣٥٢ تعين الشيخ أحمد سالم الجوهري مديراً لمعمل الكسوة المشار اليه فقام بالعمل بعد الحاج محمدخان أحسن قيام وهو لا يزال مديراً للمعمل المذكور الى هذا اليوم ولما جاء موسم عام ١٣٥٢ كسيت الكعبة المعظمة بكسوة حيكت ونسجت وطرزت بيد أبناء الوطن فكانت في غاية الجمال والاتقان وازداد سرور الجميع بذلك ، وجرى العمل بذلك الى يوم تحرير هذا المؤلف ، وهذه الكسوة التي هي على الكعبة المعظمة في هذا العام الذي هو سنة ١٣٥٤ قد أخذنا رسمها بالتصوير الشمسي ليظهر للملأ حسنها وجمالها ، كما اننا أخذنا بالتصوير الشمسي رسوم عمال الحياكة والتطريز في دار الكسوة وهم قائمون بالعمل لاثبات ذلك ، وكذلك رسم مديرهم الاول الشيخ عبدالرحمن مظهر ، ومديرهم الحالي الشيخ أحمد سالم الجوهري كما هو ظاهر بين صفحات هذا الكتاب ، واني أقدر لكل عامل جهوده حق قدره وأملي أن يكونوا قدوة لغيرهم والله ولي التوفيق .



عمال التطريز وهم يطرزون ستارة باب الكعبة المعظمة بدار الكسوة بمكة



رسم عمال النسيج وهم يحوكون ثوب الكعبة على النول بدار الكسوة بمكة المكرمة

هذا ما كان من أمر كسوة الكعبة المعظمة منذ عهد اسماعيل عليه السلام الى العصر الحاضر ومنه يعلم ما كان لملوك المسلمين من العناية والمسابقة والمفاخرة فى ذلك ، ولا تزال كذلك الى العصر الحاضر ، ولا يزال الخير فى بعض ملوك المسلمين الذين هم متمسكون بشعائر دينهم الحنيف والمثابرون على اقامة شرائعهم الدينية لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

سدانة الكعبة المعظمة

قبل الاسلام

كانت سدانة الكعبة المعظمة بعد بناء ابراهيم الخليل ﷺ اياها بيد إبنه إسماعيل عليه السلام ثم بعد وفاته صارت لولده ثابت بن اسماعيل الى أن اغتصبها من ولده اخواله جرهم ومكثت السدانة فى جرهم عدة قرون الى ان اغتصبتها منهم خزاعة ومكثت فى خزاعة عدة قرون الى ان آل أمر مكة والكعبة المعظمة الى قصى بن كلاب بن مرة القرشى ، وهو الجد الخامس للنبى ﷺ فاسترجعها من خزاعة بعد حرب دامية ، ثم صارت من بعده فى ولده الأكبر عبد الدار ، ثم صارت فى بنى عبد الدار جاهلية واسلاما الى أن آل أمر السدانة الى شيبة بن عثمان بن طلحة واسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، ثم صار أمر السدانة فى اولاد شيبة بن عثمان الى العصر الحاضر يتوارثونها كابرا عن كابر ، واليك

تفصيل أمر السدانة من عهد اسماعيل عليه السلام الى العصر الحاضر .

روي الازرقى فى تاريخه أخبـار مكة : انه ولد لاسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسـلام اثنى عشر رجلا ، وأمهم السيـدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وهم (١) ثابت بن اسماعيل (٢) قيدار (٣) واصل (٤) مياس (٥) آزر (٦) طيما (٧) يطور (٨) نبش (٩) قيدما .

فهؤلاء التسعة الذين ذكر أسماءهم الازرقى ولم يذكر أسماء الثلاثة الباقين من الاثنى عشر . ثم قال الازرقي : وكان عمر اسماعيل ١٣٠ سنة ، فمن ثابت بن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل نشر الله العرب ، وكان أكبرهم قيدار وثابت ابنـا اسماعيل .

فلمـا مات اسماعيل عليه السلام ولي البيت ثابت بن اسماعل ماشاء الله أن يليه ، ثم توفى ثابت بن اسماعيل فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمى ، وهو جد ثابت بن اسماعيل أبو اميه ، وضم بنى ثابت بن اسماعيل وبنى اسماعيل اليه فصاروا مع جرهم ، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة ، وعلى جرهم مضاض ابن عمرو ملكا عليهم ، وعلى قطورا السميدع منهم ملـكا عليهم ،

فلما خرجا من اليمن ونزلا مكة رأيا بلدا طيبا ذا ماء وشجر فاعجبهما فنزل مضاض بمن معه من جرهم أعلا مكة وقعيقعان ، فحاز ذلك ، ونزل السميدع اجياد وأسفل مكة فحاز ذلك ، وكان مضاض يعشر من دخل مكة من

أعلاها ، وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدا ، وكل فى قومه على حياله لا يدخل واحد منهما على صاحبه فى ملكه

ثم أن جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى نشبت الحرب بينهم على الملك ، وولاة الامر بمكة مع مضاض هم بنوا اسماعيل ، فلما وقع بينهم البغي حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض من قعيقعان فى كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع ، وبذلك سميت (قعيقعان) وخرج السميدع بقطورا من اجياد معها الخيل والرجال ، وبذلك سميت (اجياد) لخروج الخيل الجياد منه ، حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا .

ثم تداعوا للصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلا مكة يقال له شعب عبدالله بن عامر بن كريز ، فاصطلحوا بهذا الشعب وأسلموا الامر الى مضاض .

فكان ذلك أول بغى كان بمكة ، فقال مضاض بن عمرو الجرهمى:

ونحن قتلنا سيد الحى عنوة   فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان بغى أن يكون سواءنا   بها ملكا حتى أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا   وعالج منا غصة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته   نحامى عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغى أن يلى ذاك غيرنا ولم يـك حى قبلنا ثم يمنـع
وكنا ملوكا فى الدهور التى مضت ورثنا ملوكا لا ترام فتوضـع

ثم نشر الله تعالى بنى اسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرهم اذ ذاك الحكام بمكة فلما ضاقت عليهم مكة وانتشرابها انبسطوا فى الأرض وابتغوا المعاش والتفسح فى الأرض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عزوجل عليهم بدينهم — الذى هو ملة ابراهيم — فوطؤهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التى كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم ، وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم .

فلما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أمورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالوا ، واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى اليها سرا وعلانية ، وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من اشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها ، فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيبا فوعظهم وقال : ياقوم ابقوا على أنفسكم وراقبوا الله فى حرمه وامنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود ، وقوم صالح ، وشعيب ، فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته الحرام ، ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الامن والقوة فيه ،

وإياكم والالحاد فيه بالظلم فانه بوار ، وأيم الله لقد علمتم انه ماسكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله عز وجل دابرهم ، واستأصل شأفتهم ، وبدل أرضها غيرهم ، فاحذروا البغي فانه لابقاء لاهله قد رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من طسم ، وجديس ، والعماليق ، ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد قوة ، وأكثر رجالا ، وأموالا ، وأولادا ، فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منه بالانواع الشتى فمنهم من اخرج بالذر ، ومنهم من أخرج بالجدب ، ومنهم من أخرج بالسيف ، وقد سكنتم مساكنهم ، وورثتم الارض من بعدهم ، فوقروا حرم الله تعالى وعظموا بيته الحرام وتنزهوا عنه وعما فيه ولا تظلموا من دخله وجاء معظما لحرماته ، وآخر جاء بايعا لسلعته أومرتغبا في جواركم فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت ان تخرجوا من حرم الله خروج ذل وصغار ، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن ، والطير والوحوش تأمن فيه . فقال له قائل منهم يقال له مجدع : من الذي يخرجنا منه ، ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا ؟ فقال له مضاض بن عمرو : اذا جاء الامر بطل ما تقولون . فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون ، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ماتعمل جرهم في الحرم وما تسرق من مال الكعبة سرا وعلانية عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية فدفنها في موضع بئر زمزم

وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جرهم في الحرم ما احدثت حتى غبي مكان البئر ودرس .

فبينما هم على ذلك اذ كان من امر اهل (مأرب) ما ذكر انه القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياء بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ماذن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مارب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطأون بلداً الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه ولذلك حديث طويل اختصرناه . فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم : سيروا فلن تجتمعوا أنتم ومن خلفتم أبدا فهذا لكم أصل وأنتم له فرع . ثم قالت : مه ، مه ، وحق ما أقول ما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم . فقالوا لها : ما شأنك يا طريفة ؟ قالت : خذوا البعير فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم . قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم وقد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو ابن عامر . ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلداً الا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا

ففافسحوا لنا فى بلادكم حتى نقيم قدوما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والى الشرق فحيث مابلغنا أنه أمثل لحقنا به ، وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرا . فأبت جرهم ذلك إباء شديدا واستكبروا فى أنفسهم وقالوا : لا والله مانحب أن تنزلوا معنا فتضيقون علينا مراتعنا ومواردنا، فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم . فأرسل اليهم ثعلبة أنه لا بدلى من المقام بهذ البلد حولا حتى يرجع الى رسلى التى أرسلت فان تركتمونى طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الرعى والماء ، ولئن أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الا فضلا ، ولن تشربوا الا رنقا الكدر من الماء — وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء ، وقتلت الرجال ، ولم أترك احدا منكم ينزل الحرم أبدا . فأبت جرهم أن تتركه طوعا وتعبت لقتاله ، فاقتتلوا ثلاثة ايام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ، ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم الا الشريد . وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهما ولم يعنهم فى ذلك ، وقال لهم قد كنت احذركم هذا ، ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا (قنونا وحلى) — من قرى اليمن — وماحول ذلك . فبقايا جرهم بها الى اليوم وفنيت جرهم فى تلك الحرب . وأقام ثعلبة بمكة وما حولها فى قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى وكانوا فى بلد لا يدرون فيه ما الحمى ، فدعوا طريفة فأخبروها الخبر فقالت لهم : قد أصابنى بؤس الذى تشكون

وهو مفرق ما بيننا . قالوا فماذا تأمرين ؟ فقالت : فيكم ومنكم الامير الخ — وأشارت عليهم أن يبارحوا مكة ، فخرج فريق منهم الي (عمان) وهم أزاد عمان ، وفريق الى المدينة وهم الاوس والخزرج ، وفريق الى أرض الشام وهم آل جفنة من غسان ، وفريق الى العراق وهم آل جذيمة الابرش — هذا ماذكره الازرقي ملخصا من أمر طريفة ، ومزيقاء ، وجرهم .

فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنوا إسماعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة ، فسألوهم السكنى معهم وحولهم ؟ فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الى خزاعة يستأذنها فى الدخول عليهم والنزول معهم بمكة فى جوارهم ومت اليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السيرة فى الحرم واعتزاله الحرب . فأبت خزاعة أن تقرهم ، ونفتهم عن الحرم كله ولم يتركوهم ينزلون معهم فقال لحي وهو ربيعة لقومه : من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر . فانطلق مضاض نحو اليمن الى أهله وحزن حزنا شديدا .

واحتازت خزاعة حجابة الكعبة وولاية مكة وفيهم بنوا إسماعيل ابن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة وما حولها لا ينازعهم أحد منهم فى شىء من ذلك فتزوج لحى وهو ربيعة بن حارثة ، فهيرة بنت عامر بن

عمرو ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحى و بلغ بمكة وفى العرب من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده فى الجاهلية وهو الذى قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة ، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الابل ولحمانها على الثريد ، وعم فى تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن ، وكان قوله فى العرب دينا متبعا لا يخالف وهو الذى بحر البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام ، وسيب السايبة ونصب الاصنام حول الكعبة ،وجاء بهبل من (هيت) من أرض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة ، وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم ﷺ . وكان بمكة رجل من جرهم على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكان شاعرا فقال لعمرو بن لحى حين غير الحنيفية .

يا عمرو لا تظلم بمكة   أنها بلد حرام
سايل بعاد أين هم   وكذاك تخرم الانام
وبنى العماليق الذين   لهم بها كان السوام

وأقامت خزاعة على البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة ، وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه ، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ، ثم آخر فكذلك ، وأما التبع الثالث فهو الذي نحر له وكساه وجعل له غلقا وأقام عنده أياما ثم رجع الى اليمن وكان ذلك فى عهد قريش . فلبثت خزاعة على ماهى عليه وقريش اذ ذاك في بنى

كنانة متفرقة. وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام
ابن ضبة ، وكان قد هلك كلاب بن مرة بن كعب القرشي وترك زهرة
وقصيا ابني كلاب مع امهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل فتزوج ربيعة
ابن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ ، وقصى فطيم فاحتملهما ربيعة الى بلادهم
من أرض عذرة من أشراف الشام ، فاحتملت معها قصيا لصغره وتخلف
زهرة فى قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصى
ابن كلاب لأمه ، ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر وهم حسن
ومحمود ، وجلهمة ، فبينا قصى بن كلاب فى أرض قضاعة لا ينتمى إلا
الى ربيعة بن حرام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شىء وقصى قد
بلغ فقال له القضاعى الا تلحق بنسبك وقومك فانك لست منا . فرجع قصى
الى أمه وقد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى فسألها عما قال له فقالت :
والله أنت يا بنى خير منه واكرم ، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وقومك عند
البيت الحرام وما حوله . فاجمع قصي للخروج الى قومه واللحاق بهم وكره
الغربة فى أرض قضاعة ، فقالت له أمه يابنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل
عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب فانى أخشى عليك . فأقام قصى
حتى دخل الشهر الحرام وخرج فى حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج
أقام بها ، وكان قصى رجلا جليداً ، حازما ، بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن

مليل الخزاعى ابنته حبي ابنة حليل ، فعرف حليل نسبه ورغب في الرجل فزوجه ، وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة ، فاقام قصى معه حتى ولدت حبي لقصى عبدالدار وهو أكبر ولده ، وعبدمناف ، وعبدالعزى ، وعبداً بني قصى فكان حليل يفتح البيت المعظم فاذا اعتل اعطى ابنته حبي المفتاح ففتحته فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصيا أو بعض ولدها فيفتحه ، وكان قصى يعمل في حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه ، فلما حضرت حليلا الوفاة نظر الى قصى والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها فى ولد ابنته فدعا قصيا فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عند حبي ، فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك وأخذوا المفتاح من حبي ، فمشى قصى الى رجال من قومه من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى ان يقوموا معه فى ذلك وان ينصروه ويعضدوه ، فجابوه الى نصره ، وأرسل قصي الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ماحالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن اجابه من قومه . فقام رزاح فى قومه فأجابوه الى ذلك ، فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من ابيه حسن ، ومحمود ، وجلهمة ، بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب مجتمعين لنصر قصى والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة وبجمع (مزدلفة) ونزلوا منى ، وقصى مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش ، وبنى

كنانة ، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاعة . فلما كان آخر ايام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم ان يسلموا الى قصى ما جعل له حليل. وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغى بمكة ، وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت اليه حين ألحدوا فيه بالظلم والبغى ، فأبت خزاعة أن تسلم ذلك ، فاقتتلوا بمفضى مأزمى منى. قال فسمى ذلك المكان (المفجر) لما فجر فيه وسفك فيه من الدماء وانتهك من الحرمة . فاقتتلوا قتالا شديداً حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعا من مضر ، واليمن ، مستكفون ينظرون الى قتالهم ، ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم ، فاصطلحوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر من كنانة وكان رجلا شريفا فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غداً . فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها في قريش ، وقضاعة ، وكنانة وليس كل بنى كنانة قاتل مع قصي انما كانت مع قريش من بنى كنانة قبائل يسيرة واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة . فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال (الا انى قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعة لاحد على أحد فى دم ، وانى قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة ، وولاية أمر مكة ، دون خزاعة لما جعل له حليل ، وأن

يخلى بينه وبين ذلك ، وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة) قال فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ .

فسلمت ذلك خزاعة لقصى وعظموا سفك الدماء فى الحرم ، وافترق الناس . فولى قصى بن كلاب حجابة الكعبة ، وأمر مكة وابقى خزاعة على رباعهم وسكناتهم لم يحركوا ولم يخرجوا منها ، فقال قصى فى ذلك وهو يتشكر لاخيه رزاح بن ربيعة :

أنا ابن العاصمين بنى لؤى　　بمكة مولدى وبها ربيت
ولى البطحاء قد علمت معد　　ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلى　　فما شويت أخى ولا شويت
فلست لغالب ان لم تأثل　　بها أولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصرى وبه أسامي　　فلست أخاف ضيما ما حييت

فكان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا وأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة ، والرفادة ، والسقاية ، والندوة ، واللواء ، والقيادة ، فلما جمع قصى قريشا بمكة سمى مجمعا . فحاز قصى شرف مكة وأنشا دار الندوة للمشورة وكان يدخلها ولد قصى كلهم أجمعون وحلفاءهم ، فلما كبر قصى ورق كان عبد الدار بكره وأكبر ولده : وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب شرفه كل مذهب ولم يبلغ أحد من أولاد قصى ولا من قومهم قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر ، والشرف ، والعز ، وكان قصى وحبى ابنة حليل يحبان

عبدالدار ويرقان عليه لما يرون عليه من شرف عبد مناف وهو اصغر منه ، فقالت له حبي: لا والله لا أرضى حتى تخص عبدالدار بشيء تلحقه بأخيه . فقال قصي : والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة الا باذنه ، ولا يقضون أمراً ويعقدون لواء الا عنده . وكان ينظر فى العواقب .

فأجمع قصى على أن يقسم أمور مكة الستة التى فيها الذكر والشرف والعز ، بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة ، وهى الحجابة . ودار الندوة واللواء . وأعطى عبدمناف السقاية ، والرفادة ، والقيادة ، فأما السقاية ، فحياض من أدم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة ويسقي فيها الماء العذب من الآبار على الابل ويسقاه الحاج ، وأما الرفادة ، فخرج كانت قريش تخرجه من أموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصي يصنع به طعاما للحاج يا كله من لم يكن معه سعة ولا زاد ، فلما هلك قصى أقيم أمره فى قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى حياته ، وولى عبد الدار حجابة البيت . وولاية دار الندوة ، واللواء ، فلم يزل يليه حتى هلك ، وجعل عبدالدار الحجابة بعده الى ابنه عثمان بن عبد الدار . وجعل دار الندوة الى ابنه عبدمناف بن عبدالدار فلم تزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا ارادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار أو بعض ولد أخيه ، ولم تزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة

دون ولد عبد الدار ، ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله ﷺ من الكعبة مشتملا على المفتاح ، فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يارسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى اهلها ﴾ فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : فما سمعتها من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال «غيبوه» ثم قال « خذوها يابنى أبى طلحة بأمانة الله سبحانه واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم » فخرج عثمان بن طلحة بعد الهجرة مع النبى ﷺ وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة ، فلم يزل يحجب هو وولده ، وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ، وولد مسافع ابن طلحة بن أبى طلحة من المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجبوا مع بنى عمهم ، فولد أبى طلحة جميعا يحجبون . وأما اللواء فكان فى أيدى بنى عبد الدار كلهم يليه منهم ذوو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم

واما السقاية ، والرفادة ، والقيادة . فلم تزل لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف السقاية ، والرفادة ، وولى

عبدشمس بن عبدمناف القيادة ، وكان هاشم بن عبدمناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافدقريش كان يشترى بما يجتمع عنده دقيقا ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أوشاة فخذها فيجمع ذلك كله ثم يحزر به الدقيق ويطعمه الحاج ، فلم يزل على ذلك من أمره حتى اصاب الناس في سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا وكعكا فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان اسمه عمرو ، فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفى . وكان عبدالمطلب يفعل ذلك فلما توفى عبدالمطلب قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك . وكان النبي ﷺ قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع ابى بكر رضي الله عنه حين حج ابو بكر بالناس سنة تسع ، ثم عمل في حجة النبي ﷺ في حجة الوداع . ثم اقام ابو بكر في خلافته ، ثم عمر رضى الله عنه في خلافته ، ثم الخلفاء هلم جرا حتى الآن وهو طعام الموسم الذي تطعمه الخلفاء اليوم في ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضى ايام الموسم . واما السقاية فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقي الماء من بئر كرآدم ، وبئر خم على الابل في المزاد والقرب ، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا ، فكان يستعذب ذلك الماء . فلما آل الأمر الى هاشم بن عبد مناف حفر بئر بذر ، ثم بئر

سجلة ، فلم يزل هاشم يسقي الحاج حتى توفي . فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة كلها وكان منها مشرب الحاج ، وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم يسقى لبنها بالعسل فى حوض من أدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفى . فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده ، وكان للعباس كرم — اى عنب — بالطائف وكان يحمل زبيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضي منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم حتى ينقضى في الجاهلية وصدر الاسلام حتى دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب ، والحجابة من عثمان بن طلحة ، فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال : يارسول الله بأبى أنت وأمي اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فقال رسول الله ﷺ « أعطيكم ماترزؤن فيه ولا ترزؤن منه » فقام بين عضاضتي باب الكعبة فقال « الا ان كل دم أومال أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين الا سقاية الحاج ، وسدانة الكعبة ، فانى قد امضيتهما لاهلهما على ما كانتا عليه فى الجاهلية » فقبضها — أى السقاية — العباس فكانت فى يده حتى توفى ، فوليها بعده عبد الله بن العباس رضى الله عنهما فكانت يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب حتى توفى ، فكانت بيد على بن عبد الله بن عباس يفعل فيها

كفعل أبيه وجده يأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفى وكانت بيد ولده .

واما القيادة فوليها من بنى عبد مناف ، عبد شمس بن عبد مناف ثم وليها من بعده امية بن عبد شمس ، ثم من بعده حرب بن أمية فقاد بالناس يوم عكاظ فى حرب قريش وقيس عيلان ، وفى الفجارين الفجار الاول والفجار الثانى ، وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف فى حرب قريش وبنى بكر بن عبد مناة بن كنانة والاحابيش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا على جبل يقال له (الحبشى) على قيس فسموا الاحابيش بذلك ، ثم كان ابو سفيان ابن حرب يقود قريشا بعد ابيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس وكان ابو سفيان بن حرب فى العير يقود الناس ، فلما كان يوم أحد قاد الناس ابو سفيان بن حرب وقاد الناس يوم الاحزاب ، وكانت آخر وقعة لقريش وحرب حتى جاء الله بالاسلام وفتح مكة .

هذا حاصل ما ذكره الازرقى عن ابن جريج وابن اسحاق من خبر سدانة الكعبة من زمن إسماعيل عليه السلام الى يوم فتح مكة .

سدانة الكعبة المعظمة

فى الاسلام

واما خبر سدانة الكعبة المعظمة فى الاسلام واعطاء رسول الله ﷺ المفتاح لعثمان بن طلحة ، وشيبة بن عثمان بن أبى طلحة ، فقد ورد ذلك مفصلا فى كتب التفسير ، والحديث ، والسير ، والتاريخ ، وغيرها فروى ابن سعد في الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي ﷺ يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عنى ثم قال « ياعثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت » فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت ؟ قال « بل عمرت وعزت يومئذ » ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال « يا عثمان ائتنى بالمفتاح » فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الى وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ، يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف » قال فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال « ألم يكن الذى قلت لك ؟ » قال فذكرت قوله لى بمكه قبل الهجرة « لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت » قلت بلى أشهد أنك رسول الله .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره فى معنى قوله تعالى ﴿إنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت فى شأن عثمان بن طلحة بن ابى طلحة، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ابن كلاب القرشي العبدرى حاجب الكعبة المعظمة، وهو ابن عم شيبة ابن عثمان بن ابى طلحة الذى صارت الحجابة فى نسله الى اليوم، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأما عمه عثمان بن أبي طلحة فكان معه لواء المشركين يوم أحد وقتل يومئذ كافرا، وانما نبهنا على هذا النسب لأن كثيرا من المفسرين قد يشتبه عليه هذا بهذا، وسبب نزولها فيه لما أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه. وروى محمد بن اسحاق فى غزوة الفتح (بسنده) عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء الى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن له الناس فى المسجد. قال ابن اسحاق فحدثنى بعض اهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال «لا اله الا الله وحده لا شريك له. صدق وعده

ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ، أو دم ، أو مال يدعى فهو تحت قدمىّ هاتين الاّ سدانة البيت . وسقاية الحاج » وذكر بقية الحديث فى خطبة النبي ﷺ يومئذ الى ان قال : ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد فقام اليه على بن أبي طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ « أين عثمان بن طلحة ؟ » فدُعى له فقال له « هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبرّ » وروى ابن كثير من طريق ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال نزلت فى عثمان بن طلحة قبض منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة فدخل فى البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآيه ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ الآية ، فدعا عثمان اليه فدفع اليه المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك . حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهرى قال : (دفعه اليه وقال أعينوه). قال وروى ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله عز وجل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ﴾ قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال « أرنى المفتاح » فأتاه به ، فلما بسط يده اليه قام اليه العباس قال : يا رسول الله بأبي أنت

وأمي أجمعه لي مع السقاية . فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ «أرني المفتاح ياعثمان » فبسط يده يعطيه ، فقال العباس مثل كلمته الاولى ،فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ« ياعثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته » فقال هاك بأمانة الله . قال فقام رسول الله ﷺ وفتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال ابراهيم عليه الصلاة والسلام معه قداح يستقسم بها ، فقال رسول الله ﷺ « ماللمشركين قاتلهم الله ، وماشأن ابراهيم وشأن القداح » ثم دعا بجفنة فيها ماء فأخذ ماء فغمسه فيه ثم غمس به تلك التماثيل وأخرج مقام ابراهيم وكان في الكعبة فالزقه في حائط الكعبة ، ثم قال « ياأيها الناس هذه القبلة » قال ثم خرج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت شوطا أوشوطين ثم نزل عليه جبريل فيماذكر لنا برد المفتاح ثم قال رسول الله ﷺ ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها﴾ حتى فرغ من الآية . هذا ماذكره عماد الدين ابن كثير في تفسيره عن سبب رد رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة وان ذلك كان بأمر الله تعالى .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وروى ابن عائذ من مرسل عبدالرحمن بن سابط ان النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال « خذوها خالدة مخلده ، انى لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الاظالم » . ومن طريق ابن جريج ان عليا قال للنبي ﷺ

اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ﴾ فدعا عثمان فقال « خذوها يابنى شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم » وروى الفاكهى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ لما ناول عثمان المفتاح قال له « غيبه » قال الزهرى فلذلك يغيب المفتاح اه .

وقال الحافظ ابن عبدالبر فى الاستيعاب : عثمان بن طلحة بن ابى طلحة القرشى العبدرى واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبى طلحة جميعا يوم أحد كافرين قتل حمزة عثمان ، وقتل علىّ طلحة مبارزة . ثم قال وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله ﷺ ، وكانت هجرته فى هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشى يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقال رسول الله ﷺ حين رآهم « رمتكم مكة بأفلاذ كبدها » يقول أنهم وجوه أهل مكة فأسلموا ثم شهد عثمان بن طلحة فتح مكة فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها يا بنى أبى طلحة منكم الا ظالم » ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة فأقام بها الى وفاة رسول الله ﷺ ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها فى أول خلافة معاوية سنة اثنين وأربعين ، وقيل انه قتل يوم اجنادين .

وقال الحافظ بن حجر فى الاصابه : عثمان بن طلحه بن أبى طلحه واسمه عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبد الدار العبدرى حاجب البيت. أمه أم سعيد بن الاوس قتل أبوه طلحه وعمه عثمان بن أبى طلحه بأحد. ثم أسلم عثمان بن طلحه فى هدنه الحديبيه وهاجر مع خالد بن الوليد. وشهد الفتح مع النبي ﷺ فأعطاه مفتاح الكعبة ، وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قال دخل النبي ﷺ الكعبة ودخل معه بلال ، وعثمان ابن طلحه ، وأسامه بن زيد ، الحديث . ثم قال : وقد وقع في تفسير الثعلبي بغير سند فى قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾ أن عثمان المذكور انما أسلم يوم الفتح بعد ان دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت وهذا منكر ، والمعروف انه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وبذلك جزم ، ثم سكن المدينه الى أن مات بها سنة اثنين وأربعين قاله الواقدى . وابن البرقى ، وقيل استشهد باجنادين قاله العسكرى وهو باطل . اه

قال العلامة القسطلانى : وعثمان المذكور ابن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى ويقال له الحجبي ، ويعرفون الآن بالشيبيين نسبة الى شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عم عثمان ، وعثمان هذا لا ولد له ، وله صحبة ورواية واسم أم عثمان سلافة بضم السين . انتهى هذا ما كان من أمر اسلام عثمان بن طلحة وأخذه المفتاح من رسول الله ﷺ يوم الفتح.

ومن مطالعة ما تقدم يظهر انه وقع خلاف فى وفاة عثمان بن طلحة هل هو بالمدينة ، أو بمكة ، أو باجنادين ، فأرجح الروايات تدل انه مكث فى المدينة الى أن توفى رسول الله ﷺ ، ثم رجع الى مكه وأقام بها الى ان مات والله أعلم .

وأما ما كان من أمر شيبة بن عثمان بن أبى طلحة الذي ينتهى اليه نسب سدنة الكعبة المشرفة فى عصرنا هـذا وهم الشيبيون فقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات وله صحبة ، ورواية ، عن النبي ﷺ . وقد ترجم له كثير من الحفاظ ، والمؤرخين ، وأصحاب التراجم ، والسير والمغازى ، فقال الحافظ بن عبد البر فى الاستيعاب : شيبة بن عثمان بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى الحجبي المكى ، يكنى أبا عثمان ، وقيل أبا صفية وأبوه عثمان بن أبى طلحة يعرف بالاوقص قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم أحد كافراً ، أسلم شيبة بن عثمان يوم فتح مكة وشهد حنيناً وقيل أسلم بحنين ، قال الزبير كان شيبة قد خرج مع رسول الله ﷺ يوم حنين مشركا يريد ان يغتال رسول الله ﷺ غرة فاقبل يريده فرآه رسول الله ﷺ فقال « ياشيبة هلم لا أم لك » فقذف الله فى قلبه الرعب ودنا من رسول الله ﷺ ووضع يده على صدره ثم قال « اخسئ عنك الشيطان » فأخذه ونزع فقذف الله فى قلبه الايمان فاسلم وقاتل مع رسول الله ﷺ وكان ممن صبر معه يومئذ ، وكان من خيار المسلمين ، ودفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة الى

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، والى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وقال « خذوها خالدة تالدة الى يوم القيامة يابنى أبى طلحة لا يأخذها منكم الا ظالم » قال فبنوا أبى طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بنى عبد الدار . قال ابن عبد البر شيبة هذا هو جد بنى شيبة حجبة الكعبة الى اليوم دون سائر الناس أجمعين، وهو ابو صفية بنت شيبة توفى فى آخر خلافة معاوية سنة ٥٩ وقيل بل توفى فى أيام يزيد ، وذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم وهو من فضلائهم اه .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الاصابة : شيبة بن عثمان وهو الاوقص ابن ابى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار القرشى العبدرى الحجبي أبو عثمان ، قال ابن السكن أمه أم جميل هند بنت عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخت مصعب بن عمير : قال البخارى وغير واحد له صحبة ، أسلم يوم الفتح وكان ابوه ممن قتل بأحد كافرا ، ولبنته صفية بنت شيبة صحبة ، وكان شيبة ممن ثبت يوم حنين بعد ان كان أراد أن يغتال النبي صلى الله عليه وسلم فقذف الله فى قلبه الرعب ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره فثبت الايمان فى قلبه وقاتل بين يديه رواه ابن أبى خيثمة عن مصعب النميرى ، وذكره ابن اسحاق فى المغازى بمعناه ، وكذا أخرجه ابن سعد عن الواقدى باسناد له مطول ، وكذا ساقه البغوى باسناد آخر عن شيبة وفيه : فجئته من خلفه فدنوت ثم اذا لم يبق الا أن أثره بالسيف وقع

لى شهاب من نار كالبرق فرجعت القهقرى فالتفت الى فقال « تعال ياشيبة » ووضع يده على صدرى فرفعت اليه بصرى وهو أحب الى من سمعى وبصرى الحديث . وروى ابن سعد عن هوذة عن عوف عن رجل من أهل المدينة قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم شيبة ابن عثمان فأعطاه مفتاح الكعبة فقال « دونك هذا فأنت أمين الله على بيته » قال مصعب الزبيرى : دفع اليه والى عثمان بن طلحة وقال « خذوها يابنى ابى طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم الا ظالم » وذكر الواقدى أن النبي ﷺ أعطاها يوم الفتح لعثمان ، وأن عثمان ولى الحجابة الى ان مات ، فوليها شيبة فاستمرت فى ولده . وروى ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة قال : أسلم العباس وشيبة ولم يهاجرا ، أقام العباس على سقايته ، وشيبة على حجابته وقال يعقوب بن سفيان : أقام شيبة للناس الحج سنة تسع وثلاثين . قال خليفة وكان السبب فى ذلك أن عليا رضى الله عنه بعث قثم بن عباس ليقيم للناس الحج ، وبعث معاوية رضى الله عنه يزيد بن شجرة ، فتنازعا فسعى بينهما أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيره فاصطلحا على أن يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلى بالناس ، وقد روى شيبة عن النبي ﷺ وعن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وروى عنه ابو وائل ، وابنه مصعب بن شيبة ، وحفيده مسافع بن عبدالله بن شيبة ، وعبدالرحمن بن الزجاج وآخرون ، قال خليفه وغير واحد مات سنة ٥٩ وقال ابن سعد عاش الى خلافة يزيد بن معاوية ،

وأوصى الى عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما ووقع عندابن مندة انه مات سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين وهو غلط ، وكذا وقع له فى سياق نسبه غلط فاحش اه .

ويظهر من سياق التاريخ أن القاعدة التى صار عليها آل عبدالدار أن يكون المفتاح بيد أكبر العائلة سنا ، ومما يدل على ذلك ماورد فى القصة أن قصى بن كلاب لما قسم مواد الشرف بين ابنيه عبدالدار ، وعبد مناف ، أعطى السدانة وهو مفتاح الكعبة لأكبر أولاده عبدالدار ، ثم صارت من بعده فى أكبر أولاده ، ثم لما هاجر عثمان بن طلحة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى أبقى المفتاح عند والدته ، ثم لما كان يوم الفتح أعطى رسول الله ﷺ المفتاح بأمر الله تعالى الى عثمان بن طلحة لأنه أكبر أولاد أبى طلحة ، ثم لما هاجر عثمان الى المدينة هجرته الثانية أعطى المفتاح لابن عمه شيبة لكونه أصبح صاحب الحق فى الرآسة على آل ابى طلحة بعده ، فلما رجع عثمان الى مكة أخذ المفتاح من شيبة وبقيت سدانة الكعبة المعظمة بيده الى ان توفى سنة ٤٢ من الهجرة ، ثم بعد وفاته صار شيبة بن عثمان هو رئيس السدنة ولكون عثمان مات عقيما على مارواه القسطلانى وغيره انحصرت السدانة فى أولاد شيبة من بعده ، فلما توفى شيبة بن عثمان سنة ٥٩ على أصح الروايات تولى رآسة السدنة بعده اكبر أولاده ، وهكذا جرى العمل فى ان يكون رئيس السدنة اكبر أولاد شيبة سنا من ذلك التاريخ

الى العصر الحاضر . وقد ذكر بعض المؤرخين والفقهاء ما يؤيد ماذكرناه في ذلك فقال الكازرونى فى فتاويه ، والسنجارى فى تاريخه : ان تقديم السدانة لأكبرهم سناً من فعله ﷺ لأنه دفع المفتاح يوم الفتح الى عثمان لأنه أكبرهم سناً مع وجود شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فلما هاجر عثمان الى المدينة المنورة دفع المفتاح الى ابن عمه شيبة ، فلما رجع عثمان مكة أخذ المفتاح منه وبقي فى يده الى ان مات سنة ٤٢ فتولى السدانة بعده ابن عمه شيبة الى ان توفى سنة ٥٩ ، اه .

وقد وقفت على بعض فتاوى للعلماء بتقديم اكبر السدنة سنافى الرآسة على الحجبة وان يكون المفتاح بيده ولو كان غير مرضى الحال منهم الشيخ محمد يحيي الحطاب المالكى قال : اذا اختلفوا حجبة البيت فيما جرت به عادتهم من تقديم الأكبر فالاكبر ، يقضى لهم بذلك ، لانه لاشك أن القضاء بالمعروف والعادة أمر معمول به فى الشريعة فى ابواب متعددة من أبواب الفتوى اه .

ومنهم القاضى ابن ظهيرة قال فى فتاويه ونصه : اذا اختلفوا حجبة البيت مما جرت به العادة هل يقضي لهم من تقديم أكبرهم سناً ، وربما كان غير مرضى الحال ، نعم يقضى للاكبر وان كان غير مرضى الحال ، وانما يجعل معه مشرفا منهم ، والقضاء بما جرت به العادة تشهد له مسائل كثيرة اه

وقد رأيت فى بعض الكتب عبارات تدل على أن اصحابها من الذين يضمرون لبنى شيبة سوأ ، أو حسدا ، أو بغضا ، فنها قول بعضهم : انه ليس لبنى عبد الدار عقب ، وانه قد درج عقبهم فى زمن هشام بن عبدالملك.

وخدمة الحقيقة أذكرهنا ماوقفت عليه من الادلة الصحيحة الصريحة على بقاء نسل بنى أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار الى يوم القيامة ، منها الحديث الصحيح الصريح الذى أورده كثير من الحفاظ كما تقدم ذكره وهو قوله ﷺ « خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تالدة » ومنها حديث جبريل عليه السلام انه جاء الى النبى ﷺ فقال له (مادام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة بيد أولاد عثمان) يعنى عثمان بن أبى طلحة الذى هو والد شيبة بن عثمان . وقال الحافظ بن العربى فى شرح الترمذى تعليقا على الحديث المتقدم : علم ﷺ أن ولاية الكعبة فى بنى شيبة الى يوم القيامة ويشهد الى هذا الحديث بقاء عقبهم الى اليوم .

فكل ماتقدم يدحض فرية القائل بفناء عقب آل عبد الدار فى زمن هشام بن عبدالملك وما بعده ، وقد أثبت وجودهم معظم العلماء من مفسرين ومحدثين ومؤرخين وفقهاء ولغويين وغيرهم فى مؤلفاتهم الصحيحة واليك بعض ما وقفت عليه فى ذلك .

قال الامام مالك بن أنس ، امام دار الهجرة فى المدونة يشير الى وجودهم فى عصره : لايشرك مع الحجبة أحد لأنها ولاية منه ﷺ . اه

وقد ولد الامام مالك رضى عنه سنة ٩٣ وعاش الى سنة ١٧٩ وذلك انه توفى بعد خلافة هشام بن عبدالملك باربع وخمسين سنة لأن هشام ماتوفى سنة ١٢٥هـ فقد أدرك زمن هشام وما بعده الى ان زالت خلافة بنى أمية من الشرق فلو ادرج عقب آل عبد الدار فى زمن هشام كما زعم ذلك القائل لما خفى على الامام مالك الذى قد قضى حياته بالمدينة المنورة وبنو عبد الدار سدنة الكعبة المعظمة هم فى جواره بمكة المكرمة وهم أشهر من نار على علم فلو كان الأمر صحيحا على كما زعم القائل لصرح بذلك فى كتبه التى نقلت عنه أو انه لم يذكر الحجبة ان علم بفنائهم من الدنيا لأنه لا يعزب عنه مثل ذلك ، فان قال قائل : ان الامام مالك ذكر الحجبة ، وهم حجبة البيت ولم يصرح بأنهم من بنى عبد الدار ويجوز انه تعين حجبة آخرون بعد انقراض بنى عبد الدار .فالجواب على هذا القول صريح فى قول الامام مالك حيث يقول: لا يشرك مع الحجبة أحد لأنها ولاية منه ﷺ كانت لبنى عبد الدار ، وهم المقصودون بالذات فى قول الامام مالك رضى الله عنه . فلو كان المقصود غيرهم لما قال : لأنها ولاية منه ﷺ . لان ولاية السدانة التى كانت من النبى ﷺ هى لعثمان بن طلحة الحجبي وفى بعض الروايات لعثمان ولشيبة معاً وكلاهما من بنى ابى طلحة الحجبي . وقدورد ذكر بنى شيبه سدنة الكعبة المعظمه فى كثير من كتب التفسير عند ذكر قوله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ﴾

فتجد هناك المفسر يذكر شيأ من الروايات الواردة عن النبي ﷺ يوم فتح مكة فى كيفية أخذه المفتاح من عثمان بن طلحه وارجاعه اليه ، ثم يختم بحثه بقوله : وهم سدنة الكعبة الى اليوم . وهذا أعظم دليل على اثبات وجودهم فى ذلك العصر الذي صرح به ذلك المؤلف فى كتابه ، وكذلك جاء ذكرهم بصراحة فى كثير من التواريخ العمومية ، وتواريخ مكة الخصوصية فلا تخلو منها ذكرهم طبقة بعد طبقه ، وقد تقدم كثير من ذلك فى هذا الكتاب وقد ذكرهم الازرقى فى تاريخه فى عدة مواضع وقد عاش الى سنة ٢٥٠ فلو أن نسلهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك كما يقوله ذلك المفترى لذكره الازرقي وبين الحقيقه فى ذلك وكيف كان انتقال المفتاح الى من تولى السدانة بعدهم ومن أى قبيلة أولئك السدنه الذين تولوا السدانه بعد بنى عبدالدار ، كما بين فى تاريخه كيفيه انتقال السدانه من ولد إسماعيل عليه السلام الى جرهم ومنهم الى خزاعه ثم عادت الى قصى بن كلاب الى أن صارت فى بنى شيبه بن عثمان . وكذلك ذكرهم الزبير بن بكار القرشي صاحب كتاب النسب فقال : فبنوا ابى طلحه هم الذين يلون سدانة الكعبة الى اليوم دون سائر بنى عبدالدار . وعاش الزبير ابن بكار الى سنة ٢٥٦ فلو انقرض نسلهم فى خلافة هشام لما قال انهم هم الذين يلون سدانه الكعبة الى اليوم . وكذلك قد ذكر الفاكهى وجودهم فى عصره كما تقدم وعاش الى سنة ٢٨٠ هذا ما كان من شهادة أهل الصدر الاول من

ائمة ومؤرخين. واما ما كان من شهادة الطبقة الثانية من الائمة والحفاظ المحدثين فقال ابن حزم الظاهرى فى جمهرة النسب : فبنوا ابى طلحة الى اليوم ولاة البيت : وعاش الى سنة ٤٥٦ . وقال الحافظ ابن عبدالبر فى الاستيعاب : شيبة هذا هو جد بنى شيبة حجبة الكعبة الى اليوم دون سائر الناس أجمعين. وقد تقدم ذلك قريبا وعاش الى سنة ٤٦٩ . وقال المحب الطبرى المكى بعد ان روى الحديث الذى فيه «خالدة تالدة» : ويشهد لهذا الحديث بقاء عقبهم وعاش الى سنة ٦٠٣ ، وكذلك قال الحافظ البغوي فى تفسيره معالم التنزيل : وكان المفتاح معه (يعنى عثمان بن طلحة) فلما مات دفعه الى ابن اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى أولادهم الى يوم القيامة . وتوفي البغوى سنة ٥١٦ . وأما ما كان من شهادة علماء القرون الوسطى ، فقال أحمد القلقشندى فى كتابه نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب : هم حجبة الكعبة المعروفون ببنى شيبة الى الآن ، ثم قال بعد قصة عثمان بن طلحة : فردها النبي ﷺ على عثمان وجعلها فى عقبه الى يوم القيامة . وعاش الى بعد سنة ٧٢١ . وقال محمد بن يعقوب الفيروز ابادى فى القاموس المحيط : وشيبة بن عثمان الحجبى مفتاح الكعبة مسلم الى أولاده . وتوفي سنة ٨١٧ . وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره فى ترجمة عثمان بن طلحة : وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن ابى طلحة الذي صارت الحجابة فى نسله الا اليوم . وقد تقدم ذلك باسهاب وتوفى ابن كثير سنة ٧٧٤ وذكرهم الحافظ ابن حجر فى كثير

من كتبه كما تقدم ثم قال في كتابه (تبصرة المنتبه فى تحرير المشتبه) وهم الى اليوم ولا يلتبسون . وتوفى سنة ٨٥٢ وقال الخطيب فى تفسيره السراج المنير : وهم الى اليوم والى يوم القيامة . وعاش الى سنة ٩٦٨ وقال القسطلانى فى ترجمة عثمان بن طلحة : ويعرفون الآن بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان. كما تقدم فى هذا الباب وقد توفى سنة ٩٢٣ وأما شهادة المتأخرين من العلماء فقال حقى افندى فى تفسيره روح البيان : وهم الى اليوم والى يوم القيامة . وعاش الى سنة ١١٠٠ وقال الشيخ سليمان الجمل فى حاشيته على الجلالين: وهم الى اليوم ولاه البيت والي يوم القيامة : وعاش الى آخر القرن الثانى عشر : وقال الشيخ الامير المالكى فى المجموع : لا يشرك مع الحجبة أحداً لأنه ولاية منه ﷺ . وعاش الى بعد القرن الثانى عشر . وقد ورد ذكرهم فى تواريخ مكة فذكرهم الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى فى تاريخه فى عدة مواضع ، وذكرهم قطب الدين الحنفي فى كتابه الاعلام فى عدة مواضع ، وذكرهم على بن عبد القادر الطبرى فى كتابه الارج المسكى فى عدة مواضع ، وذكرهم السنجارى فى تاريخه فى عدة مواضع وغيرهم من مؤرخي مكة كما تقدم بيانه فى هذا الكتاب .

فهذا بعض ما وقفت عليه فى ذلك ومنه يعلم ان النبي ﷺ قد صرح ببقاء نسل بنى ابى طلحة الى يوم القيامة كما دلت الاحاديث المتقدمة على ذلك ، وهى من أعظم المعجزات الخالدة للنبي ﷺ ، وكذلك شهد كثير

من العلماء فى مختلف العصور ببقاء نسلهم جيلا بعد جيل وعصراً بعد عصر الى العصر الذى نحرر فيه هذه الاسطر ، ولا يجهل ذلك الا من أعماه الغرض والحسد ، ثم أن هناك قضايا تجعلنا نجزم ببقاء نسلهم منها أن سدانه" الكعبة المعظمه" من أجل وأعظم الوظائف التى يتنافس المتنافسون عليها ، بل اشد المتنافسين عليها هم الملوك والسلاطين فلو ان الأمر كما قاله ذلك المفترى بان نسلهم قد انقطع من زمن هشام بن عبدالملك ، فلماذا ترك المنافسون هذه الوظيفة للمنتسبين لآل الشيبي بدون ان يستلبوها منهم كما استلبوا كثيرا من الوظائف التى هى أقل منها مكانه" وسؤددا وفخارا ؟ هل هنا قوة قاهرة تمنعهم غير قوة القاهر فوق عباده الذي بيده ملكوت السموات والارض ؟ وسر قوله ﷺ « خالدة تالدة » ؟ فلا وربك لم يكن هناك ما يمنع المنافسين غير ما ذكرنا ، فلله الامر من قبل ومن بعد ، قاتل الله تعالى الحسدة الذى يشوهون الحقيقه" لشفاء غليلهم .

نسب آل الشيبى سدنة الكعبة

هذه سلسلة آل الشيبي أسردها كما وجدتها فى دار المفتاح الذى جعل في هذا العصر مسكنا الرئيس السدنة على لوحة مكتوبه" بخط بديع بماء الذهب ، ابتدأت هذه السلسلة من صاحب الفضيلة مولانا المرحوم الشيخ عبد القادر بن على الشيبي المتوفى في اليوم العاشر من شهر رمضان

سنه ١٣٥١ ه واليك سلسلة النسب :عبد القادر بن على بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى[١] بن عبد الواحد[٢] بن محمد جمال الدين بن القاسم بن أبي السعود بن أبي بكر فخر الدين بن محمد جمال الدين بن عمر ابن سراج الدين بن محمد بن على بن غانم بن محمد بن مفرج بن محمد بن يحيي بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن شيبة بن عبدالله بن شعيب بن جبير ابن شيبه بن عثمان بن أبي طلحه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي . هذه سلسلة النسب ومنها يعلم ان آل الشيبي يجتمعون مع رسول الله ﷺ فى قصى بن كلاب .

وقد تولى رآسه السدانه للكعبة المعظمه كثير من آل شيبه ممن لم يذكر اسمهم فى سلسلة النسب المتقدم ذكره ، منهم غانم وعلى من أبناء غانم بن محمد بن مفرج ، ومحمد بن على ، وأبيه على ينتمى نسبهما الى يحيي ابن عبيدة بن حمزة ، وأحمد الطيب من أولاد سراج الدين بن محمد بن على. وهؤلاء الذين يمت اليهم نسب من ذكرنا أسماءهم هنا وقد ذكرت أسماؤهم في سلسلة النسب المذكور .

وقد ذكر التقى الفاسى فى كتابه (العقد الثمين) أسماء أناس من آل شيبه قد تولوا السدانه غير من ذكرنا أسماءهم فيما تقدم فقال ممن تولى السدانه محمد بن ابى بكر بن ناصر بن أحمد العبدرى الشيبي الملقب

(١) تولى السدانة سنة ١١٠٤ قاله السنجارى (٢) تولى السدانة سنة ١٠٨٠

بالجمال ، ولى السدانة بعد محمد بن يوسف الشيبي فى أوائل جمادى الاولى عام ٧٤٩ وتوفى فى عام ٧٧٠ وهو فى عشر السبعين ، قال: وكان ذا مروءة واقدام وهمة عاليه ، سمع من القاضى عز الدين بن جماعة والفخر النويرى ، ومولده فيما بلغنى ببلاد (مقدشوه) وكان يتردد اليها وله فيها بعض أولاده .

ثم ذكر التقي الفاسى فى ترجمة من اسمه محمد بعض آل شيبة فقال: محمد ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، أبو عبد الله أخو منصور بن عبد الرحمن الحجبى روى عن أخيه منصور وصفية بنت شيبة وهى أمه ، وقيل جدته وروى عن شعبة بن الحجاج ، وأبو عاصم ، وأبو جعفر ، وابن المبارك ووكيع ابن الجراح ، وروى عنه أبو داود ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، ذكره صاحب الكمال وتهذيبه وصرح بأنه مكى . ومحمد بن على بن أبى راجح ابن محمد ادريس العبدرى الشيبي الحجبي المكى جمال الدين بن نور الدين شيخ الحجبة وفاتح الكعبة ، ولى فتح الكعبة بعد موت قريبه فخر الدين أبى بكر محمد بن أبى بكر الشيبي في صفر أو ربيع الاول سنه ٨١٧ ولم يزل متوليا لذلك حتى مات ، وكان فيه خير وسكون وجود الكتابة وسكن زبيد مدة سنين وصار يتردد منها الى مكة ثم استقر بها من حين ولى فتح الكعبة الى حين وفاته ، وكانت وفاته يوم الخميس ١٣ جمادى الاول سنة ٨٢٧ بمكة ، وبلغ الستين وصار مفتاح الكعبة بعده لقريبه نور الدين على بن أحمد الشيبي المعروف

بالعراق . ومحمد بن يوسف بن ادريس بن مفرج بن غانم الشيبي شيخ الحجبة وفاتح الكعبة ولي السدانة بعد يحي بن علي بن يحي الشيبي وتوفي سنة ٧٤٩هـ .

سدانة الكعبة المعظمة في العصر الحاضر

وأما محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي الشيبي الذي هو جد آل شيبة الحاليين المعاصرين لنا فقد توفي والده زين العابدين في أواخر القرن الثاني عشر من الهجرة وهو طفل وتولى سدانة الكعبة بعد زين العابدين عبد القادر الشيبي ابن عم محمد المشار اليه ، وفي سنة ١٢١٠هـ توفي عبد القادر عقيما ، وبذلك آلت السدانة الى محمد بن زين العابدين وهو يومئذ حدث السن ولم يوجد في آل شيبة ولدا ذكرا غيره ، وكان أمير مكة في ذلك العصر الشريف غالب بن مساعد فأخذ الشيخ محمد بن زين العابدين الى داره وكفله واعتنى بتربيته كاولاده وأكرمه الى ان كبر وتولى أمر السدانة ثلاثا واربعين سنة وكان عالما فاضلا وله رسالة في مناسك الحج على مذهب الامام الشافعي نظما ، وتوفي سنة ١٢٥٣ وخلف من الذكور ستة أولاد وهم (١) عبدالقادر (٢) سليمان (٣) جعفر (٤) أحمد (٥) عبدالله (٦) علي . فتولى بعد وفاته رآسة السدنة أكبر أولاده الشيخ عبدالقادر ابن محمد سنة ١٢٥٣ ومكثت بيده الشيخة ومفتاح الكعبة سبع سنين وتوفي سنة ١٢٦٠ فتولى بعده أخوه الشيخ سليمان بن محمد في السنة المذكورة

وتوفى سنة ١٢٦١ ولم يمكث فى الرآسة الا سنة واحدة . فتولى بعده أخوه الشيخ جعفر بن محمد فى السنة المذكورة ولم يمكث في الرآسة غير سنة واحدة وتوفي سنة ١٢٦٢ ثم تولى السدانة بعده أخوه الشيخ أحمد بن محمد فى السنة المذكورة وكان أمير مكه فى ذلك العصر الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون ، وفى أثناء رآسة الشيخ أحمد بن محمد الشيبي سافر أخوه الشيخ على بن محمد الى القسطنطينية فى سلطنة السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود خان العثمانى ، فأكرمه السلطان المشار اليه وأحسن عليه وأكرم مثواه ، ومنحه مبلغا من المال بقصد عمارة دار خاصة بمفتاح الكعبة المعظمة يضع فيها مفتاح الكعبة دواما ويسكنها مع المفتاح كل من تولى رآسة السدنة ، فلما رجع الشيخ على الشيبي الى مكة المكرمه بنى الدار المذكورة الشهيرة في العصر الحاضر بدار المفتاح فى الصفاء وانشأها على أرض تابعة لآل شيبة الذين هم سدنة الكعبة المعظمة ، وعند تمام بناء الدار المذكورة توفى رئيس السدنة الشيخ أحمد بن محمد الشيبي سنة ١٢٧٤ قبل ان يسكنها وانما غسلوه فيها ، وكانت مدة رآسة الشيخ أحمد اثنى عشرة سنة . ثم تولى رآسة السدنه بعده الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي فى السنة المذكورة وهو أول من سكن دار المفتاح بعد عمارتها ومكثت السدانة بيده اثنين وعشرين سنة وتوفي سنة ١٢٩٦ وكان هو آخر من تولى سدانة الكعبة المعظمة من اولاد الشيخ محمد بن زين العابدين

الشيبي ، وذلك لأن الشيخ على بن محمد توفى فى حياة أخيه الشيخ عبدالله المشار اليه ولم يل السدانة . فهؤلاء الطبقة الأولى من أولاد الشيخ محمد ابن زين العابدين الشيبي .

واما الطبقة الثانية الذين هم احفاد الشيخ محمد بن زين العابدين الشيبي أو بعبارة أخرى أبناء الأبناء ، فأول من تولى رآسة السدانة منهم وصار صاحب مفتاح الكعبة المعظمة كما هى عادتهم من أن المفتاح يكون بيد رئيس السدانة هو الشيخ عمر بن جعفر ابن محمد الشيبي فقد تولى الرآسة بعد وفاة عمه الشيخ عبدالله ابن محمد سنة ١٢٩٦ وذلك انه لما توفى الشيخ عبدالله الشيبي كان الشيخ عمر غائبا فى بلاد جاوا ، فأرسل اليه ابن عمه الشيخ عبد القادر بن على الشيبي رسولا خاصا الى بلاد جاوا يخبره الخبر فلما بلغه ذلك حضر من بلاد جاوا وتولى أمر السدانة ومكث صاحب المفتاح ورئيس السدانة ثمان سنين الى ان توفى سنة ١٢٠٤ ثم تولى بعده ابن عمه الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله الشيبي بن محمد بن زين العابدين الشيبي رآسة السدانة سنة ١٣٠٤ ومكث رئيسا على سدانة الكعبة المعظمة الى سنة ١٣١١ فأخذ منه المفتاح وعزل من رآسة السدانة فى تلك السنة وتولى بعده ابن عمه الشيخ محمد صالح بن أحمد بن محمد الشيبي ، وسبب ذلك أنه وقع بين أمير مكة الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وبين والى ولاية الحجاز وقومندانها فى ذلك العصر عثمان نورى باشا نزاع ومشاحنات فى

السلطة ، ودخل فى ذلك النزاع الشيخ عبدالرحمن الشيبي المشار اليه وانضم الى حزب والى الحجاز عثمان نورى باشا كما انضم الى حزبه أيضا مفاتى مكة ورئيس السادة العلوية ، ونائب الحرم ، وبعض من لهم شخصية بارزة من الاشراف ، ورفع كلا من الشريف عون الرفيق ، وعثمان نوري باشا الامر الى السلطان عبدالحميد خان العثمانى بن عبد المجيد خان صاحب الولاية والسلطنة على الممالك العثمانية والحجاز فى ذلك العصر : واستعان عثمان نورى باشا على الشريف عون الرفيق بمضبطة من الذوات المتقدمة أسماؤهم أعلاه ضد الشريف عون الرفيق فانجلت المعركة بفوز الشريف عون الرفيق على اخصامه فكان النصر حليفه في ذلك . فصدر أمر السلطان عبدالحميد خان بعزل والى الحجاز عثمان نورى باشا ، وبعزل الذوات الموقعين فى تلك المضبطة ونفيهم جميعا من الحجاز ، ونفذ الامر وعزل الجميع من وظائفهم ونفوا من الحجاز غير ان الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الشيبي فقد لطف به ولم ينف من الحجاز وانما بارح مكة المكرمة وسكن (الهدا) وهى قرية صغيرة واقعة بسطح جبل (كرا) الذى هو بشرق مكة وواقع بين مكة والطائف ، وهو من سلسلة جبال السراة ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر ، ويبعد عن مكة نحو ٣٥ ميلا ، وبينه وبين الطائف نحو ٨ أميال ومكث الشيخ عبدالرحمن الشيبي فى (الهدا) الى ان توفى سنة ١٣٢٠ ودفن بها . وكان شهما كريما محبا للخير ، وهو أول رئيس من السدنة الذين ادركت رآستهم وعرفتهم شخصيا .

ثم تولى سدانة الكعبة ورآسة السدنة بعده الشيخ محمد صالح بن أحمد ابن محمد الشيبي سنة ١٣١١ بعد عزل ابن عمه الشيخ عبد الرحمن الشيبي المتقدم ذكره، وكان شهما هماماً ، فقد تولى رآسة مجلس الشيوخ فى عهد الملك الشريف الحسين بن على سنة ١٣٣٥ وكان ذا رأي ثاقب، وفكر واسع ؛ وقد مكث رئيسا للسدنة ٢٤ سنة الى ان توفى بمكة المكرمة يوم عيد النحر ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ ، وكانت ولادته فى أول عام ١٢٧١ ﻫ وقد بلغ من العمر ٦٤ سنه .

ثم تولى بعده الشيخ عبد القادر بن على بن محمد الشيبي رآسة السدنة سنة ١٣٣٥ وكان شهما هماما وديعا سموحا له اقبال على الناس محبا للخير وجيها وقد باشر عدة وظائف منها رآسة مجلس الشيوخ فى عهد الملك الشريف الحسين بن على ؛ وترأس عدة مجالس فى حكومة جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، وكانت له عند جلالة الملك عبد العزيز السعود المعظم منزلة عاليه ومكث رئيسا للسدنة ١٦ سنة الى ان توفى بمكة المكرمة فى اليوم العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١ وكانت ولادته في منتصف سنة ١٢٧١ ﻫ وقد بلغ من العمر ثمانون سنة ، وبوفاته انتهت الطبقة الثانيه الذين هم أحفاد الشيخ محمد بن زين العابدين الشيبي .



[illegible]



وأما الطبقة الثالثة من السدنة آل الشيبي الذين هم أبناء الأحفاد فهم رئيس السدنة الحالى الشيخ محمد بن محمد صالح بن أحمد ابن محمد بن زين العابدين الشيبي ولد بسنة ١٢٩٣ وتولى رآسة السدنة فى اليوم الحادى عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥١ بعد وفاة المرحوم صاحب الفضيلة مولانا الشيخ عبد القادر بن على الشيبي المتقدم ذكره ، وهو لا يزال فى رآسة السدنة الى اليوم .

وقد ادركت كثيرا من آل الشيبي ممن لم يتولوا رآسة السدنة فمنهم من ادركته المنية قبل ان تصل اليه رآسة السدنة ، ومنهم من هو على قيد الحياة . اما من أدركتهم وعرفتهم بالذات ممن لم تصل اليهم رآسة السدنة وقد ادركتهم الوفاة فهم الشيخ زين العابدين بن عبد الله ابن محمد الشيبي توفى فى بلاد المغرب سنة ١٣١٤ ، ثم الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد الشيبي توفى سنة ١٣٤٠ ثم الشيخ عبد الغنى بن عبد الله ابن محمد الشيبي توفى سنة ١٣٤٢ ثم الشيخ جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد الشيبي توفي بالطائف سنة ١٣٤٣ ثم الشيخ حسن بن عبد القادر بن على الشيبي توفى سنة ١٣٤٣ بالطائف .

وأما الموجودون من آل الشيبي في العصر الحاضر الذين هم سدنة الكعبة المعظمة فهم رئيس السدنة الحالى الشيخ محمد المتقدم ذكره ، ومن الطبقة الثالثة فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد القادر بن محمد بن زين العابدين

الشيبي ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٩٧ ﻫ وهو السادن الثاني بعد رئيس السدنة الحالي وقد تقلد عدة وظائف في حكومة جلالة الملك عبد العزيز المعظم وهو الآن حين تحرير هذا المؤلف نائب رئيس مجلس الشورى الثاني ورئيس هيئة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ورئيس هيئة الاسعاف الطبي وهو صاحب جاه ، واقبال ، ومكارم اخلاق ، وهمة في الاعمال ، وسخاء وله حرمة ومكانة في البلاد ،وله من الاولاد الذكور الشيخ محمد أمين ولد سنة ١٣٢٥ﻫ والشيخ طه ولد سنة ١٣٣٣ والشيخ عاصم ولد سنة ١٣٣٧ والشيخ زين العابدين ولد سنة ١٣٣٩ ، والشيخ سراج الدين ،ولد سنه ١٣٤٤ والشيخ عبد العزيز ولد سنة ١٢٤٨ ابناء الشيخ عبدالله بن عبد القادر الشيبي رئيس السدنة الذي قد أبتدأنا به سلسلة نسب آل شيبة بن عثمان الحجبي فيما تقدم . وهؤلاء ابناء الشيخ عبد الله الشيبي المشار اليهم هم من الطبقة الرابعة بالنسبة الى جدهم الشيخ محمد بن زين العابدين الشيبي ومن الطبقة الرابعة أيضا الشيخ عمر بن جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله الشيبي ، ولد سنة ١٣٣١ والشيخ طلحة بن حسن بن عبد القادر الشيبي المتقدم ذكره ولد سنة ١٣٤٠ ومن الطبقة الخامسة الشيخ فيصل بن محمد أمين بن عبدالله ابن عبد القادر بن علي بن محمد الشيبي فقد ولد في نهاية شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٣ وهو المولود الوحيد من الطبقة الخامسة .



[illegible]

فهؤلاء السدنة آل شيبة بن عثمان بن أبى طلحة الحجبى المثبوت نسبهم المعروفون عند أهل مكة خاصة وعند المسلمين عامة بأنهم سدنة الكعبة المعظمة جاهلية واسلاما من عهد عبدالدار بن قصى ، الى عهد شيبة بن عثمان ، الى هذا العصر الذى نحرر فيه هذ المؤلف وهم محل تجلة واحترام ، واكرام ، وسؤدد ، وفخار ، جاهلية واسلاما كما دلت على ذلك الاخبار الواردة فى حقهم من أصح المصادر ، وهم لا يزالون أصحاب وجاهة فى هذا العصر عند عموم الملوك والسلاطين والامراء ، وبالاخص عند كل من تولى خدمة الحرمين الشريفين ، أو أمارة مكة المكرمة ، وعند عموم المسلمين ، حيث ان بيتهم من أشرف بيوت قريش ، ووظيفتهم من أعظم الوظائف الاسلامية ، ولا يزال وجودهم من معجزات رسول الله ﷺ التى اخبر أمته بها بقوله « خذوها يابنى أبى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الاظالم » فبقاء آل شيبة وخلود سدانة الكعبة المعظمة بأيديهم وعدم نزعها منهم وأسنادها الى غيرهم طيلة هذه القرون مع تبادل الولاة والحكام على هذه البلاد من عهد رسول الله ، والخلفاء الراشدين المهديين وخلفاء بنى أمية ، وعبدالله بن الزبير ، وخلفاء بنى العباس ، والفاطميين ، وملوك الجراكسة ، وسلاطين آل عثمان ، وأمراء مكة من الاشراف من عهد الشريف قتادة ، وأبى نمى ، الى الملك الشريف الحسين بن على وحكم الملك سعود الاول ، الى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل السعود فى العصر الحاضر ، بل وفى حكم المتغلبين من قرامطة ويمنيين ، وغيرهم فلاشك ولا شبهة انها معجزة من أعظم المعجزات الخالدة لرسول الله ﷺ المحسوسة الظاهرة ظهور الشمس فى رابعة النهار فان الله تعالى قد حفظ بقدرته هذه العائلة الكريمة ، كما حفظ بيته المقدس من تعدى المعتدين ، وسيحفظهما بمشيئته تعالى الى يوم القيامة ، فان أمور الدنيا تجري بمشيئته سبحانه وتعالى ، حيث هو القاهر فوق عباده ، وهو المتصرف فى الكون بحكمته ، وهو الذى يدبره بقدرته ، فله الامر من قبل ومن بعد وهو العليم الخبير .

دخول الكعبة المعظمة

اعلم ان دخول الكعبة المعظمة والصلاة فيها من فضائل الاعمال والسنن المستحبة لانها من فعل رسول الله ﷺ فقد دخل رسول الله ﷺ الكعبة المعظمة وصلى فيها ، ودخلها أجلاء اصحابه رضى الله عنهم وصلوا فيها ، كما دلت السنة الصحيحة على ذلك . فروى الامام البخارى فى صحيحه أحاديث صحيحة في دخول النبي ﷺ الكعبة وانه صلى فيها وبوّب لذلك أربعة أبواب ، فقال : باب اغلاق البيت ويصلى فى أى نواحى البيت شاء . وقال باب الصلاة فى الكعبة : وقال باب من لم يدخل الكعبة : وقال : باب من كبر فى نواحى الكعبة . فروى فى الباب الأول عن سالم عن أبيه

ـــأى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ـــ قال : دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسامة ابن زيد ، وبلال ، وعثمان بن طلحة ، فأغلقوا عليهم الباب فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله ﷺ ؟ قال نعم بين العامودين اليمانيين . قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى شرح هذا الحديث : فى رواية جويرية بين العامودين المقدمين ؛ وفى رواية مالك عن نافع جعل عامودا عن يمينه وعامودا عن يساره ، وفى رواية عنه عامودين عن يمينه ، الى ان قال : وكان البيت على ستة أعمدة سطرين صلى بين العامودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره ، وقال فى آخر رواية فليح وعند المكان الذى صلى فيه مرمرة حمراء . قال الحافظ ابن حجر وكل هذه الاخبار مما كان عليه البيت قبل أن يهدم ويبنى فى زمن ابن الزبير فاما الآن فقد بين موسى بن عقبة فى روايته عن نافع : أن بين موقفه ﷺ وبين الجدار الذى استقبله قريبا من ثلاثة أذرع ، وجزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فى ما أخرجه أبو داود من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، والدار قطنى في الغرائب من طريقه وطريق عبدالله بن وهب وغيرهما عنه ولفظه : وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع فقال الحافظ : فعلى هذا ينبغى لمن أراد الاتباع في ذلك أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فانه تقع قدماه فى مكان قدميه ﷺ ان كانت ثلاثة أذرع سواء ، وتقع ركبتاه أويداه ووجهه ان كان أقل من ثلاثة اذرع والله أعلم .

وروى البخاري في الباب الثاني بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار قريبا من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي أخبره بلال ان رسول الله ﷺ صلى فيه ، وليس على أحد بأس أن يصلي في أي نواحي البيت شاء . وروى في الباب الثالث عن عبد الله بن ابي أوفى قال : اعتمر رسول الله ﷺ فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس فقال له رجل أدخل رسول الله ﷺ الكعبة ؟ قال لا : فنقل الحافظ ابن حجر عن النووي في الفتح أنه قال النووي: قال العلماء سبب ترك دخوله ما كان في البيت من الاصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونها ، فلما كان في الفتح أمر بازالة الصور ثم دخلها . يعني كما في حديث ابن عباس الذي بعده . قال الحافظ ابن حجر : فيحتمل ان يكون دخول البيت لم يقع في الشرط ، أي في شرط صلح الحديبية ، وهذه العمرة التي لم يدخل فيها رسول الله ﷺ الكعبة هي عمرة القضاء قبل فتح مكة بسنة لانها كانت في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة فلو اراد دخوله لمنعوه كما منعوه من الاقامة بمكة زيادة على ثلاثة ايام ، فلم يقصد دخوله لئلا يمنعوه اه .

وروى البخاري في الباب الرابع عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم ابى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فاخرجت

فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام فقال رسول الله ﷺ « قاتلهم الله أما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط » فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه . انتهى . فظهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما (ولم يصل فيه) مايعارض حديث ابن عمر رضى الله عنهما الذى ذكره البخارى فى الباب الاول المتقدم ، حيث لما سئل بلال هل صلى رسول الله ﷺ فى البيت ؟ قال نعم . وقد جمع الحافظ بن حجر بين الروايتين واليك ما قاله ماخصا قال : أورد فيه حديث ابن عباس انه ﷺ كبر فى البيت ولم يصل فيه و صححه المصنف — يعنى البخارى — واحتج به مع كونه يرى تقديم حديث بلال فى اثباته الصلاة فيه عنه ، ولا معارضة فى ذلك بالنسبة الى الترجمة لأن ابن عباس أثبت التكبير ولم يتعرض له بلال ، و بلال أثبت الصلاة ونفاها ابن عباس ، فاحتج المصنف بزيادة ابن عباس ، وقد يقدم اثبات بلال على نفى غيره لامرين أحدهما انه لم يكن مع النبي ﷺ يومئذ — يعنى ابن عباس — وانما اسند نفيه تارة لاسامة وتارة لاخيه الفضل ، مع انه لم يثبت أن الفضل كان معهم الا في رواية شاذة وقد وقع اثبات صلاته فيها عن اسامة في رواية ابن عمر عن أسامة عند أحمد وغيره ، فتعارضت الرواية في ذلك عنده فتترجح رواية بلال من جهة انه مثبت وغيره ناف ، ومن جهة انه لم يختلف عليه فى الاثبات ، واختلف على من نفى ، وقال النووى وغيره يجمع بين اثبات بلال ونفى اسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء

فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو فاشتغل أسامة بالدعاء فى ناحية والنبي ﷺ فى ناحية ، ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله ، ولأن باغلاق الباب تكون الظلمة مع احتمال أن يحجبه عنه بعض الأعمدة فنفاها عملا بظنه . انتهى . وكل ما تقدم يثبت ثبوتا قطعيا أن النبي ﷺ صلى في الكعبة و بذلك صارت الصلاة في الكعبة سنة مستحبة.

وروى الازرقي أن أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه استدعى ابن عمر رضي الله عنهما وهو فى الكعبة فقال : يا أباعبدِ الرحمن أين صلى رسول الله ﷺ عام دخلها ؟ قال : بين العمودين المقدمين اجعل بينك و بين الجدار ذراعين أو ثلاثة . وروى التقى الفاسي في شفاء الغرام عن الحافظ العراقي فى تعيين مصلى النبي ﷺ فى الكعبة أن مصلى النبي ﷺ من البيت أن الداخل من الباب يسير تلقاء وجهه حين يدخل الى أن يجعل بينه و بين الحائط ثلاثة أذرع أو ذراعين ، وأما بينهما لاختلاف الطرق فيه ، قال العراقى وينبغى أن لا يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع، فان كان الواقع أنه ثلاثة قد صادف مصلاه وان كان ذراعين فقد وقع وجه المصلى وذراعاه فى مكان قدمى النبي ﷺ فهذا أولى من التقديم عنه . اه .

وقال النووى فى الايضاح : ويستحب دخول البيت حافيا وأن يصلى فيه والافضل أن يقصد مصلى رسول الله ﷺ فاذا دخل البيت مشى حتى يكون بينه و بين الجدار الذى قبل وجهه قريبا من ثلاثة أذرع فيصلى

ثبت ذلك فى صحيح البخارى ،ويدعو فى جوانبه ، وهذا بحيث لا يؤذى أحداً ولا يتأذى هو ، فان آذى أو تأذى لم يدخل ، وهذا مما يغلط فيه كثير من الناس فيتزاحمون زحمة شديدة بحيث يؤذى بعضهم بعضا وربما انكشفت عورة بعضهم أو كثير منهم وربما زاحم المرأة وهى مكشوفة الوجه واليد ، وهذا كله خطأ يفعله جهلة الناس ويغتر بعضهم ببعض وكيف ينبغى لعاقل ان يرتكب الأذى المحرم ليحصل أمراً لو سلم من الاذى لكان سنةً ، وأما الاذى فليس بسنة بل هو حرام والله المستعان.

أ ما قول الامام النووي فى تزاحم بعض العوام فهو صحيح وقد رأيت تزاحم التكارنة والسليمانية ، وبعض الاعراب والعوام فى العصر الحاضر ما يؤدي الى الاذى فيضطر سدنة الكعبة فى بعض الاحايين الى قفل باب الكعبة دفعاً للضرر الذي يقع من ذلك الازدحام ويصعب تفهيم أمثال هؤلاء انه ينشأ من تزاحمهم حين الدخول ضرر على الناس وعلى بعضهم بعضاً، والله الهادي الى صراطه المستقيم.

وأما قدر صلاة النبي ﷺ فى الكعبة فقال التقى الفاسى : قدر ركعتين على ما رويناه عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعن بلال رضى الله عنهم من رواية ابن عمر، وعن جابر بن عبدالله كما رويناه فى شرح معانى الآثار للطحاوي ، وعن عمر أيضاً كما رويناه فيه عن عبدالرحمن بن صفوان عن عمر، وجماعة ممن كان مع النبي ﷺ حينئذ وعن عثمان بن طلحة أيضاً كما

رويناه فيه ، وهو مقتضى حديث شيبة بن عثمان الحجبي ، وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين . ثم أسند الفاسي هذه الروايات الى الامام أحمد ، والبخاري والنسائي ، ومسلم ، والدارقطني ، وغيرهم . وقد تقدم فى الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما من رواية البخاري انه نسي أن يسأل بلالا عن قدر صلاة رسول الله ﷺ ، وقد روى البخارى فى صحيحه فى كتاب الصلاة عن مجاهد انه قال : أتى ابن عمر فقيل له هذا رسول الله ﷺ دخل الكعبة ، فقال ابن عمر : فأقبلت والنبي ﷺ قد خرج فأجد بلالا قائما بين الناس فسألت بلالا فقلت هل صلى رسول الله ﷺ فى الكعبة ؟ قال نعم ركعتين بين السارتين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج فصلى فى وجه الكعبة ركعتين

فيحتمل أن يكون ابن عمر رضي الله عنهما سأل بلالا أولا أين صلى رسول الله ﷺ كما جاء فى الرواية الاولى ونسي أن يسأله كم صلى ، ثم استدرك مافاته فوجد بلالا قائما بين الناس كما جاء فى الرواية الثانية فسأله عن الصلاة فاخبره أنه صلى بين السارتين ركعتين وعند الباب ركعتين والله أعلم .

وذكر التقى الفاسي أسماء الصحابة الذين روى عنهم صلاة النبي ﷺ فى الكعبة يوم الفتح وهو بلال ، وجابر بن عبد الله ، وشيبة بن عثمان الحجبي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس على ما قيل ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الرحمن بن صفوان القرشي ، وعثمان

ابن طلحة الحجبي ، وعمر بن الخطاب ، رضى الله عنهم . ثم ذكر أسماء من نفاها وهم أسامة على المعروف عنه ، والفضل بن عباس ، وأخوه عبد الله بن عباس على ما صح عنه . ثم قال الفاسى : وليس فى حديث أكثر الصحابة المثبتين لهذه الصلاة ، والنافين لها فى أن ذلك وقع يوم فتح مكة ، وانما ذلك مبين فى حديث ابن عمر السابق وحديث جابر وغيره ، فيحمل على ذلك حديث من لم يقع فى حديثه بيان زمن الصلاة المشار اليها لأن الاحاديث تفسر بعضها بعضاً ، والمجمل منها يرد الى المبين ، وقد أشار الى ذلك النووى فى شرح مسلم لما تكلم على قوله فى حديث ابن عمر قدم رسول الله ﷺ يوم الفتح ونزل بفناء الكعبة ، هذا دليل على أن المذكور فى أحاديث الباب من دخوله ﷺ الكعبة وصلاته فيها كان يوم الفتح وهذا لاخلاف فيه ولم يكن يوم حجة الوداع . وروى الفاسى عن الحافظ بن عبد البر أنه قال : رواية ابن عمر عن بلال أن النبي ﷺ صلى فى الكعبة ، أولى من رواية ابن عباس عن أسامة أنه لم يصل لأنها زيادة مقبولة ، وليس قول من قال (لم يفعل) بشهادة . وقال السهيلى فى الروض الانف : وأما دخوله ﷺ الكعبة وصلاته فيها لحديث بلال أنه صلى فيها ، وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها ، وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى ، وانما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة المنفى ، ومن تأول قول بلال انه صلى أى دعى فليس بشيء ، لأن فى حديث ابن عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن

رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لأنه عليه الصلاة والسلام دخلها يوم النحر فلم يصل ، ودخلها من الغد فصلى فيها ، وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروى عن ابن عمر باسناد حسن خرجه الدارقطني وهو من فوائده . وقال النووى : أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال لأنه مثبت فمعه زيادة علم فوجب ترجيحه ، وقال : وأما نفى أسامة فيشبه أنهم لما دخلوا الكعبة أغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى أسامة النبي ﷺ يدعو ثم اشتغل أسامة فى ناحية من نواحى البيت والنبي ﷺ فى ناحية أخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه منه ولم يره أسامة لبعده واشتغاله بالدعاء وكانت صلاته خفيفة فلم يرها أسامة لأغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعاء ، وجاز له نفيها عملا بظنه ، وأما بلال فحققها وأخبر بها والله أعلم . هذا ما قاله النووى فى شرح مسلم وقال فى شرح المهذب : قال العلماء والأخذ برواية بلال فى اثبات الصلاة أولى لأنه مثبت وقدم على النافى فان بلالا كان قريبا من النبي ﷺ حين صلى وراقبه في ذلك فرآه يصلى ، وكان أسامة متباعدا مشتغلا بالدعاء والباب مغلق فلم ير الصلاة ، فوجد الأخذ برواية بلال لأنه معه زيادة علم . وقال المحب الطبرى : وقد اختلف بلال وأسامة فى صلاة النبي ﷺ فى البيت وحكم العلماء ترجيح حديث بلال لأنه أثبت وضبط مالم يضبطه أسامة والمثبت مقدم على النافى ، ثم قال ويحتمل أن يكون أسامة غاب عنه

بعد دخوله لحاجة فلم يشهد صلاته وقد روى ابن المنذر عن أسامة أن النبي ﷺ رأى صورا فى الكعبة فكنت آتيه بماء فى الدلو يضرب به الصور، فأخبر أنه كان يخرج لنقل الماء وكان ذلك فى يوم الفتح، وصلاته ﷺ فى الكعبة انما كانت يوم الفتح لا فى حجة الوداع. وقال أبو حاتم ابن حبان: والاشبه عندى أن يحمل الخبران على دخولين متغايرين أحدهما يوم الفتح وصلى فيه، والآخر فى حجة الوداع ولم يصل فيه، من غير أن يكون بينهما تضاد. قال القاضى عز الدين بن جماعة فى حديث أحمد ابن حنبل المروى بسنده عن عطاء قال قال أسامة بن زيد دخلت مع رسول الله ﷺ البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل وخرج ولم يصل ثم دخلت معه فى اليوم الثانى فقام ودعى، ثم صلى ركعتين ثم خرج فصلى ركعتين خارجا من البيت مستقبل وجه الكعبة ثم انصرف، وقال هذه القبلة. قال وكذلك رواه أحمد بن منيع فى مسنده والدار قطنى وغيرهم وهو كلام شاف، كاف، فى الجمع بين الاحاديث فنحمد الله على التوفيق للجمع به فان ذلك من أجل الوفاق. اه.

ونقل التقى الفاسى عن الطحاوي أنه قال فى شرح معانى الآثار: فان كان هذا الباب يؤخذ من طريق صحيح متواتر الاخبار، فان الاخبار قد تواترت أن رسول الله ﷺ قد صلى في الكعبة ما لم يتواتر بمثله أنه لم يصل، وان كان يؤخذ بأن أسامة بن زيد الذى حكى عنه ابن عباس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الكعبة خرج منها ولم يصل فقد روى عن ابن عمر ، وبلال ، وجابر ، وشيبة بن عثمان ، وعثمان بن طلحة ما يوافق ما روى ابن عمر عن أسامة فذلك اول مما تفرد به ابن عباس عن اسامة . وقال الطحاوى أيضا : فكان ينبغى لما تضاددت الروايات عن أسامة وتكافأت أن يرفع ويثبت ماروى عن بلال اذا كان لم يختلف عنه في ذلك ، هذا ماوأيته للناس من ترجيح حديث بلال في اثبات صلاة النبي ﷺ فى الكعبة على حديث من خالفه فى ذلك ، وماقيل فى الجمع بين هذا الاختلاف وماذكروه من الترجيح يتجه ومما لعله أن يكون مرجحا لذلك أيضا من حيث المعنى على ماظهر لى ان الكعبة المعظمة كالمسجد الحرام في استحباب التحية لمن دخلها ، والتحية للمسجد الحرام الطواف لمريده أو الصلاة فيه ، والطواف بالكعبة من داخلها غير مشروع فلم يبق لها تحية الا الصلاة فيها كتحية سائر المساجد ، فكيف يدخلها رسول الله ﷺ ولا يصلى فيها مع بعد عهده من دخولها فانه من حين هاجر الى المدينة لم يدخلها ، وبين الهجرة ودخوله هذا ثمان سنين اه .

وقد اسهب التقى الفاسى فى شفاء الغرام فى سرد الأدلة على ثبوت صلاة النبي ﷺ ونقل عن البخارى والنووى وغيرهما ماتقدم ذكره ، واكتفينا على صحة صلاة رسول الله ﷺ فى الكعبة بما ذكر ، وقد أورد التقي الفاسى أن النبي ﷺ دخل الكعبة أربع مرات بعد الهجرة ، وهو يوم الفتح ،

هو ثانى يوم الفتح ، وفى حجة الوداع ، وفى عمرة القضية ، ثم قال وفى كل من هذه الدخولات خلاف الا الدخول الذى فى يوم الفتح ، وشرح الخلاف الوارد فى ذلك وحاصله أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح ، وقد تقدم ثبوته . وثانى يوم الفتح قد تقدم فى رواية الامام أحمد بن حنبل عن أسامة بن زيد ، وفى حجة الوداع ، رواه أبو داود ، وابن ماجة ، والترمذى ، والحاكم فى المستدرك ، من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وفى عمرة القضية ذكره المحب الطبرى فى القرى عن عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب فروى عن هشام بن عروة عن ابيه أن خراش بن أمية حلق رأس النبي ﷺ عند المروة ثم دخل البيت . وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ لما قضى نسكه دخل البيت فلم يزل فيه حتى أذن بلال بالظهر على ظهر الكعبة وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا ، فلما كان ظهر اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو . وذكر القصة . وقد جزم شيخ الاسلام ابن تيمية ان النبي ﷺ لم يدخل الكعبة الا فى عام الفتح فقط ، فقال فى كتابه مناسك الحج : ودخول الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل دخولها حسن والنبي ﷺ لم يدخلها فى الحج . ولا فى العمرة ، لا عمرة الجعرانة ، ولا عمرة القضية ، وانما دخلها عام فتح مكة ، ومن دخلها يستحب له ان يصلى فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره ، فاذا دخل مع الباب تقدم حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه ، فذلك هو المكان الذى صلى فيه النبي ﷺ ، ولا يدخلها الا حافيا اه .

وقال ابن القيم فى زاد المعاد : زعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه — يعنى رسول الله ﷺ — دخل البيت فى حجته ، ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبى ﷺ والذى تدل عليه سنته أنه لم يدخل البيت فى حجته ولا فى عمرته وانما دخله عام الفتح — وذكر حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين المتقدم عن بلال ثم قال — فقيل كان ذلك دخولين صلى فى احدهما ولم يصل فى الآخر وهذه طريقة ضعفاء النقد كلما رأوا اختلاف لفظ جعلوه قصة أخرى كما جعلوا الاسراء مراراً لاختلاف ألفاظه ، وجعلوا اشتراءه من جابر بعيره مراراً لاختلاف ألفاظه ، وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ، ونظائر ذلك . ثم قال : قال البخارى وغيره من الائمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلاته بخلاف ابن عباس والمقصود ان دخوله انما كان فى غزوة الفتح لا فى حجة ولا عمرة ، وفى صحيح البخارى عن اسماعيل بن ابى خالد قال قلت لعبد الله بن ابى أوفى أدخل النبي ﷺ في عمرته البيت ؟ قال لا ، وقالت عائشة خرج رسول الله ﷺ من عندى وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع الى وهو حزين القلب ، فقلت يارسول الله خرجت من عندى وأنت كذا وكذا فقال « انى دخلت الكعبة ووددت انى لم أكن فعلت انى أخاف أن أكون قد أتعبت أمتى من بعدى » فهذا ليس فيه أنه كان فى حجته بل اذا تأملته حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان فى غزوة الفتح والله أعلم اه .

أما حديث عائشة الذي ذكره ابن القيم فهو يدل على ان النبي ﷺ دخل الكعبة في حجة الوداع، لان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تكن مع النبي ﷺ في غزوة الفتح وانما كانت معه في حجة الوداع وربما وقع تحريف في النقل أو النسخ أو الطبع لأن مثل الحافظ ابن القيم لا يجهل مثل ذلك بل هو من أئمة التحقيق في امثال ذلك والله أعلم.

فحاصل ما تقدم من اختلاف الروايات، والاقوال، يدل على ان دخول الكعبة المشرفة والصلاة فيها والتكبير والتهليل سنة مستحبة سنها رسول الله ﷺ وهي من أفعاله وأعماله ﷺ، ولا خلاف بين العلماء في استحباب دخول الكعبة والصلاة فيها بدون ازدحام مضر والله أعلم.

ثواب دخول الكعبة المعظمة

أورد التقي الفاسي في شفاء الغرام جملة روايات مرفوعة وموقوفة في ثواب دخول الكعبة المعظمة واليك حاصلها فروى بسنده المتصل الى الطبراني عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « من دخل البيت فصلى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له » وفي لفظ « من دخل البيت خرج مغفورا له » وروى الفاكهي عن مجاهد عن ابن عمر في دخول البيت : دخول في حسنة وخروج من سيئة، خرج مغفورا له. وروى عن مجاهد أنه قال : دخول البيت حسنة وخروجه خروج

من سيئة مغفوراله وروى الفاكهي عن هند بن أوس قال حججت فلقيت ابن عمر فقلت أني أقبلت من الفج العميق أردت البيت العتيق ، وانه ذكرلى أن من أتى بيت المقدس يصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فقال ابن عمر : رأيت البيت من دخله فصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : وروى الفاكهي عن عطاء قال: لان أصلى ركعتين فى البيت أحب الى من أن اصلى أربعا فى المسجد الحرام . وروى الفاكهي عن الحسن قال : الصلاة فى الكعبة تعدل مائة ألف صلاة . وروى الفاسى بسنده عن الحسن البصرى فى رسالته المشهورة قال قال رسول الله ﷺ « من دخل الكعبة دخل فى رحمة الله عزوجل ، وفى حمى الله تعالى ، وفى أمن الله عزوجل ، ومن خرج خرج مغفوراله . ثم قال الفاسي وقد اتفق الائمة الأربعة على استحباب دخول البيت ، واستحسن مالك كثرة دخوله انتهى .

واما كثرة الدخول والتردد عليها فقد استحسنه بعض الصحابة والتابعين فروى الازرقي عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي — احد فقهاء مكة — قال رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له: ما اكثر دخولك البيت يا أبا عبدالله ، قال : والله انى لأجد فى نفسى أن اراه مفتوحا ثم لا اصلى فيه . وروى الازرقى عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن موسى ابن عقبة قال : طفت مع سالم بن عبدالله بن عمر — بن الخطاب رضى الله

عنهما أحد الفقهاء السبعة بالمدينة - خمسة أسابيع كلما طفنا سبعا دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين. وروى الازرقي عن جده عن داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن نافع - مولى ابن عمر - قال: كان ابن عمر اذا قدم مكة حاجا أو معتمراً فوجد البيت مفتوحا لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله اه

هذا بعض ماورد فى فضل دخول الكعبة المشرفة والصلاة فيها والتردد اليها، ولا شك فى ذلك بعد ان ثبت ان النبي ﷺ دخلها وصلى فيها وكبر وسبح وهلل واستغفر ، فينبغى على داخل الكعبة المشرفة أن يترك البدع ، ويقتدى بأعمال النبي ﷺ وأفعاله من الصلاة ، والاستغفار ، والتكبير والتهليل ، والتسبيح ، ولا يشتغل بغير ذكر الله تعالى ، كما تقدم تفصيل أعمال النبي ﷺ فى الكعبة المعظمة حين دخلها باسهاب وتحقيق ، وقد روى النسائى فى سننه عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أنه دخل مع النبي ﷺ البيت فمضى يعنى النبي ﷺ حتى اذا كان بين الاسطوانتين اللذين يليان باب الكعبة جلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم قام حتى أتى ما استقبل من دبر البيت فوضع وجهه وخده عليه فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ، ثم انصرف الى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسالة والاستغفار ثم خرج . انتهي باختصار . وفق الله سبحانه وتعالى عموم المسلمين الى متابعة النبي ﷺ في جميع أعماله ، وأقواله ، وأفعاله ، آمين

تطييب الكعبة

نقل التقى الفاسى فى كتابه شفاء الغرام عن الازرقي أنه روى من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : طيبوا البيت فان ذلك تطهيره وروى عنها أيضا أنها قالت : لأن أطيب الكعبة احب الىّ من أن أهدى لها ذهبا وفضة ، وروى أيضا عن أبي نجيح أن معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه أجري للكعبة وظيفة الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث لها بالمجمر والخلوق فى الموسم وفى رجب ، واخدمها العبيد ، ثم اتبعت ذلك الولاة .

وروى عنه أيضا أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كان يجمر الكعبة كل يوم برطل من مجمر ، ويجمر الكعبة كل جمعة برطلين من مجمر قال المحب الطبرى : المجمر ما يتجمر به ، وهو عود الرطب ، وبالضم ما يتجمر فيه ، والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، ويغلب عليه الصفرة والحمرة . وقال المحب الطبرى أيضا : قال الامام أبو عبد الله الحليمى روى سعيد بن جبير أنه كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به ، وقال عطاء : كان أحدنا اذا أراد أن يستشفى به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه ، ذكره ابن الصلاح فى منسكه . انتهى . وذكر النووى : بأنه لا يجوز أخذ شىء من

طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ، ومن أخذ شيئا من ذلك لزمه رده فان أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها به ثم أخذه . اه .

هذا ما ذكره التقى الفاسى عن تطييب الكعبة وعن أخدامها، وقد تقدم أن محمد المهدى العباسى طيبها بالغالية والمسك والعنبر، ثم صار ذلك الطيب يهدى لها من سائر الملوك والسلاطين والامراء الى ان صارت ولاية الحرمين الشريفين تابعة لسلاطين آل عثمان فصار الطيب والبخور يأتى سنويا من القسطنطينية من ضمن المرتبات التى خصصت للحرمين الشريفين واستمر ذلك الى نهضة الشريف الحسين ، ثم صار يصرف لرئيس السدنة من صندوق المالية شيئا من النقود مع مخصص غسيل الكعبة المعظمة برسم الطيب ، والعمل جار على ذلك الى العصر الحاضر .

خدام الكعبة وأغوات الحرم

واما خدام الكعبة المعظمة فظهر من سياق الحديث ان معاوية بن ابى سفيان هو اول من أخدمها العبيد ثم اتبعه الولاة ، وقد استمر اخدامها بالعبيد من ذلك العهد الى العصر الحاضر ، والقائمون بخدمة الكعبة الآن هم الاغوات وليسوا مماليك لأحد بل هم احرار قد اعتقوا من قبل اوليائهم ولهم مرتبات شهرية تصرف من صندوق المالية ، ولهم ادارة خاصة ورئيسهم منهم ، وقد جرت العادة ان يكون الرئيس عليهم اقدمهم ، خدمة

ولهم بيت مال خاص بهم ، ويتوارثون بعضهم بعضا ، وخدمتهم منحصرة فى تنظيف المطاف وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم ، والفرش الحجري المحيط بمدار المطاف الذي عليه مقامات الائمة ولهم وظائف اخرى مثل وضع الشماعدين على باب الكعبة من الغروب الى بعد صلاة العشاء ومن طلوع الفجر الى الاسفار، وكانوا قبل دخول الكهرباء بالمسجد الحرام يضيؤن القناديل التى على الاساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الاربعة ولهم فى كل ذلك نظام خاص بهم حسب عادتهم القديمة ، وأما وظائفهم وترتيباتهم وقواعدهم في الترقى والخدمة فهى أول ما يدخل الاغاه فى الخدمة يسمى نفروله الخدمة ثم يترقى بعد ذلك بالتسلسل حتى يبلغ وظيفة شيخ المفتاح، وهذه الوظيفة هى أمانة مفاتيح غرف الادوات من شماعدين وأوانى تنظيف مدار المطاف والحجر وأطراف الكعبة وغير ذلك . ثم يترقى بعد ذلك الى وظيفة (دُورْ وَرَى) وهى مراقبة الاغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن وماحوله ثم يترقى الى رتبت ضابط ويسمى ضابط أول ويدخل فى سلك (البطالين) ووظيفة البطالين كنس مدار المطاف ومايتبعه مع حجر إسماعيل ، وتنظيم صفوف المصلين داخل الصحن والفرش الحجر المحيط بالصحن الذى عليه مقامات الائمة فقط . ثم يترقى الى رتبة (خبزى) وهؤلاء ألخبزية لا يتجاوز عددهم أحد عشر نفرا على الدوام فاذا مات أحدهم ارتقى الى وظيفته أقدم البطالين خدمة، ثم يترقى من الخبزية فيبلغ

وظيفة (بيت المال) الخاص لهم ، ثم يترقى الى (نقيب) ثم يترقي من نقيب الى شيخ طائفة الاغوات ، وشيخهم الحالى هو الشيخ حسن هبة .هذا ما عليه اغوات الحرم فى العصر الحاضر .

غسل داخل الكعبة

جرت العادة بغسل داخل الكعبة المعظمة من عهد بعيد، وكان أول من أبتدأ غسل الكعبة رسول الله ﷺ وذلك يوم فتح مكة فبعد أن كسر الاصنام وأزال عنها معالم الشرك امر بغسلها ، وقد روى السنجارى فى منائح الكرم ذلك وهذا نصه قال :-ان النبي ﷺ أمر بغسل الكعبة بعد ما كسر الاصنام وطمس التصاوير ، فتجرد المسلمون فى الازر وأخذوا الدلاء وأرتجزوا على زمزم وغسلوا الكعبة ظاهرها و باطنها فلم يدعوا أثرا من آثار المشركين الاغسلوه ومحوه .وهذه الرواية نقلها عن التقي الفاسي رواها عن الفاكهى .

ثم صار غسيل الكعبة المعظمة بعد ذلك عادة تجرى وسنة متبعة من عهد رسول الله ﷺ الى العصر الحاضر، أما غسل الكعبة فى العصر الحاضر فهو يجرى فى العام مرتين مرة قبل الحج ، ومرة بعد سفر الحجاج من مكة ، وغالبا يكون الغسل فى المرة الأولى فى أواخر شهر ذي القعده

وربما كان في أول ذي الحجة من كل سنة ، والمرة الثانية غالبا يكون غسل الكعبة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول .

أما كيفية الغسل فاليك تفصيله وهو أنه في صباح اليوم المعين لغسل الكعبة المعظمة يحضر رئيس سدنة الكعبة المعظمة الى الحطيم بعد شروق الشمس بلحظة ومعه السدنة آل الشيبي فيفتح باب الكعبة المعظمة ثم يأتى اتباع السدنة بقلال فيها ماء الورد ، وقوارير فيها عطر الورد ، وبالمباخر والعنبر ، والعود ، والند ، ويؤتى بالأزر وهي تكون غالبا من النوع الذي يسمى (بالشال الكشميري) لأجل الاتزار بها حال غسل الكعبة المعظمة

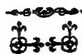
وقد جرت العادة أن يدعو رئيس السدنة ولاة الامر من ملوك أو أمراء ، أو ولاة ، ووزراء الدولة ، والقاضي ، ورؤساء الدوائر ، الى غسل الكعبة ، وقبل حضورهم بلحظة يكون كل مواد الغسل حاضرة ، وتحضر مديرية الاوقاف عادة المكانس ، ويحضر شيخ الزمازمة الموكلين بسقاية الحاج ماء زمزم سطولا مملوءة من ماء زمزم الى الكعبة فيستلمها منهم السدنة وأتباعهم ويدخلونها الكعبة المعظمة

وبعد استكمال كل ذلك بداخل الكعبة المعظمة يحضر المدعوون لغسل الكعبة بداخل الكعبة ويأخذ كل واحد منهم ازارا فيرتدي به ثم يحمل المكنسة ويباشر الجميع غسل الكعبة المعظمة بماء زمزم مضافا اليه ماء الورد ، ثم بعد اتمام غسل أرض الكعبة وبعض أطراف جدارها

السفلى يباشرون مسح جدارها الى ارتفاع قامة الانسان بماء الورد أولا ثم يطيبونها بعطر الورد ، ويوضع ذلك فى طاسات من معدن أبيض أو بلور ، وبعد انتهاء عمل الطيب بالعطر يضعون العنبر ، والعود ، والند فى مباخر بديعة فاخرة وتبخر بها عموم أطراف الكعبة وجميع جوانبها بعد تجفيف أرضها بالاسفنج ، وبعد اتمام غسل الكعبة المعظمة وتطييبها يقسمون السدنة تلك المكانس على الناس المجتمعين عند باب الكعبة

وقد حضر جلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل السعود غسل الكعبة المعظمة بنفسه عدة مرات وباشر غسلها بيده الميمونة ، وحضر معه فى كثير من المرات غسل الكعبة ولى عهد المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكى الامير سعود بن عبد العزيز ، ونائبه العام صاحب السمو الملكى رئيس مجلس الوكلاء الامير فيصل بن عبد العزيز وأصحاب السمو اخوان جلالته الفخام ، وبعض انجاله المباركين وبعض الاسرة الكريمة ، ورجال الدوله ، وقضاته

وقد حضرت غسل الكعبة المعظمة وباشرت الغسل بنفسى عدة مرات وأول مرة حضرت غسل الكعبة سنة ١٣٢٦ هـ وذلك في عصر رآسة صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد الشيبي، ولا يزال الامر في غسل الكعبة جار حسبما وصفت الى هذه السنة التى حررت فيها هذا المؤلف



حكم التصرف
فى
كنز الكعبة وكسوتها

روى البخارى في صحيحه عن أبي وائل قال : جلست مع شيبة على الكرسى فى الكعبة فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر رضى الله عنه فقال: لقدهممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته. قلت: ان صاحبيك لم يفعلا ، قالا : هما المرآن أقتدي بهما . اه .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى: وفى رواية الاسماعيلى والمحاربى : فقام كما هو وخرج — يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما أخبره شيبة بن عثمان الحجبى ان صاحبيه وهما رسول الله ﷺ ، وأبى بكر الصديق رضى الله عنه لم يفعلا ، أى لم يستوليا على كنز الكعبة ولم يقسماه على أحد بل أنهما تركاه ،قال عمر رضى الله عنه هما الآمرآن أقتدى بهما فقام كما هو وخرج ولم يفعل شيئاً — ثم قال الحافظ بن حجر : ودار نحو هذه القصة بين عمر أيضا وأبى بن كعب ، أخرجه عبد الرزاق ، وعمر ابن شيبة من طريق الحسن أن عمر اراد ان يأخذ كنز الكعبة فينفقه فى سبيل الله ، فقال له ابى بن كعب : قد سبقك صاحباك فلوكان فضلا لفعلاه . انتهى .

وروى الازرقى فى تاريخه اخبار مكة ان النبي ﷺ وجد فى الجب الذى فى الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت، وأن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : يارسول الله لوا ستعنت بهذا المال على حربك؟ فلم يحركه . وروى الازرقى عن الحسين بن على أن عمر رضى الله عنه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : لقد هممت أن أقسم هذا المال — يعنى كنز الكعبة — فقال له على: ان استطعت ذلك، فقال عمر: ومالى لا أستطيع ذلك ، أولا تعيننى على ذلك؟ فقال على : ان استطعت ذلك . فردها عمر ثلاثا ، فقال على رضى الله عنه : ليس ذلك اليك . فقال عمر : صدقت . انتهى

قال ابن بطال : أراد عمر لكثرته انفاقه فى منافع المسلمين ثم لما ذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض له أمسك ، وانما ترك ذلك والله أعلم لأن ما جعل فى الكعبة وسبل لها يجري مجرى الأوقاف فلا يجوز تغييره عن وجهه وفى ذلك تعظيم الاسلام وترهيب العدو .

وروى الفاكهى أنه ﷺ وجد فيه يوم الفتح ستين أوقية فقيل له لو استعنت بها على حربك ، فلم يحركه . قال الحافظ ابن حجر : وقع عند مسلم فى بعض طرق الحديث (ولأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله) وهذا التعليل معتمد ، وعلى هذا فانفاقه جائز كما جاز لابن الزبير بناؤها على قواعد ابراهيم . انتهى

وقد ترجم البخاري في صحيحه لكسوة الكعبة المعظمة ولم يذكر غير الحديث المتقدم في أول الباب، ولم يشمل ذلك الحديث الا كنز الكعبة قال ابن بطال: معنى الترجمة صحيح ووجهها انه معلوم أن الملوك في كل زمان كانوا يتفاخرون بكسوة الكعبة برفيع الثياب المنسوجة بالذهب وغيره كما يتفاخرون بتسبيل الاموال لها فاراد البخاري أن عمر لما رأى قسمة الذهب والفضة صوابا كان حكم الكسوة حكم المال يجوز قسمتها بل ما فضل من كسوتها اولى بالقسمة. قال الحافظ ابن حجر: وقد روى الفاكهي في كتاب مكة من طريق علقمة بن أبي علقمة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىّ شيبة الحجبي فقال يا أم المؤمنين ان ثياب الكعبة تجتمع عندنا فتكثر فنعمد الى بئار فنعمقها وندفنها كي لا تلبسها الحائض والجنب، فقالت بئسما صنعت، ولكن بعها فاجعل ثمنها في سبيل الله وفي المساكين فانها اذا نزعت عنها لم يضرها من لبسها من حائض او جنب. فكان شيبة يبعث بها الى اليمن فتباع له فيضعها حيث أمرته. انتهى

فظهر من مجموع ما تقدم جواز انفاق كنز الكعبة في سبيل الله وعدم الجواز، وادلة المنع أقوى من أدلة الجواز. واما التصرف في كسوة الكعبة بالبيع وما في معناه فقد أجازت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها شيبة بن عثمان الحجبي رضي الله عنه بيعها ولبسها حتى للحائض والجنب. وأما

كنز الكعبة فليس له أثر من عهد بنائها الأخير الذى وقع سنة ١٠٤٠ﻫ وقد أخذ مرارا ، فروى نجم بن فهد القرشى فى تاريخه اتحاف الورى فى حوادث سنة ٢٠٠ قال: ان الحسين بن الحسن الافطس أخذ ما فى خزانة الكعبة وكان مالا عظيما وانتقله اليه وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به نحن أحق به نستعين به ، فقسمه مع كسوتها على اصحابه. وذكر فى حوادث سنة ٢٠٢ قال : وفيها جاء ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الى مكة مقبلا من اليمن فسمع به يزيد بن محمد — وكيل أمير مكة — فخندق على مكة وشبكها بالمنجنيقين من أنقابها [illegible] الحجبة — آل شيبة سدنة الكعبة — فأخذ منهم الحرير الذى بعث به المأمون وما عليه فاستعان به على حربه وقال : [illegible] دراهم . وذكر فى حوادث سنة [illegible] بنو عقيل طريق جادة فأرسل إليهم أمير مكة جعفر بن الفضل [illegible] الأستار [illegible] فيها بمكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، فهرب عنها واليها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسى ، ونهب إسماعيل منزله ومنازل السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة نحوا من ثلاثمائة رجل ، وفعل بمكة أفعالا قبيحة من القتل والنهب والاحراق وبلغ به الحال

فى النهب الى أن أخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال ، وما فى الكعبة من الذهب وما فى خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار ، وخرج من مكة بعد أن نهبها وأحرق بعضها فى ربيع الاول بعد خمسين يوما .

وذكر ابن فهد فى حوادث سنة ٢٦٦ أنه فى يوم التروية قدم محمد بن أبى الساج مكة فحاربه المخزومى فهزمه محمد واستباح ماله ، وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها فصار بعضها الى صاحب الزنج ، وأصاب ألحاج فيها شدة .

وذكر التقي الفاسى فى شفاء الغرام فى حوادث سنة ٤٠٢ أن الوزير أبا القاسم المغربى لما قتل الحاكم أباه هرب منه الى آل الجراح واستجار بهم فبعث الحاكم اليهم من حاربهم فكان الظفر لآل الجراح فحسن لهم الوزير المغربى عزل الحاكم ومبايعة أبى الفتوح ، وقصد أبا الفتوح بمكة وحسن له طلب الخلافة ، فاعتذر له بقلة المال ، فحسن له أخذ مال الكعبة ، ولم يزل به حتى أخذ مال الكعبة وأموالا للتجار من جدة ، وخطب لنفسه بمكة وبايعه شيوخ بنى حسن وغيرهم من سكان الحرمين وتلقب بالراشد . وذكر ابن فهد فى حوادث سنة ٤٦٢ أنه قطع أمير مكة أبو هاشم محمد بن جعفر المعروف بابن أبى هاشم الحسنى خطبة المستنصر العبيدى صاحب مصر وأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفايح الباب لما لم يصله شىء من جهة

المستنصر العبيدى صاحب مصر لاشتغاله عنه بما هو فيه من القحط المفرط والوباء الذى لم يسمع بمثله فى الدهر ، وأعاد الخطبة العباسية بعد قطعها نحو مائة سنة وخطب للخليفة القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن عبد القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسى ، ثم السلطان عضد الدولة ألب أرسلان وترك الاذان (بحى على خير العمل) . وذكر فى حوادث سنة ٥٨٦ أنه أخذ أمير مكة داود بن عيسى بن فليته ما فى الكعبة من الاموال وطوقا كان يمسك الحجر الاسود .

هذا ما ذكره ابن فهد القرشى فى تاريخه عن نهب كنز الكعبة وحليها وغير ذلك ، وقد قلنا غير مرة أن معظم مصائب الاسلام من بعض المسلمين فلاحول ولا قوة الا بالله ، ولذلك لم يوجد فى العصر الحاضر شىء يسمى كنز الكعبة غير بعض قناديل معلقة فى سقف الكعبة لا يعلم حقيقتها ولو فيها خير لما بقيت الى اليوم .



جواز بيع كسوة الكعبة

قد تقدم في الباب الذي قبل هذا حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أجازت شيبة بن عثمان الحجبي رضي الله عنه بيع كسوة الكعبة العتيقة، وروى التقي الفاسي في شفاء الغرام عن كثير من العلماء القائلين بجواز بيع كسوة الكعبة، فقال: ان العلماء اختلفوا في جواز بيع كسوة الكعبة فنقل جواز ذلك عن عائشة، وابن عباس، وجماعة من الفقهاء الشافعية وغيرهم، ومنع من ذلك ابن القاضي وابن عبدان من الشافعية، وذكر الحافظ ابن صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي في قواعده أنه لا يتردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الامام ضيعة معينة على ان يصرف ريعها في كسوة الكعبة، والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فيتنزل لفظ الواقف عليها، قال وهذا ظاهر لا يعارضه المنقول المتقدم اهـ

قال الفاسي: وكان أمراء مكة يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة وجانبا كبيرا من كسوتها، أو ست آلاف درهم كاملة عوضا عن ذلك، فسمح لهم بذلك الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي لما ولي امرة مكة في آخر سنة ٧٨٨ وجرى على ذلك الامراء بعده في الغالب، ثم ان السيد حسن بن عجلان بعد سنين من ولايته لمكة صار

يأخذ منهم ستارة باب الكعبة وكسوة مقام ابراهيم ويهدى ذلك لمن يرجوه من الملوك وغيرهم اه .

وقال القاضي ابن ظهيرة في الجامع اللطيف : يجوز بيع ثياب الكعبة عندنا اذا استغنت عنه وقال به جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم ، ويجوز الشراء من بني شيبة لأن الامر مفوض اليهم من قبل الامام نص عليه الطرسوسي من أصحابنا في شرح منظومته ، ووافقه السبكي من الشافعية ثم قال وعليه عمل الناس والمنقول عن ابن الصلاح أن الامر فيها للامام يصرفها في بعض مصارف بيت المال بيعا وعطاء . واستدل بما تقدم عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، واستحسن النووي الجزم به .

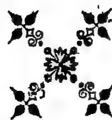
وقال قطب الدين الحنفي في الأعلام : والأنسب على ما أراه فالأحسن تفويض أمره الى السلطان ، قال الامام فخر الدين قاضي خان في كتاب الوقف من فتاواه : ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به في أمر الكعبة لأن الولاية فيه للسلطان لا لغيره . وقال ابن الصلاح مفوض الى رأي الامام ، والذي يقتضيه القياس أن العادة استمرت قديما بأنها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبة تلك العتيقة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره ، والذي يظهر لي أن كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع له يعطيها لمن شاء من الشيبيين وغيرهم وان كانت من أوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فهي لمن

عينه الله وان جهل شرط الواقف فيها عمل فيها بما جرت العوائد السابقة فيها كما هو الحكم فى سائر الاوقاف ، وكسوة الكعبة الآن من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بنى شيبة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله أعلم اه .

هذا حاصل ما وقفت عليه من أمر جواز تصرف آل الشيبي فى كسوة الكعبة المعظمة من بيع واهداء وغير ذلك . وأما ما كان يأخذه أمراء مكة من كسوة الكعبة فالذى أعلمه فى العصر الحاضر أن امراء مكة كانوا يأخذون ستارة باب الكعبة والحزام وثوب مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وآل الشيبي يأخذون كسوة الكعبة وستارة باب التوبة الذى هو باب الدرجة التى فى داخل الكعبة المصعدة الى سطحها ، وستارة باب مقام إبراهيم الخليل ﷺ ، وذلك كان فى أمارة الشريف عون الرفيق والشريف على بن عبد الله ، والشريف الحسين فى امارته ، واستقلاله وربما كان الامر كذلك فى امارة من تقدم قبل امارة من أدركتهم من الامراء مثل الشريف عبد المطلب ، والشريف الحسين بن محمد بن عون والشريف عبد الله بن محمد ، والشريف محمد بن عبد المعين بن عون ، والشريف يحيى بن سرور ، والشريف غالب وغيرهم من أمراء مكة الى الذى ذكره التقي الفاسى فيما تقدم فى هذا الباب . ثم لما استولى جلالة الملك

عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية حفظه الله تعالى على الحجاز أنعم على آل الشيبي بجميع كسوة الكعبة من ستارة وحزام وغير ذلك سواء حال مجيء الكسوة من مصر، او الكسوة التي أمر جلالته بعملها في المعمل الذي أنشأه في اجياد كما تقدم تفصيله، وبعمله هذا زال كل اشكال عند بعض الفقهاء القائلين بأن أمر بيع كسوة الكعبة وتصرف آل الشيبي راجع الى شرط الواقف أو أمر السلطان، وعليه صارت الكسوة حق من حقوق آل الشيبي يتصرفون فيها كيف شاؤا وذلك وفقا لارادة جلالة الملك المعظم، ورأى معظم الفقهاء القائلين بجواز البيع .

وأما تقسيم الكسوة بين آل الشيبي فكلهم فيها سواء الشيخ والشاب والطفل والذكر والانثى، تقسم بينهم بالسوية ما عدى رئيسهم صاحب المفتاح فله سهمان وذلك باتفاقهم جميعا وهذه قاعدتهم من قديم الزمان الى العصر الحاضر على ماعلمت والله أعلم .



حوادث تتعلق بالكعبة والسدنة

قال السنجاري : حكى الفاسى ان خالد بن عبدالله القسرى ــ كان أميرا على مكة من قبل سليمان بن عبد الملك بن مروان الاموى ــ أخاف عبد الله بن شيبة الحجبي فهرب منه الى سليمان بن عبد الملك مستجيرا به منه . فكتب اليه سليمان كتابا يأمره فيه (ان لا تهيجه) فجاء عبدالله بن شيبة بن عثمان بالكتاب فلما أعطاه لخالد أخذه ووضعه ولم يقرأه وأمر بعبدالله بن شيبة فجلده ثم فتح الكتاب وقرأه قال لو قرأته قبل لم أجلدك فرجع عبد الله الى سليمان فأخبره بذلك فأمر سليمان بالكتابة فى خالد وان تقطع يده فكلمه فيه يزيد بن المهلب وشفع فيه فكتب له ان تقيده فاقيد منه عبد الله . قال الفاسى : ولعل هذا الفعل سبب عزله فانه عزله وولى مكة طلحة بن داود الحضرمى . انتهى . فهذا يدل على كرامة آل شيبة عند أمراء المؤمنين حيث لما اعتدى خالد القسري بصفته أمير مكة على عبد الله بن شيبة ، أمر أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بقطع يده ثم بقوده أى أخذ القصاص منه بعد شفاعة يزيد بن المهلب ثم بعد ان أقتص منه عزله ، وقد حدث من خالد القسرى جملة أمور بمكة تدل على تطرفه الشنيع فى ابتداء ولايته ثم لما تولى العراق صلح أمره ثم امتحن ، وكل

ذلك قد اوضحته فى الجزء الثالث من القسم الثالث من (تاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية) فى قسم خلافاء بنى أمية .

وروي السنجارى فى تاريخه قال : ذكر الشيخ محي الدين بن عربى فى كتابه المسامرة أن المهدى لما حج سنة ١٦٠ دخل الكعبة ومعه منصور الحجبي فقال له المهدى فى جوف الكعبة اذكر حاجتك ، فقال منصور انى استحى من الله ان أسأل في بيته غيره ، فسكت المهدي فلما خرج بعث اليه بعشرة آلاف دينار . وروي أيضا أن السلطان قايتباى أمر فى سنة ٨٨٤ بغسل الكعبة وتطييبها ظاهراً باطناً ، فحضر شريف مكة الشريف محمد بن بركات وقاضى مكة برهان الدين بن ظهيرة وجردت الكعبة وغسلت ظاهراً وباطنا وطيبت بماء الورد والمسك ثم اعيدت ثوبها . ونقل عن الجزيرى فى تاريخه انه فى سنة ٩٥٤ يوم السابع من ذى الحجة رأي الناس وقت السحر دخانا صاعدا من جهة الكعبة فوصل الخبر الى الشريف فنزل بنفسه ومعه أكابر الدولة ففتحت الكعبة فوجد ونارا فى عقب الدرفة التى من باب الكعبة فعزلوا الباب المذكور واطفؤا النار وأعادوه على حاله وذكر فى حوادث سنه ٩٧٦ أنه لثلاث بقين من رمضان فتح الشيخ عبد الواحد الشيبي الكعبة المشرفة للنساء على مجرى العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة وأغلقت أبواب الحرم وفتشت الناس فلم يظفروا به ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل

أعجمى فأخذه وقرره وكبس داره فوجد عنده المفتاح وغيره من سرقات أقر بها فقطع رأسه وأعاد المفتاح الى الشيخ عبد الواحد . انتهى

وروى السنجارى فى حوادث سنة ١٠٨٧ أنه لما كان يوم الخميس ٨ شوال من السنة المذكورة قد أصبح الناس فاذا الكعبة المشرفة ملطخة بعذرة أو بما يشبه العذرة مع جميع جوانبها ، وكذلك الحجر الاسود ، والركن اليمانى فاتهم بهذا الفعل الشيعة فاشتدت حمية الاتراك المجاورين فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس وأوقعوا فيهم بالضرب والرجم بالحجارة وضربا بالسيوف وألقوهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد ، وكان يوما أغبر على الشيعة بمكة . وذكر فى سنة ١٠٩٩ أنه فى يوم الخميس غرة ربيع الثانى عمر محمد بك شيئا من أخشاب الكعبة وطلعوا أرسال من جدة جعلوها حول الكعبة من خارج ، وركبوا الكسوة لتغيير افريز السطح من التى تربط فيها الكسوة لانه استأكل وذكر فى حوادث سنة ١١٠٠ انه فى يوم الجمعة ٢٩ المحرم طلع امير مكة الشريف احمد بن غالب سطح الكعبة المشرفة للاشراف على افريز الكعبة التى تربط فيه الكسوة لاخبار المعلمين له بأنه استأكل ويحتاج الى التغيير وجاءه أمر من السلطان بعمارة ما يحتاج اليه من الكعبة وتعريف جهة السلطنة بما صرف فى ذلك ، فاتفق ان وجبت الجمعة ودخل الخطيب وهو فى الكعبة فصلى الجمعة وهو فى جوفها ولما ان فرغ العمل أخلع (اى ألبس) الشيخ عبد الواحد الشيبى ، وولده الشيخ عبد المعطى ، والمهندسين . اه

هذا ماوقفت عليه من تاريخ الكعبه المعظمه مما دونه جهابذة العلماء في كتبهم على اختلاف انواعها من تفاسير ، ومتون حديث ، وشروحها وكتب فقه ، ومناسك حج ، وتاريخ ، ومعاجم ودواوين اللغه ، ومافي معنى ذلك من شروح ، وحواشي ، وقد أتيت في هذا الكتاب عموم ما يتعلق بالكعبه المعظمه ، وعموم ماعاينته شخصيا منذ اربعين سنة مما وقع في الكعبة ومتعلقاتها مثل الحجر الاسود ، وحجر اسماعيل ، وبابها ، وسقفها وداخلها ، وخارجها ، وكسوتها ، وسدانتها ، وغير ذلك في العصر الحاضر من عهد السلطان عبدالحميد خان الثاني وأمارة الشريف عون ، والشريف علي بن عبدالله ، والشريف الحسين بن علي الى عصر جلالة الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل آل السعود ، وقد أوصلت الحوادث ببعضها من عهد بناء الملائكة عليهم السلام للكعبة المعظمة الى البعثة النبوية ، والى العصر الحاضر ، واتماما للبحث أذكر الحادث العظيم الذي وقع للكعبه المعظمه في نهضة الشريف الحسين بن علي فاقول :

انه في عصر يوم السبت الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٣٤ اثناء الحرب المشتعلة بين الشريف الحسين بن علي والجنود العثمانيه حين حصاره لقلعة اجياد ، اطلق احد الجنود التركية المحصورة في قلعة اجياد قنبلة من مدفعه على جهة المسجد الحرام فوقعت شظية من شظايا القنبلة المقذوفة على الكعبة المعظمة من الجهة الجنوبية قريبا من سطح

الكعبة فاشعلت النار فى ثوب الكعبة ، من أعلاها فى تلك الجهة وبقرب الحجر الأسود فلما رأي ذلك الناس فزعوا فزعا شديدا واجتمع أهل البلاد من كل اطرافها واحتشدوا فى المسجد الحرام وبعث رئيس السدنة المرحوم الشيخ محمد صالح بن أحمد الشيبي ابنه الشيخ محمد الذى هو رئيس السدنة الآن ففتح باب الكعبة وصعد الناس فأطفؤا النار فى لحظة ، والحمد لله .

وقد وقع من تلك المقذوفات التى كانت تقذف من قلعة اجياد اصابات كثيرة فى قباب المسجد الحرام ، وأغلبها كانت تقع فى قباب باب الزيادة وبعض الجهة الشمالية من المسجد الحرام ، وباب أم هانئ وبعض الجهة الجنوبية ، وسبب ذلك ان الشريف الحسين وضع من رجاله أناسا فى بعض المنازل المجاورة للمسجد الحرام [illegible] فى [illegible] منائر المسجد الحرام وصاروا يطلقون [illegible] على القلعة المذكورة فقابلهم باطلاق المدافع التى [illegible] قذائفها على بعض قباب المسجد الحرام واحترق من [illegible] ثوب الكعبة ولذا أبقى الشريف الحسين بعد نهاية الحرب تلك الاصابات والخراب الذي وقع من مقذوفات الجنود التركية من قلعة اجياد بالمسجد الحرام على حالتها مدة من الزمن لأجل أن يشاهد ذلك الوافدون من حجاج بيت الله الحرام من كل فج عميق ، ثم بعد انقضاء ذلك الموسم أمر باصلاح كل الخراب . قاتل الله الفتن ماظهر منها وما بطن ، وكم قد وقع فى المسجد الحرام من سفك دم ، وقتل ، ونهب ، وسلب ، فى العصور المتقدمة

مؤلف هذا الكتاب [illegible] عبد الله [illegible]

بأسباب الفتن من الامراء والمتغلبين من الكفرة ، والفجرة ، والمشركين بل ومن المسلمين أنفسهم مع بعضهم بعضا فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألهم الله المسلمين رشدهم و ألف بين قلوبهم وجنبهم الفتن ماظهر منها وما بطن انه بالاجابة جدير وبمايشاء قدير .

تم بحمدالله تعالى تأليف هذا الجزء بمكة المكرمة المشتمل على تاريخ الكعبة المعظمة ومايتعلق بها من بناء ، وكسوة ، وسدانة ، وحرمة ، ومايتبعها من الحجر الاسود ، وحجر إسماعيل ، والمعجن فى ليلة الجمعة الموافقة ٢٢ من شهر المحرم سنة ١٣٥٤ هـ و ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٥ م وتحرر بقلم مؤلفه الراجي من الله فى الدارين العلامة حسين بن عبد الله [illegible] عمر بن عوض [illegible] بالطائف [illegible] المكرمة [illegible] تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ويقرنه بالتوفيق والنجاح والصواب آمين ؟ ٢٢ محرم سنة ١٣٥٤ هـ

حسين عبد الله
باسلامه



مصادر تاريخ الكعبة المعظمة

قد راجعت كثيرا من كتب التفسير والحديث والسير والفقه والمناسك والمعاجم واللغة والتاريخ بغيه الوصول الى أى فائدة علميه أو تاريخيه تتعلق بشؤن الكعبه المعظمه محتوياتها ومتعلقاتها مما يربو على مائتى مؤلف لأنه لم يؤلف كتاب خاص بتاريخ الكعبه المعظمه لا قديما ولا حديثا على ما علمت وانما من حيث ان الكعبة المعظمة مذكورة فى معظم كتب الاسلام فكل مؤلف لا يخلو من بحث عن الكعبة المعظمة وقد ذكرت هنا اسماء الكتب التى نقلت منها جملا صالحة بهذا المؤلف وهي ما تسمى بمصادر الكتاب ، وتركت ذكر اسماء كثير من الكتب التى راجعتها لعدم الاطالة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

عدد

١ القرآن المجيد

٢ تفسير القرآن لابى جعفر محمد بن جرير الطبري... المتوفى سنة ٣١٠

٣ » » للامام ابى محمد البغوى . . . . . » » ٥١٦

٤ » » لعماد الدين الحافظ بن كثير . . . » » ٧٧٧

٥ » » للامام فخر الدين الرازى . . . . . » » ٦٠٦

عدد

٦ تفسير القرآن لعلاء الدين على بن محمد الخازن قال فى كشف الظنون تم تاليفه سنة ٧٢٥

٧ تفسير القرآن للقاضى عبدالله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥

٨ « « السراج المنير للخطيب .... « « ٩٦٧

٩ « « روح البيان لحق افندى .... « «١١٠٠

١٠ كتاب الام للامام محمد بن ادريس الشافعى .. « « ٢٠٤

١١ مسند الامام أحمد بن حنبل .... « « ٢٤١

١٢ صحيح الامام محمد بن إسماعيل البخارى ..... « « ٢٥٦

١٣ « « أبى الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى « « ٢٦١

١٤ سنن الحافظ أبى داود سليمان بن الاشعث السجستانى « « ٢٧٥

١٥ « « أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى « « ٢٧٩

١٦ « « ابن ماجه أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى « « ٢٧٣

١٧ « « أبى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى « « ٣٠٣

١٨ المدونة للامام مالك بن أنس الحميرى الاصبحى « « ١٧٩

١٩ شرح معانى الاثار للطحاوي الحافظ الفقيه « « ٣٢١

٢٠ سنن الدار قطنى الحافظ الحجة .... « « ٣٨٥

٢١ فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

عدد

٢٢ ارشاد الساري شرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣

٢٣ شرح صحيح مسلم للامام محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦

٢٤ سيرة امام اهل السير ابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ رواية ابن هشام عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي » ٢١٨

٢٥ الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر الاندلسي المتوفى » ٤٦٣

٢٦ الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر العسقلاني » » ٨٥٢

٢٧ مناسك الحج لشيخ الاسلام احمد بن تيمية » » ٧٢٨

٢٨ » » (الايضاح) للامام النووي

٢٩ زاد المعاد للحافظ ابن القيم الجوزية ..... » » ٧٥١

٣٠ شرح الايضاح للعلامة ابن حجر الهيتمى » » ٩٧٩

٣١ الجامع الصغير للسيوطى .... » » ٩١١

٣٢ الاوائل للحافظ السيوطى

٣٣ كنوز الحقائق لعبد الرؤف المناوى ..... » » ١٠٣١

٣٤ كتاب غاية البيان شرح الهداية لقوام الدين الحنفى » » ٧٥٨ خط

٣٥ » البحر العميق لابى البقاء العمرى القرشى المكى » » » ٨٥٤ »

٣٦ حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين »

عدد

٣٧ تاريخ الامام بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠
٣٧ » مروج الذهب للمسعودي . . . . » » ٣٤٦
٣٩ » العقد الفريد لابن عبدربه الاندلسي » » ٣٢٨
٤٠ » ابن الاثير الجزري . . . . » » ٦٣٠
٤١ » مسالك الابصار لابن فضل الله العمري » » ٧٤٩
٤٢ » البداية والنهاية للحافظ ابن كثير » » ٧٧٤
٤٣ » أبو الوليد الازرقي في اخبار مكة » » ٢٢٣
٤٤ » القرى، للمحب الطبري المكي . . . » » ٦٩٤ خط لم يطبع
٤٥ » العقد الثمين، لتقي الدين الفاسي » » ٨٣٢ »
٤٦ » شفاء الغرام، للتقي الفاسي . . . . . » » » »
٤٧ » اتحاف الوري، للحافظ نجم الدين بن فهد القرشي المكي المتوفى سنة ٨٨٥ خط لم يطبع
٤٨ » بلوغ القري، لعبد العزيز بن نجم الدين بن فهد القرشي المتوفى سنة ٩٢٢ خط لم يطبع
٤٩ » الجامع اللطيف للقاضي ابن ظهيرة المخزومي المكي المتوفى سنة ٩٥٠
٥٠ الاعلام لقطب الدين الحنفي المكي . . . . » » ٩٨٨
٥١ ذيل الاعلام لعبد الكريم بن محب الدين المتوفي سنة ٩٩٠ خط

عدد

٥٢ تاريخ الارج المسكي لعلي بن عبد القادر الطبري المكي المتوفى سنة ١٠٧٠ خط

٥٣ » اتحاف فضلاء الزمن للطبري المكي » » ١١٦٣ » .

٥٤ » منائح الكرم للسنجاري المكي » » ١١٢٥ »

٥٥ » تحيصل المرام للصباغ المكي ..... » » ١٣٢١ »

٥٦ » افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرم للشيخ عبد الله بن محمد غازى المكى خط لم يطبع

٥٧ الروض الانف للعلامة السهيلي المغربي .... المتوفى سنة ٥٨١

٥٨ رحلة ابن جبير الاندلسى

٥٩ » ابن بطوطة المغوبى

٦٠ معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦

٦١ كتاب تهذيب الاسماء واللغات للامام النووى

٦٢ النهاية لابن الاثير الجزرى

٦٣ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادى المتوفى سنة ٨١٧

٦٤ نهاية الارب فى انساب العرب للقلقشندى ... » » ٨٢١

٦٥ لقطة العجلان للنواب صديق حسن خان

٦٦ الفتوحات الاسلامية للسيد احمد الدحلان

٦٧ مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا المصرى

٦٨ الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنونى »

فهرس تاريخ الكعبة المعظمة

جدول الرسوم والصور

جدول الخطأ والصواب

قد وقع فى هذا الكتاب بعض اغلاط مطبعية مثل عدم ظهور بعض النقط وحرف الالف وما أشبه ذلك مما لا يخفى على فطنة القارئ ، ولذلك لم أدرجها بهذا الجدول وانما ذكرت فى الخطأ ما وقع من الغلط فى بعض الكلمات ولذلك صار التنبيه .

خطأ	صواب	سطر	صحيفة
وفع	وقع	١	٦٤
رداه وبصته	رداءه وبسطه	١٤	٦٤
أدرجة	درجة	١٥	٦٥
تربج	ترتج	٥	٧٨
دعى	فدعا	١٧	٨٠
جزوع	جذوع	١	٩٨
الجع	الجذع	٢	٩٨
قنب	قتب	٩	١٠٠
قابتدره	فابتدره	٩	١٥٨
فناره	فثارت	٢	١٦٠
ويطلق	ويطلق عليه	١٤	١٦٥
القر	القز	٤	١٧٧
يدرها	يدركها	١٨	٢٢٥
٤ يوليه سنة ٩١٤	١٢ يونيه سنة ٩١٦	١٧	٢٨٩

خطأ	صواب	سطر	صحيفة
لحكمة	الحكمة	٨	٢٩٢
كربر	كريز	١٢	٣٠٣
انتشرا	انتشروا	٤	٣٠٤
فقضبها	فقبضها	٣	٣١٥
الا	الى	١٧	٣٣٣
عشر	عشرة	٢	٣٣٧
فيصلى	فيصل	١٥	٣٤٤
ما رأى	مارواه	٣	٣٥٦
أول	أولى	٣	٣٥٦
عبد العزيز	عبد العزيز بن	٧	٣٦٧
التكرمى	الكرمى	٥	٣٦٨
قالا	قال	٧	٣٦٨
الآمرآن	المرآن	١٤	٣٦٨
ابن الاثير ٦٣٠ المتوفى سنة	سنة ٦٣٠	٥	٣٨٧